مجزرة ساقية سيدي يوسف وتداعياتها على القضية الجزائرية 1958 -1962م

الدكتور: عبد الوحيد جلامة

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور " الطاهر جبلي"، والذي لم يذخر جهدا في سبيل إنجاز هذا العمل في أحسن صورة ممكنة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

والشكر موصول أيضا لعمال مركز التوثيق الوطني بتونس

وإلى كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى: المليون ونصف المليون شهيد.

إلى شهداء ساقية سيدي يوسف.

إلى الوالدين الكريمين والإخوة والأخوات.

إلى الزوجة وعائلتها الكريمة.

إلى أبنائي: محمد آدم و منصف إلياس.

إلى كلّ من ضحى في سبيل الله والوطن

المقدّمة

إن الدارس للتاريخ المغاربي يلاحظ، منذ الوهلة الأولى تجدر فكرة الأخوة المغاربية؛ بفعل الوعي الحضاري لشعوب بلدان المغرب العربي ويرجع هذا الكفاح والنضال الوحدوي إلى واقع السياسة الفرنسية المفروضة على بلدان المغرب العربي وإلى عاملي الجوار الجغرافي والتركيبة السكانية المنصهرة منذ عصور، فاحتلال الجزائر سنة 1830م من طرف الاستعمار الفرنسي، مهد الطريق أمام الشعوب المغاربية لتوحيد جهودها السياسية والعسكرية، من أجل التصدي لمحاولات مسح الهوية المغاربية.

ومن مظاهر الرفض الشعبي المغاربي للسياسة الاستعمارية المتبعة في المنطقة طيلة فترة الاحتلال والتي وظفت مختلف الأساليب والوسائل للقضاء على الروح الوحدوية المغاربية، وتجسدت هذه السياسة خصوصا بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية والتي تسببت في منح تونس استقلالها، وفي ظل هذا الوضع وجدت الثورة الجزائرية كل التسهيلات الممكنة من طرف الدولة الفتية، من دعم شعبي ودبلوماسي ومادي وعسكري.

وهذا الواقع الجديد في المنطقة، أدى إلى تدهور العلاقات التونسية -الفرنسية وإتباع هذه الأخيرة سياسة التهديد والترغيب والتي نتج عنها قصف الطيران الحربي الفرنسي المتكرر على طول

الشريط الحدودي الجزائري -التونسي من أجل عزل الثورة الجزائرية عن مجالها الحيوي.

وفي هذا الإطار حاولنا، تسليط الضوء على جرائم فرنسا الاستعمارية على الحدود الشرقية عامة وعلى حادثة قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف بتاريخ: 8 فيفري 1958مبصفة خاصة، وفي هذا الصدد يندرج موضوعنا بحثنا الموسوم بـــ:

"مجزرة ساقية سيدي يوسف وتداعياتها على القضية الجزائرية" 1958-1962م.

إن المسألـــة المتعلقة بالاعتداء علـــى ساقـــية ســـيدي يوســـف في 8 فيفري 1958م؛ تتجاوز الحلقة الضيقة الخاصة بالعلاقات التونسية -الفرنسية، وعلاقة هذه الثنائية بالثورة الجزائرية وسياسة فرنسا في الجزائر خاصة وفي المغرب العربي عامة، خصوصا أنها كانت تهدف من ورائها للقضاء على مشروع النضال الوحدوي لبلدان المغرب العربي، الذي كان هذا الأخير مخيفا إلى درجة كبيرة لفرنسا، بعدما تعددت وتنوعت أشكال الدعم التونسي للقضية الجزائرية، كما أن المجزرة ترتب عنها أبعاد دولية سياسية واستراتيجية وإنسانية.

ولهذا فأسباب اختيارنا لموضوع مجزرة ساقية سيدي يوسف اختلفت ما بين دوافع موضوعية في الغالب وذاتية، فالموضوعية

انصبت حول معرفة واكتشاف المكانة الإستراتيجية لمنطقة المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا في ظل السياسة الاستعمارية الإقليمية و حركة التجاذبات السياسية العالمية في إطار الحرب الباردة المهتمة بمصير المنطقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى كشف بشاعة جرائم الاستعمار الفرنسي في حق الشعبين الشقيقين التونسي والجزائري.

أما عن الأسباب الذاتية، فتكمن في رغبتنا في مواصلة البحث والتدقيق في طبيعة السياسة الاستعمارية المنتهجة في قمع وترهيب كل من يدعم الثورة التحريرية الجزائرية وتفعيل ذاكرة الشعبين الشقيقين التونسي والجزائري من أجل إبراز عمق العلاقات بين البلدين والشعبين تأكيدا على وحدة المصير، كما أن البحث محاولة لتدوين وكتابة التاريخ المغاربي المشترك الملطخة صفحاته بدماء الشعوب المغاربية، ويرجع اهتمامنا بالموضوع أيضا إلى تركيز النظر والتمعن في فترة "الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م" ومدى اهتمامات فرنسا بكل ما يدور على الحدود بصفة عامة وعلى الحدود الشرقية بصفة خاصة .

ومن خلال ما سبق ذكره فإن بحثنا؛ يسلط الضوء على الأجواء والأوضاع العامة على الحدود الجزائرية التونسية قبل وبعد 1958م

وما مدى تأثير هذه الأوضاع على تغيير السياسة الاستعمارية الفرنسية على تواجد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة.

ولهذا فللموضوع أهمية كبيرة، لأنه يسلط الضوء على فترة سالت فيها دماء تونسية من أجل القضية الجزائرية، كما أنه يكشف أيضا عن أبعاد وتأثيرات هذه الأحداث في إطار العلاقات المغاربية -المغاربية التي تسعى إلى تحقيق وحدة شاملة كاملة لمنطقة المغرب العربي.

والموضوع يبرز أيضا، مدى اهتمام وسائل الإعلام وبعض الأطراف الخارجية من أجل زيادة وتقوية نفوذها في منطقة المغرب العربي للوقوف أمام تسرب الدعاية القومية العربية وتوظيفها لتحرير المغرب العربي.

إن إشكالية دراستنا المرتبطة بمجزرة ساقية سيدي يوسف تلزم علينا معرفة الأبعاد التاريخية والرهانات التي حددتها فرنسا من وراء قصف القرية التونسية، ومن هذا المنطلق نطرح إشكالية الدراسة المبنية على مجموعة من التساؤلات التالية:

-ما هي مميزات الأوضاع العامة على الحدود التونسية - الجزائرية؟.

-ما هي قيمة الشريط الحدودي (التونسي - الجزائري) في دعم القضية الجزائرية؟

- من هي الأطراف الرابحة في حرب الحدود؟

-ما هي المكانة الاستراتيجية للحدود الجزائرية التونسية في الحسابات الاستراتيجية الفرنسية والقوى الكبرى؟

-ما هي الأسباب الحقيقية لقصف ساقية سيدي يوسف؟

-هل تعتبر المجزرة مجرد عمليات عسكرية روتينة في إطار حق تتبع عناصر جيش التحرير الوطني؟

-ما هي النتائج والأبعاد المترتبة عن المجزرة؟

-كيف استغلت قيادة جبهة التحرير الوطني المجزرة إعلاميا ودعائيا؟

-ما هي ردود الفعل الإقليمية والدولية عن المجزرة؟

انطلاقا مما سبق وبناءا على المادة العلمية المرصودة، حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة بإتباع خطة بحث تضمنت ما يلي: مقدمة ، فصل تمهيدي، أربعة فصول، خاتمة، وملاحق وظيفية تكمل بعض جزئيات وعناصر البحث.

ففي الفصل التمهيدي تناولنا فيه طبيعة وجذور العلاقات الجزائرية التونسية ومدى تأثير السياسة الاستعمارية على واقع الحركة الوطنية في القطرين الجزائري والتونسي.

أما الفصل الأول والذي عالجنا فيه، أبعاد وانعكاسات الثورة الجزائرية على مختلف الأوضاع المرتبطة بالثورة على كافة

الأصعدة وعلى مسار الكفاح السياسي والعسكري داخل تونس؛ وفي الفصل الثاني تطرقنا للحديث عن موقع القرية التونسية من خلال التعريف بها جغرافيا وتاريخيا، مع رصد وقائع ومجريات وحيثيات قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف، إضافة إلى جرد مختلف الخسائر المترتبة عن القصف الحربي، و في الفصل الثالث درسنا فيه صدى المجزرة إقليميا وعالميا من خلال تتبع مختلف المواقف الرسمية والحقوقية والإعلامية لمختلف الدول، أما الفصل الأخير فقد عالجنا فيه تداعيات وانعكاسات المجزرة على المستوى الإقليمي المغاربي والقاري الإفريقي والعالمي، كما تطرقنا إلى دراسة بداية الاهتمام الأمريكي الفعلي بالمنطقة المغاربية من خلال مهمتها الدبلوماسية –المساعي الحميدة - الهادفة إلى حل النزاع الفرنسي -التونسي، محاولة منها تطويق وإيقاف زخم الثورة التحريرية الجزائرية، وأتممنا هذه الدراسة بخاتمة إستنتاجية في محاولة منا للإجابة على جوانب التساؤلات المطروحة على شكل محاور مركزة.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة والذي جمع كل من: المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والإحصائي وهو ما يناسب التسلسل المنطقي لدراسة حادثة ساقية سيدي يوسف.

فالمنهج التاريخي الوصفي: والذي كان فيه العمل على إبراز وشرح الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي طالها الكثير من التحليل أثناء عرضنا المتزامن للأحداث التاريخية.

أما المنهج الإحصائي: والذي استعنا به أيضا بخصوص استخدامنا لعدة جداول ودوائر نسبية؛ من أجل تحليل النتائج المادية والبشرية المترتبة عن المجزرة.

ومن أجل إنجاز هذه الدراسة، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، انطلاقا من الأرشيف والذي استخدمناه لما له من قيمة علمية كبرى؛ وعليه فقد استعنّا بداية بالأرشيف الوطني التونسي ومركز التوثيق التونسي والذي كان له الأولوية في التوظيف كونه يخدم صلب الموضوع، حيث اشتغلنا على أربعة علب أرشيفية اشتملت على تقارير وبرقيات ومراسلات وقصاصات صحفية لمختلف الجرائد المحلية والدولية.

وفي المقام الثاني استخدمنا الأرشيف الفرنسي والسويسري، فبالنسبة للأرشيف الفرنسي لوراء البحار بآكس أ بروفانس، وكعينة فقد استعملنا محتويات الملف الخاص بالتقرير المرصودة حول الصدى الإعلامي لمجزرة ساقية سيدي يوسف في وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة في مختلف دول العالم، كما أمكن لنا الإطلاع أيضا على بعض ملفات المصلحة التاريخية لجيش

البر الفرنسي (A.H.A.T) المستنسخة والموجودة في شكل بكرات بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر (جامعة منوبة) أما فيما يخص الأرشيف السويسري و الذي جاء على شكل تقارير مفصلة والتي كتبها سفير سويسرا بتونس.

أما فيما يخص الجرائد، فقد استفدنا كثيرا من الجرائد التونسية، خصوصا: جريدة العمل، جريدة الصباح، جريدة الأيام والتي تابعت بمجملها تطورات مجزرة ساقية سيدي يوسف على الصعيد الدولي والإقليمي، كما أننا استفدنا من جريدة المجاهد الجزائرية باعتبارها لسان حال جبهة التحرير الوطني في معرفة صدى المجزرة في الأوساط الجزائرية، كيف استغلت الجبهة هذه المجزرة إعلاميا من أجل العمل على تدويل القضية الجزائرية عالميا.

أما توظيفنا للكتب العامة ، فقد كان مركزا على المراجع التي تخدم صلب الموضوع نذكر منها مؤلفات وأعمال كل من: المنصف بن فرج المعنون بملحمة النضال التونسي -الجزائري، حيث أفادنا في تكوين فكرة واضحة حول حيثيات الموضوع، باعتباره مرجعا أوليا مهمّا لدراسة المجزرة وكتاب الهادي البكوش الذي جاء تحت عنوان الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والأحداث والذي أفادنا كثيرا في التعرف على المواقف الأولية للكثير من الدول العالمية حول المجزرة وعلى توضيح موقف

الو.م.أ تجاه القضية الجزائرية، بالإضافة إلى توظيف مجموعة من الكتب التي خدمت بعض جوانب الدراسة نذكر منها: كتاب: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية لجبلي الطاهر و كتاب البعد الإفريقي للقضية الجزائرية لمريم الصغير وعمل طاس، إبراهيم: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة.

أما الأطروحات والرسائل الجامعية، فكانت كثيرة ومتنوعة رغم أنها لم تدرس الموضوع بشكل مباشر، ومن بينها أطروحة حبيب حسن اللولب المعنونة بالتونسيون والثورة الجزائرية والتي عالجت بعض جزئيات وقضايا وتأثيرات السياسة الاستعمارية على تونس والجزائر وأطروحة لمياء بوقريوة والتي جاءت تحت عنوان العلاقات الجزائرية التونسية 1954 -1962م، فأفادتنا في معرفة تأثيرات الثورة الجزائرية على تونس وعلى طبيعة العلاقات الجزائرية -التونسية، وعلى مذكرة سحولي، بشير المعنونة بالثورة الجزائرية وعلاقاتها بالعالم العربي 1954 -1962م –تونس نموذجا -، فأفادتنا في معرفة انعكاسات الثورة الجزائرية على تونس.

وفي إطار دراستنا هذه، واجهتنا مجموعة من الصعوبات، تمثلت في عدم تمكننا من الوصول إلى المادة الأرشيفية الموجودة على مستوى الأرشيف الوطني الجزائري، كما واجهتنا صعوبة

كبيرة في تصنيف المادة الأرشيفية التي تحصلنا عليها من مركز التوثيق التونسي بسبب عدم تصنيفها مع فقدان العديد من الملفات الهامة خصوصا التقارير الفرنسية السرية.

و أخيرا أتمنى أنني وفقت في توضيح جوانب وأبعاد قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف مع عرضها بشكل موضوعي يخدم الأكاديميين والقراء، وعليه أشكر فضل الأستاذ الدكتور "جبلي الطاهر" على توجيهاته القيمة ودعمه المستمر من اجل إخراج وإنجاز هذه الدراسة في شكلها النهائي .

الفصل التّمهيدي

طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية قبل 1954م.

1 -جذور العلاقات الجزائرية التونسية.

2 -موقف الجزائريين من احتلال تونس سنة 1881م.

3 -التواصل السياسي بين الجزائريين والتونسيين 1900 -1954م.

4 -الجزائريون والثورة التونسية 1952 -1954م

1 -جذور العلاقات الجزائرية التونسية:

إن الدارس للتاريخ المغاربي؛ يلاحظ منذ الوهلة الأولى بروز وتجدر فكرة الوحدة والأخوة المغاربية في مختلف مراحله –في السراء والضراء -، حيث ساعدت مجموعة من المعطيات الموضوعية كالطبيعية والتاريخية والدينية، فالعامل الأخير يعتبر من أهم عناصر الوحدة لأن الإسلام أضاف مجموعة عوامل حضارية، ساهمت في تمتين أواصر الوحدة بين بلدان المغرب العربي من دين وعقيدة ولغة وثقافة وعادات[1]، فهذه الاعتبارات ساهمت في تسهيل التواصل بين الشعوب المغربية على مر الحقب التاريخية بل بلغت في الكثير من الأحيان دور العامل الموحد في مواجهة التحديات والأخطار التي واجهتها المنطقة.

وقد مثلت الغزوات الخارجية التي تعرضت لها المنطقة المغاربية؛ المرحلة الأكثر أهمية من مراحل عملية تفكيك وتجزئة هذه الوحدة الجغرافية والعرقية والحضارية[2] ولعل أبرزها الظاهرة الاستعمارية الفرنسية التي عملت منذ البداية على احتلال بلدان

1 -محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1328 -1373هـ/1910 - 1954م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993 -1994م، ص -ص10 -11.

2 -حسين، بوقاره: **إشكالية مسار التكامل في المغرب العربي**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص7.

المغرب العربي[1] تباعا، بداية باحتلال الجزائر في 05 جويلية 1830م ومنذ هذا التاريخ أصبح أمر استعمار كل من تونس والمغرب الأقصى مسألة وقت فقط - لأن مصير هذه الدول مرهون بمصير الجزائر - ومن أجل تحقيق ذلك عملت فرنسا على عزل الجزائر عن جارتيها تونس والمغرب الأقصى؛ خوفا من اندلاع مقاومة مسلحة مشتركة[2] وتطبيقا لتوصيات الجاسوس الفرنسي في الجزائر"جيني بوتان" القائلة بـــ:"...**افتعال حرب بين الجزائر وتونس لحرمان العاصمة الجزائر من قوة قسنطينة، وافتعال مشكل في وهران يحرم الداي من جنود الغرب الجزائري...**"[3].

وبعد أن أحكمت فرنسا سيطرتها على الجزائر، اهتمت بأمر تونس وأصبحت تتحين الفرص والمناسبات للانقضاض عليها، حيث ظلت نصف قرن كامل تبعد عنها الطامعين من البلدان الأوروبية

1 - عمار، بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1997م، ص90.

2 -محمد، بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954 -1975م**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009 -2010م، ص16.

3 -مبارك بن محمد الهلالي، الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص282.

المنافسة لها[1]، حتى تمكنت في 12ماي 1881م من القضاء على استقلال تونس وفرض الحماية عليها[2]؛ بعدما اتخذت من انتقال قبائل خمير[3]التونسية عبر الحدود الشرقية الجزائرية ومساندتها للثوار الجزائريين ذريعة للغزو[4]، ثم فيما بعد فرضت فرنسا معاهدات واتفاقيات أخرى مكنتها من السيطرة الكاملة على

1 - يحيى، بوعزيز:**الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص35.

2 -عبد الله، الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، د -ت، ص25.

3 -يتألف سكان خمير من ثلاثة مجموعات تتفرع عن كل واحدة منها مجموعة من العروش، قدرتها سلطات الحماية عدد سكانها بـ 6500 شخصا، تتميز هذه المجموعات بإفلاتها شبه التام عن دفع الجباية، للمزيد من التفاصيل حول هذه القبائل ومجالها الجغرافي، ينظر: فاطمة، بن سليمان:**مجال خمير والسلطة المركزية بتونس في القرن التاسع عشر، من التخوم إلى الحدود ومن المخزن إلى الدولة**، مجلة روافد، مجلة تاريخية تصدر سنويا وتعنى بدراسة البلاد التونسية والمغرب العربي في الفترة المعاصرة، ع5، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 1999 -2000م، ص -ص 7 -42.

4 -محمد، علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، 2004، ص43.

البلاد مثل: اتفاقية أكتوبر 1882م و اتفاقية المرسى في 8 جوان 1883م[1].

وبعد أن انتهت فرنسا من فرض سيطرتها على البلاد التونسية، أخذت تمهد السبيل وتعد الأسباب والظروف لاحتلال المغرب الأقصى؛ فتمكنت من فرض الحماية في 30 مارس 1912م[2]، فارضة بذلك واقع جغراسياسي على منطقة المغرب العربي، يعكس أفاق وهيمنة النموذج والتصور الأوروبي للحدود[3].

هذا الواقع الجديد فرض على بلدان المغرب العربي أو ما أسمته فرنسا بـ"شمال إفريقيا" أن يكون واقع تاريخي واحد؛ خاضع لاستعمار واحد إذا ما استثنينا الريف المغربي والصحراء الغربية، حيث نتج عن هذا الاستعمار تواصل بين مختلف شعوب المنطقة[4] وشعورا بضرورة التضامن والنضال المشترك ضد الاستعمار ومخططاته الرامية إلى القضاء على الذاتية العربية والإسلامية

1 -مجموعة مؤلفين: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية - مقاربة -،1881 - 1964م**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008م، ص11.

2 - أبو بكر، القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940م**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء -المغرب، 1992م، ص33.

3 - فاطمة، بن سليمان: المرجع السابق، ص8.

4 -عميرة علية، الصغير: **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، الشرقية - تونس، 2011م، ص160.

لشعوب المغرب العربي ومحاولة تجزئته إلى جماعات متنافرة وهذا ما جعلهم يعقدون العزم على تحقيق وحدتهم لمقاومة العدو المشترك وإفشال برامج ومخططات الاستعمار[1].

لذا فالمتتبع لتاريخ الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي في المغرب العربي عامة وفي الجزائر وتونس خاصة؛ سوف يدرك الطابع الشعبي للكفاح والذي لم يكن كفاحا وطنيا محصورا في دائرة القطر الواحد وإنما كان يحمل في طياته وأبعاده بعدا وحدويا بين البلدين، سواءا على مستوى الأفكار أو المواقف؛ فيظهر ذلك من خلال محاولة توحيد جبهة المقاومة لمكافحة العدو المشترك "الاستعمار الفرنسي" والتنسيق بين البلدين أثناء المحنة التي تعرضت لها الجزائر سنة 1830م[2]، فموقف تونس اتخذ اتجاهين أساسيين بارزين تجاه القضية الجزائرية والاستعمار الفرنسي هما:

الاتجاه الأول: فيتمثل في الموقف الرسمي التونسي وعلى رأسهم البايات ووزرائهم وولاتهم، فكان سليبا إلى أبعد الحدود[3] ولعل

1 -جمال عبد الناصر، مانع: **إتحاد المغرب العربي -دراسة قانونية سياسية -**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار -عنابة، 2004م، ص -ص 14 -15.

2 - محمد، شطيبي: **العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2008 -2009م، ص77.

3 - محمد، بلقاسم: **وحدة المغرب العربي...**، المرجع السابق، ص17.

انسياق السلطات الرسمية التونسية خلال هذه الفترة للفكرة الاستعمارية إلى الصراع الحاد الذي كان قائما بينهم وبين أتراك الجزائر خاصة في القرن 17م وما بعده؛ بسبب التنافس على المراكز التجارية والبحرية ولهذا كثيرا ما كانت السلطة العثمانية تتدخل لفض النزاعات وتوحيد الجهود[1].

وهذا التشنج القديم؛ هو الذي أدى إلى تعاون بايات تونس مع ضباط حملة الاحتلال الفرنسي على مدينة الجزائر سنة 1830م، بعد أن أغروهم بتعيين أميرين تونسيين من العائلة الحسينية على كل من بايلك قسنطينة وبايلك وهران[2] وهو ما نصت عليه اتفاقية 18 ديسمبر 1830م[3]، كما عملت السلطات التونسية على حجز

1 -خير الدين، شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956م**، ج1، **الروابط الحضارية بين القطرين وآثر الجامع في الوعي الجزائري**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص327.

2 - يحيى، بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881**، الندوة الأولى لتاريخ الحركة الوطنية، ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881م، تر: حمادي الساحلي، 29 -30 -31ماي 1981م، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1986م، ص88.

3 - لمعرفة حيثيات وتفاصيل بنود المعاهدة، وظروف تفويض أمر وهران وقسنطينة إلى أفراد العائلة الحسينية، ينظر: عبد الجليل التميمي: **مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م**، مجلة الأصالة، ع 29 -30، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ص -ص 31 -45 وإسماعيل، العربي: **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص -ص 13 -14.

المساعدات الحربية التي أرسلتها السلطة العثمانية إلى "أحمد باي" باي قسنطينة؛ بحجة إقامة علاقات ودية مع الفرنسيين[1]، أما الأمير عبد القادر عندما التفت إلى الدور الإستراتيجي للجهة الشرقية وتونس، فهذه الأخيرة يعتبر موقفها مهم ومؤثر على مستقبل كفاح الجزائر، لكن بايات تونس كان لهم موقف معارض ومضاد ضد ثورة الأمير[2]، وفي ستينات وسبعينات القرن 19م؛ أدى الضغط الفرنسي الذي كان شديدا وحادا على الرسميين التونسيين من أجل معارضة المقاومين الجزائريين ونجد هذا الانصياع لأهواء وأطماع الفرنسيين تجسد في معارضة السياسيين التونسيين لحركة الشريف محمد بن عبد الله[3] وبن ناصر بن شهرة[4] والمقرانيين

1 -خير الدين، شترة: **المرجع السابق**، ص328.

2 - للمزيد من التفاصيل حول الموضع، ينظر: يحيى، بوعزيز: **موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر**، مجلة الأصالة، ع23،ص -ص 26 -33.

3 -الشريف محمد بن عبد الله: ينتمي أولاد سيدي أحمد بن يوسف، فرع أهل روسل غرب مدينة عين تيموشنت، تنقل سنة 1840م رفقة عائلته إلى مدينة تلمسان واشتغل معلما للقرآن الكريم في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ، وفي يوم 15 سبتمبر1841م منحه الفرنسيين لقب "السلطان"؛ بعد أن اتفق مع حاكم وهران وزعيم بني عامر ومولاي الشيخ علي -ومصطفى بن إسماعيل لمحاربة الأمير عبد القادر، إلا أنه فيما بعد غير موقفه واتجاهه وحمل لواء الثورة ضد الفرنسيين لمدة تقارب ثلاثين سنة بالجزائر وتونس، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: يحيى، بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي -الجزائر، 2009، ص -ص 101 -107.

والكبلوتي وصبايحية زمالات الحدود عام 1871م[1] وانتفاضة الأوراس عام 1879م[2].

أما الموقف الثاني؛ فيمثل الموقف الشعبي الذي كان على نقيض للموقف السياسي، فقد أحدث غزو الفرنسيين للجزائر سنة1830م دويا كبيرا لدى الشعب التونسي لاسيما وأن حركة الجامعة الإسلامية كانت تلقي تأييدا وترحيبا شديدين من قبل شعوب

---

1 -ابن ناصر بن شهرة بن فرحات: ينتمي إلى قبيلة المعامرة والحجاج الذين ينتمون بدورهم إلى الحرازلية أولاد حرز الله، ولد عام 1804م بالأربعاء، انتمى إلى الطريقة القادرية، قام بالثورة على الفرنسيين يوم 5 سبتمبر 1851م، انتهت الثورة يوم 2 جوان 1875م، بعد أن رحل من تونس إلى بيروت ثم إلى دمشق أين التحق بالأمير عبد القادر، توفي عام 1884م، للمزيد من التفاصيل حول أسباب الثورة ونتائجها، ينظر: يحيى، بوعزيز: وثائق جديدة =عن ثورة ابن ناصر بن شهرة 1851 -1875م، مجلة الثقافة، ع31، السنة السادسة، صفر -ربيع الأول 1369هـ/فبراير -مارس 1976م، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص -ص 39 -41؛ وينظر كذلك: أحمد بوزيد، قصيبة: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال** ثورة 1871م، مجلة **الأصالة**، مجلة ثقافية شهرية،ع6، السنة الأولى، ذو الحجة1391هـ/ جانفي1972م، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، 1972م، ص -ص 54 -64.

2 -للمزيد من التفاصيل حول هذه الثورات، ينظر: يحيى، بوعزيز: **كفاح الجزائر...،المرجع السابق**، ص -ص 255 -287.

3 - يحيى، بوعزيز: **انتفاضة سكان الأوراس الغربية عام1879م**، مجلة**الأصالة**، مجلة ثقافية شهرية، ع60 -61، أوت -سبتمبر 1978م، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، 1978م، ص -ص 223 -233.

المغرب العربي؛ فلا غرابة إذا وجدنا الشعب التونسي يؤيد بكل قوة حركات المقاومة للاستعمار الفرنسي في الجزائر[1]، حيث تحولت تونس إلى قاعدة خلفية ملتهبة بصفة عامة ومنطقة الجريد[2] بصفة خاصة، حيث وجد الجزائريون الدعم والملجأ والسند القوي[3] من قبل الشعب التونسي، فالأسلحة كانت تجلب من مالطة وجربة ثم تشحن إلى منطقة الجريد بمختلف مدنها كنفطة، قفصة، توزر، نفزاوة ومن هذه المدن تسرب الأسلحة إلى وادي سوف وبسكرة وتبسة[4] بالجزائر.

1 -خير الدين، شترة: **المرجع السابق**، ص -ص 328 -329.

2 - الجريد: هي منطقة بالجنوب الغربي التونسي، تشمل الوولايات التالية: توزرن، نفطة، دقاش، وكانت تعرف ببلاد قسطيلية، وذكر اليعقوني بأنها تشمل: أربعة مدن "توزر، نفطة، الحمة، تقيوس أو دقاش، وحولها أربعة سبائخ؛ كما كانت تطلق على بلاد الزاب سابقا لكثرة النخيل، ومنهم من أضاف إليها مدن أخرى هي: نفزاوة، قفصة؛ ينظر: أحمد، بن إسحاق اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت -لبنان، 1422هـ، ص -ص188 -189؛ وابن سعيد، علي بن موسى: **كتاب الجغرافيا**، تح:إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت -لبنان، 1970م، ص126.

3 -عباس، كحول: **الجريد التونسي القاعدة الخلفية للزوايا العزوزية والمقاومة الوطنية في الجنوب الشرقي الجزائري**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م، ص5.

4 -خير الدين، شترة: **المرجع السابق**، ص329.

كما عرفت المنطقة انصهار عائلي كبير بين الأسر الجزائرية والتونسية؛ وهو ما متن من دائرة العلاقات بين البلدين وشجع الكثير من الجزائريين على الهجرة إلى تونس سواء كانت هذه الهجرة فردية أو جماعية، فهذا الأسلوب اعتمده الشعب الجزائري كأسلوب من أساليب المقاومة، لكنها في الحقيقة عبارة عن مقاومة سلبية[1].

وهذه العوامل وأخرى عملت على تمتين الروابط بين الشعبين الشقيقين وإدراكهما لوحدة مصيرهما، لذا قام الشعب التونسي بإيواء وحماية المقاومين الجزائريين وتأييدهم رغم معارضته لحكامه[2].

فخلال مقاومة "أحمد باي" و"الأمير عبد القادر"، هاجر إلى تونس الآلاف من الجزائريين هروبا من السياسة الفرنسية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشرة منهم: "الشيخ الحسناوي

1 - علي، بن حراث: **أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص9.

2 -خير الدين، شترة: **المرجع السابق**، ص330.

بن بلقاسم الحناشي"[1]، الذي سعى "يوسف باي" باي عنابة لاستعادته، فلم يفلح بفضل تأييد الشعب التونسي له ولأمثاله من الرفاق المجاهدين[2].

وبعد قيام واحة الزعاطشة سنة 1849م بالثورة[3] وقيام الجيش الفرنسي بتخريب الواحة، لجأ من نجى من الثوار إلى نفطة وتوزر ونفزاوة بإقليم الجريد التونسي فآواهم السكان وقدموا لهم ولغيرهم من الفارين العون والمساعدة[4].

ونفس الشيء فعلوا مع "الشريف محمد بن عبد الله"، الذي كان كثير التردد إلى تونس طلبا للراحة والبحث عن المدد وتمتين علاقته

---

1 - جمعة، بن زروال: **هجرة الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص3.

2 - يحيى، بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات ...،المرجع السابق**، ص -ص 89 -90.

3 -للمزيد من التفاصيل حول أسباب ومراحل ونتائج ثورة الزعاطشة، ينظر: شهرزاد، شلبي: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان، في القرن التاسع عشرة**، مذكرة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 - 2009، ص -ص 40 -58.

4 -خير الدين، شترة: **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 -1939م**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي -الجزائر، 2009م، ص80.

مع عدد كبير من اللاجئين الجزائريين، فأخذ يشن غارات على الأعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية، فتضايقت السلطات الفرنسية والتونسية من هذه الهجمات فأمرت السلطات التونسية بطردهم من الأراضي التونسية ولو باستخدام القوة ضدهم، فعاد إلى الجزائر ودخل في اشتباك مع القوات الفرنسية في معركة "المقارين" في 29 نوفمبر 1854م، والتي أسفرت عن انهزامه وانسحابه مرة آخرى إلى الجريد التونسي حيث بقي فيها حوالي ستة سنوات ثم عاد مرة آخرى إلى ورقلة لتجديد مقاومته ضد الفرنسيين إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1861م، فنفي إلى جزيرة " كورسيكا"، حيث ظل سجينا هناك لغاية إعادته إلى سجن عنابة سنة1863م بعد أن داهمه المرض[1].

وفي سنة 1864م؛ عاود "الشريف محمد بن عبد الله" نشاطه الجهادي، حيث وحد جهده مع جهود المقرانيين عند انطلاقة ثورتهم سنة 1871م، لكن فشل هذه الأخيرة تزامن أيضا مع فشل نشاط ثورة " محي الدين بن الأمير عبد القادر"؛ وتدهور الأوضاع على طول

1 -رضوان، شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، ورقلة أنموذجا 1844 -1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2 -، بوزريعة -الجزائر، 2011 -2012م، ص -ص 145 -148.

الحدود الشرقية بفعل الرقابة الفرنسية جعلته يعجز عن مواصلة نشاطه الثوري، لذلك غادر المنطقة في يوم 12أكتوبر1871م واتجه إلى منطقة الكاف في تونس وبعد تمكن فرنسا من فرض الحماية على تونس سنة 1881م، انتقل إلى الحدود التونسية الطرابلسية وتوفي بالصحراء التونسية عام 1895م، حيث دفن بقرية "دوز" بتونس ولاية "قبلي"[1] ونفس الشيء كان مع ثوار "زواغة" و" فرجيوة" عام 1864م، أين نفيت عائلتي "بولخراص" و" الحاج" إلى تونس للاستقرار بها مع بعض أفراد عائلتهما الذين نفوا إلى هناك منذ عام 1860م[2].

أما أكبر هجرة قام بها المقاومين الجزائريين إلى تونس؛ هي هجرة زمالات الحدود الشرقية والكبلوتي والمقرانيين وبن ناصر بن شهرة عام 1871م، الذين وزعوا في عدة جهات من تونس خاصة بعروش "دريد"، حيث قدمت لهم إسعافات ومساعدات مادية كالأغذية والخيام مقابل منعهم من القيام بأي نشاط حربي ضد

1 -سعود، دحدي: **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842 -1931م**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر -أوروبا، المغرب -، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009 -2010م، ص -ص 48 -87.

2 -يحيى، بوعزيز: **كفاح الجزائر...،المرجع السابق**، ص37.

الفرنسيين الذين ضغطوا على الرسميين التونسيين حتى فرضوا عليهم اتخاذ ذلك الموقف السلبي وأحيانا المعادي[1].

وفيما يتعلق بمقاومة "ابن ناصر بن شهرة"، فبعد أن تمكن الجيش الفرنسي من احتلال الأغواط و ورقلة سنة1853م، واعتقال "الشريف محمد بن عبد الله" سنة 1861م، ولجوء "ابن شهرة" إلى نفطة وتوزر بالجريد التونسي، لا حقه "علي باي" إلى غاية الحدود التونسية، حيث قام بشن حملة على أربعة قرى تونسية كانت تأوي "ابن ناصر بن شهرة" والتي أسفرت عن سقوط 62 قتيل من السكان وحجز 185 بندقية و400 خروف و60 من الإبل و8 من الخيل، بالإضافة إلى كمية من التمور[2].

كما أدى قدوم "محي الدين بن الأمير عبد القادر" إلى منطقة الحدود الشرقية سنة 1871م، اجتمع حوله كبار الثوار والمقاومين الجزائريين اللاجئين إلى تونس وطرابلس وهذه العملية لم تكن عملية فردية ومعزولة؛ بل كانت على أساس أنها متصلة ومدعمة من الشعب التونسي[3].

1 - يحيى، بوعزيز: **ردود الفعل على الاحتلال...، المرجع السابق**، ص90.

2 -رضوان، شافو: **المرجع السابق**، ص150.

3 -خير الدين، شترة: **الطلبة الجزائريون...، المرجع السابق**، ص -ص 330 -331

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الشعب الجزائري والتونسي تلاحما مع بعضهما البعض من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي والتصدي له؛ فالشعب التونسي لم يكتف بتقديم المساعدة والملجأ والدعم المعنوي فقط، بل أنه أيضا قدم الغالي والنفيس من خلال حوادث الحدود، كما أن الشعب التونسي كان يدرك أن الاستعمار الفرنسي سوف لا يكتفي فقط بالجزائر، بل هناك أطماع وخطط للإستلاء على تونس، باعتبار أن الجزائر بوابة لاحتلال إفريقيا، وفيما يخص الموقف الرسمي التونسي الذي كان نوعا ما سلبيا، فإن هذا الموقف سوف يتغير بمرور الزمن.

2 -**موقف الجزائريين من احتلال تونس سنة 1881م:**

كان التوقيع على معاهدة "باردو"؛ تفريطا لا يغتفر في استقلال الشعب التونسي بأكمله، لذلك قابل الشعب التونسي التنازل اللاشرعي عن حريته؛ بثورة عارمة في صيف سنة 1881م، أما المناطق القريبة من الحدود التونسية الجزائرية أين يستقر العديد من اللاجئين الجزائريين الذين كانوا إلى حد ما وراء الهيجان الذي كان يسود القبائل[1]، فالجزائريون بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية كانوا ضد الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية، رغم أن

1 -التليلي، العجيلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 - 1939م**، المجلد 2، منشورات كلية الآداب، منوبة -تونس، 1992م، ص127.

هذا الاحتلال انطلق من بلادهم –الجزائر - لأنهم كانوا يعتبرونها وطنهم الثاني الذي يلجئون إليه عندما يطاردهم الاحتلال في بلادهم[1] ويظهر هذا التلاحم بين الشعبين التونسي والجزائري، في مشاركة الجزائريين إلى جنب إخوانهم التونسيين في مقاومة الغزو الفرنسي لجبال خمير و وشتاتة و الفراشيش وبني مازن[2].

فخلال شهر ماي دخل عدد من المهاجرين الجزائريين من نفطة ونفزاوة إلى الجزائر بالأسلحة والبارود؛ حيث نظموا مقاومة منسقة مع زملائهم بتونس، فتمكنوا من خلق جو من الرعب والفزع لدى السلطات الفرنسية[3] والملاحظ في هذا الصدد أن المناطق الحدودية القريبة من البلاد التونسية والتي تربطها بها علاقات عديدة، قد اظهر اهتماما أكبر بالأحداث مما جعل القبائل الحدودية تساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في العمليات العسكرية إلى جانب

1 -محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي...، المرجع السابق**، ص -ص 15 -16.

2 -جمعة، بن زروال: **هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني –الشيخ سيدي علي نفطي والحاج محمد لخضر السهيلي أنموذجا -**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص3.

3 -يحيى، بوعزيز: **ردود الفعل على احتلال...، المرجع السابق**، ص15.

القبائل التونسية[1]، حيث ظهر في واحات وادي سوف ووادي ريغ وتقرت؛ دعاة جزائريون وتونسيون يحثون الناس على حمل السلاح لمقاومة جيش الاحتلال ودعم المقاومين التونسيين[2] من خلال الإكثار من اقتناء الأسلحة والبارود والخيول والجمال والأحصنة، مما عقد من أمور جيش الاحتلال الفرنسي في تونس[3] الذي اضطر إلى فرض حراسة مشددة على طول منطقة الحدود من القالة وعنابة شمالا إلى ما وراء تبسة جنوبا حيث حشدوا ثلاثة عشر ألف جندي والعديد من الفرق العسكرية المتنقلة وبناء مجموعة من الأبراج العسكرية للمراقبة، مع إجبارية الحيازة على جوازات السفر وتراخيص العبور زيادة عن نشر الجواسيس في المنطقة[4]، كما

1 -الطيب، شنتوف: **ردود الفعل الجزائرية على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية سنة 1881م**، الندوة الأولى...، **المرجع السابق**، ص219.

2 -خير الدين، شترة: **الطلبة الجزائريون...، المرجع السابق**، ص337.

3 -خير الدين، شترة: **إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق**، ص83.

4 -للمزيد من التفاصيل حول المراقبة الفرنسية للحدود الشرقية وتأثيرها على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس ما بين 1881 -1954م؛ ينظر: نور الدين، صحراوي: **المراقبة الفرنسية للحدود الشرقية وتأثيرها على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 -1954م - من خلال الوثائق الأرشيفية -**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص - ص 6 -18.

أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا في 7 فيفري 1898م؛ يرمي إلى التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحدود التونسية من أجل تسهيل عملية مراقبتهم[1] ومنع التنسيق بين مقاومي تونس والجزائر.

ومع اشتداد مشاركة الجزائريين في المقاومة المسلحة التونسية وكثرة اقتنائهم للأسلحة داخل الجزائر،ظهرت اضطرابات في الجنوب الشرقي للجزائر حيث قام سكان مدينة بريان بوادي ميزاب بقتل شيخهم الموالي للفرنسيين[2].

أما المناطق الوسطى من الجزائر؛ فقد دعا شيخ زاوية "علي أو موسى" بالمعاتقة في جرجرة السكان إلى مقاومة الاحتلال تضامنا مع مجاهدي تونس[3]، زيادة على ذلك فقد ظهرت مجموعة مسلحة للمقاومة في أولاد سلطان ومسكيانة ووادي الزناتي وبرج بوعريريج وتاقيطونت وأقبوا.

وفيما يخص الغرب الوهراني، ففي ربيع سنة 1881م؛ اندلعت ثورة "الشيخ بوعمامة "الذي اغتنم إرسال معظم القوات الفرنسية

---

1 - عثمان، زقب: **نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 -1954م –وادي سوف نموذجا -**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص3.

2 -خير الدين، شترة: **إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق**، ص82.

3 -خير الدين، شترة: **الطلبة الجزائريون...،المرجع السابق**، ص337.

التابعة لفيلق وهران إلى البلاد التونسية[1]؛ وهذه الثورة تعتبر من أهم العوامل التي شجعت الشعب التونسي على القيام بالثورة ومقاومة الاحتلال الفرنسي[2].

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا أن عامل الاستعمار الفرنسي يعتبر من أهم العوامل التي شجعت الشعبين التونسي والجزائري على توحيد الصف والوحدة، فردود الفعل الجزائرية سنة 1881م جاءت معبرة عن الآمال التي كانت معلقة على قرب انتهاء الهجمة الاستعمارية هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ جاءت هذه الردود لتدل أيضا على مدى تأثر الجزائريين بالحوادث التي تصيب الدول المغاربية والإسلامية على أرض الواقع.

كما جسد هذا التلاحم بين الشعبين الجزائري والتونسي، مخاوف الاستعمار الفرنسي من قيام وحدة مغاربية -رغم إتباع الاستعمار سياسة القهر والزجر ضد الجزائريين من اجل عزلهم مغاربيا - لوجود أرضية ساهمت في تمتين أواصر العلاقة بين القطرين الجزائري والتونسي منذ القديم، بحكم الجوار والماضي

1 -الطيب، بوشنتوف: ردود الفعل الجزائرية على الاحتلال...، **المرجع السابق**، ص222.

2 -قدادرة، شايب: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 - 1954م - دراسة مقارنة -**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2006 -2007م، ص50.

المشترك، وازدادت هذه العلاقة انصهارا طيلة فترة الاحتلال، فكانت السياسة الاستعمارية بأهدافها المضبوطة والدقيقة لضرب عرى الوحدة وروابط التواصل بين الشعبين في القطرين، لتتمكن من السيطرة والقضاء على كل أشكال التعاون، مما أدى إلى ظهور رد فعل أقوى بين الشعبين من أجل التواصل والتعاون والتضامن عن طريق تنشيط وتفعيل الحركات السياسية والنقابية والطلابية بين مختلف الأقطار المغاربية بعد فشل العمل الثوري العسكري في إخراج الاستعمار وتحرير أقطار المغرب العربي.

3 -التواصل السياسي بين الجزائريين والتونسيين 1900 -1954م:

لقد تمكن الاستعمار الفرنسي، خلال نهاية القرن التاسع عشرة وبداية القرن العشرين ميلادي، من بسط سيطرته على أقطار المغرب العربي –باستثناء ليبيا التي خضعت للاحتلال الإيطالي -، وكان من شأن هذا الموضوع أن يجعل هذه الأقطار أكثر ارتباطا فيما بينها، بسبب انه أيقظ الإحساس بالتآزر والدفاع المشترك، غير أن السياسة الاستعمارية المتبعة في المغرب العربي؛ ميزت بين الجزائر وجارتيها تونس والمغرب، حيث اعتبرت الجزائر من وجهة نظر القانون الفرنسي أرضا فرنسية وجزءا لا يتجزأ من ترابها[1].

1 -محمد، شطيبي:**المرجع السابق**، ص4.

وفي خضم هذه الظروف؛ رفع الوطنيون المغاربة في مرحلة الكفاح التحرري خلال القرن العشرين، فكرة وحدة المغرب العربي كشعار للحركات الوطنية المغاربية المشتركة[1] حيث ظهر في المغرب العربي عدة منظمات شبابية كانت امتدادا لحركة النهضة التي ظهرت في المشرق العربي واستلهاما لتجارب الثورات المختلفة التي ظهرت في شتى أنحاء العالم، مما أدى إلى ظهور حركات سياسية مطلبية تمثلت في البداية حركة الشباب التونسي في سنة1907م، من طرف " بشير صفر"[2] و"علي باش

1 - رضا، ميموني: **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة ماجستير، تخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة - الجزائر، 2011 -2012م، ص13.

2 -البشير، صفر: ولد بمدينة تونس يوم 27 فيفري1865م، وهو ابن اللواء "مصطفى صفر" دو الأصل التركي، درس بالمعهد الصادقي وكان حسن السلوك ومجتهدا، وهذا ما جعله يضحى بتشجيع الوزير "خير الدين" واهتماماته، حيث أصبح أحد الضيوف المبجلين والمحظوظين لديه، أوفدته الحكومة التونسية لمواصلة دراسته بمعهد "سان لويس" بباريس، لكن وبعد رجوعه في شهر جويلية من سنة1882م، تم إلغاء المنحة الدراسية الخاصة ببعثته المنتسب إليها، وببقائه في تونس باشر وضيفة إدارية، ثم رئيس مكتب محاسبة بالحكومة ثم وكيلا لرئيس جمعية الأوقاف ثم في سنة1908م، عين قائد على سوس، وبحكم ميله الطبيعي منذ شبابه إلى الأنشطة الفكرية، فقد أيد الآراء الإصلاحية من خلال كتاباته ومحاضراته، أصيب بمرض عضال في أواسط شهر أفريل سنة 1917م، =توفي على إثره في نفس السنة بعد عملية جراحية؛ ينظر:الصادق، الزمرلي:

حامبه"[1] وحركة الشباب الجزائري في سنة 1907م، وأخيرا حركة الشباب المغربي التي تأسست في عام 1919م[2].

ورغم محدودية نشاط ومطالب هذه الحركات وافتقارها للدعم القاعدي الواسع، فإنها تمكنت من ضمان أدنى مستلزمات التنسيق والتعاون فيما بينها، بل أنها أدت إلى تكوين لجنة من اجل استقلال تونس والجزائر[3] في 7 جانفي 1916م؛ ببرلين من مجموعة ضمت جزائريين وتونسيين برئاسة " الشيخ صالح الشريف" و"إسماعيل الصفائحي" و" محمد مزيان التلمساني"، ومهمة هذه اللجنة تمثلت في تحرير المنشورات والكتابات الدعائية باللغة

أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيوت - لبنان، 1986م، ص -ص 121 -131.

1 -علي باش، حامبه: ولد بمدينة تونس سنة 1876م، ينحدر من أسرة تركية عريقة من سكان الأناضول، درس بالمعهد الصادقي، وبعد تخرجه منه، دعي للإشراف على إدارة المعهد بصفة "وكيل"، تحصل على إجازة في الحقوق هذا إلى جانب قيامه بنشاط سياسي كبير، حيث أسس سنة 1907م جريدة التونسي وفي سنة 1911م أسس جريدة الاتحاد الإسلامي، أبعد عن تونس في مارس 1912م، استقر باسطنبول أين أوكلت إليه السلطات التركية خططا إدارية، توفي بتركيا في 29 أكتوبر 1917م؛ ينظر: الصادق، الزمرلي: **المرجع السابق**، ص -ص 143 -158.

2 -معمر، العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي –دراسة تحليلية تقييمية -**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص -ص 22 -23.

3 -D.goldstein :**Libération ou annexion 1914-1922** .maison tunisienne dédition.tunis.1978.p43.

العربية واللغتين الفرنسية والألمانية، لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي[1]؛ خصوصا من خلال مجلة"المغرب" وعددها الأول؛ الذي أظهر انشغالات اللجنة المشتركة بالنضال الشمال الأفريقي **"...إن مسلمي شمال إفريقيا منشغلون بمصيرهم وهم يعلمون لمستقبلهم، وإذا كانوا لا يأملون في الانفصال عن الدولة المستعمرة فهم يفكرون على الأقل في الحصول على تغيير النظام المفروض عليهم..."** [2].

ومن أهم نشاطات هذه اللجنة، إرسال مذكرة إلى مؤتمر باريس الذي انعقد في جانفي 1919م، ضمت مجموعة من المطالب؛ أهمها:

-التنديد بنظام الاستبداد والعنف والسلب الفرنسي، المفروض على الشعبين الجزائري والتونسي.

-المطالبة بحق تقرير مصير البلدين مع باقي دول شمال إفريقيا.

-المطالبة بالاستقلال التام.

1 -محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي...،المرجع السابق**، ص49.

2 - محمد، بوطيبي: **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 -1930م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة -الجزائر، 2012م، ص87.

-توجيه تأنيب للضمير العالمي بالمطالبة بتقرير المصير والحرية.

كما أرسلت اللجنة وثيقة إلى الرئيس الأمريكي "ويلسن" في جانفي 1919م، حملت هي الأخرى حملت في طياتها مجموعة من المطالب، تمثلت في:

-التنديد بالسياسة الفرنسية المتبعة في البلدين.

-المطالبة بإيفاد مبعوثين شرعيين من طرف مؤتمر الصلح للدفاع عن قضيتهم.

-إقامة نظام جديد يخول للجزائريين والتونسيين، الحصول على حقوقهم[1].

إن تقديم هذه العرائض وبهذه المطالب، يدل على أن الوطنيين المغاربة خلال هذه الفترة أصبحوا أكثر تنظيما، وهذا ما ساعد الكثير من الوطنيين المغاربة على سلوك ونهج نضال وحدوي تحرري ضمن أحزاب ومنظمات وجمعيات، بعدما كانت النخب الوطنية في المغرب العربي تستعين بالدولة العثمانية من خلال الارتباط بها في

1 -علي، المحجوبي:**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 -1934م**، تعريب: عبد الحميد، الشابي، ط1، شركة أوربيس للطباعة، قصر سعيد -تونس، 1999م، ص -ص 217 -218.

إطار الجامعة الإسلامية[1]، ولكن انهزام الدولة العثماني في الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة من طرف كمال أتاتورك سنة 1924م، دفع بالنخب الوطنية المغاربية إلى الاعتماد على إمكانياتها الذاتية مع الحرص على التنسيق بينها لتنظيم وتحديد الأهداف وشرح مطالب وطموحات الشعوب المغاربية[2].

فمنذ سنة 1920م؛ بادر الوطنيون التونسيون إلى تأسيس "الحزب الحر الدستوري التونسي"، برئاسة عبد العزيز الثعالبي[3] وتأكيدا على البعد المغاربي للحزب، سمح للعديد من الوطنيين الجزائريين

1 - الجامعة الإسلامية: هي حركة تدعوا إلى تضامن المسلمين، من أجل الوحدة في مواجهة الاستعمار، وتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي والعودة إلى عصر السلف الأوائل، ظهرت خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشرة، وأصحاب الحركة هم: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا، وقد تبنى الحركة عبد الحميد الثاني سلطان الدولة العثمانية، للمزيد من التفاصيل حول تأسيس ودور الجامعة الإسلامية؛ ينظر: أنور، الجندي: **الموسوعة الإسلامية العربية**، ج4، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، 1983م، ص -ص 175 -194.

2 -معمر، العايب: **المرجع السابق**، ص -ص 25 -26.

3 -عبد العزيز الثعالبي: ولد بتونس العاصمة سنة 1874م، من أصل جزائري، أحد قدماء تلامذة جامع الزيتونة، شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف ذات الاتجاه الديني والسياسي منها: سبيل الرشاد1895م، الاتحاد الإسلامي 1909م، غادر تونس وزار بعض الدول المشرقية والمغربية ليعود سنة1904م، حيث أخذ يجهر بآرائه التحررية، كانت له مشاركة في الحركة الطلابية سنة 1910م، سافر إلى فرنسا سنة 1919م، حيث مثل تونس

بتونس بالانخراط في الحزب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه[1]، وقد انبثقت عن مؤتمراته الأولى عدد من لجان تنفيذية، ضمت في عضويتها عددا من الجزائريين فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين [2].

وصبغ هذا النضال المشترك بالصبغة المغاربية، خاصة بعدما دعا الثعالبي إلى توحيد الأمة العربية وربط حركة التحرر المغاربي بحركة التحرر العربي، حيث كان الجزائريون يعتبرون أرض الإسلام والعروبة أمة واحدة والتي من أجزائها بلاد المغرب العربي، وهذا ما شجع الجزائريون للانضمام إلى الحزب، لتدعيمه وخدمة القضية المغاربية وهذا ما أعطاه صبغة مغاربية وحدوية [3].

في مؤتمر الصلح بعدها ترأس الحزب الحر الدستوري نفي إلى المشرق العربي سنة 1923م، ثم عاد إلى تونس سنة 1937م، ينظر:علي، المحجوبي: **المرجع السابق**، ص220.

1 -رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص17.

2 -محمد، بوطيبي: **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنيين التاسع عشرة والعشرين 1830 -1930م –الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا -**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص14.

3 - محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدي...،المرجع السابق،** ص146.

ولقد تزامن نشاط"الشيخ عبد العزيز الثعلبي" في تونس والمشرق العربي مع نشاط "الأمير خالد"[1] في الجزائر، الذي كان قد شارك من قبل في إتحاد مشترك مع الوطنيين التونسيين في المؤتمر الدولي في باريس سنة1917م [2].

كما عمل "الأمير خالد"، في هذه الفترة على مساعدة الجزائريين وتنظيمهم من أجل أن يكون لهم تمثيل نيابي في البرلمان الفرنسي وتكوين حزب إسلامي، الشيء الذي أقلق السلطات

1 - الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر ولد في 20 فيفري 1875م بدمشق، حيث قضى معظم شبابه، ثم عادت أسرته إلى الجزائر سنة1892م، و في السنة الموالية1893مأدخله أبوه المدرسة العسكرية "سان بيير" بباريس حيث تخرج =منها برتبة ملازم و ذلك سنة1897م وبعد عمله داخل الجيش الفرنسي في مناطق مختلفة رقّي سنة1908م إلى رتبة نقيبوخلال هذه الفترة السابقة تعرف الأمير على حركة الشباب الجزائري وفي سنة 1914م شارك فيالحرب العالمية الأولى بفرنسا و في السنة الموالية خرج منها بسبب إصابته بمرض السل وبعدنهاية الحرب بدأ مشواره السياسي الذي كانت بدايته تأسيس "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" أوكما يسميها البعض " الحزب الوطني الإسلامي الاشتراكي" أو حركة "الأخوة الجزائرية " كما وردفي بعض الدراسات و قد قام بنشاط سياسي مكثف أثناء هذه الفترة و أسس جريدة " الأقدام " و فيسنة 1924م نفته السلطات الاستعمارية إلى سوريا حيث استقر هناك إلى أن توفي سنة 1936م؛ ينظر: محفوظ، قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر:أمحمد، بن البار، طبعة خاصة، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2011م، ص163.

2 -رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص17.

الفرنسية كثيرا التي بادرت إلى نفيه خارج الجزائر، فسافر إلى فرنسا في عام 1924م حيث تعاون مع التيارات البارزة فيها، كما دعم ثورة "عبد الكريم الخطابي"[1] التي اكتسبت الطابع المغاربي بعد وخلال سنة 1925م، غادر الأمير خالد فرنسا وبعد محاكمته بمصر تم نفيه إلى سوريا؛ لكن أفكاره سرعان ما ترجمها أتباعه في فرنسا وأسسوا " نجم شمال إفريقيا" في سنة 1926م[2].

وكانت غاية النجم تتمثل في الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا، من النواحي المادية والمعنوية؛ لأن "مصالي الحاج"[3] كان

1 -محمد بن عبد الكريم الخطابي: ولد سنة 1882م، ببلدة أجدير بالريف المغربي، تتلمذ على يد والده وحفظ القرآن الكريم، ثم أتم دراسته بمدرسة الصفارين والشراطين بفاس، واصل دراسته وتخرج من جامعة القرويين، عمل معلما ثم قاضيا وقاضي القضاة بمدينة مليلية، قاوم وحارب الاحتلال الفرنسي والإسباني، مؤسس ورئيس جمهورية الريف ما بين 1921 -1926م، استسلم سنة 1926م، نفي إلى جزيرة في المحيط الهندي، وفي سنة 1947م طلب اللجوء السياسي إلى مصر؛ حيث بقي هناك إلى أن وافته المنية سنة 1963م؛ ينظر: **الموسوعة العسكرية**، ج3، ط2، العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، 1993م، ص843.

2 -رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص18.

3 -عمار، بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1997م، ص -ص 226 -228.

4 مصالي، الحاج:ولد الحاج أحمد مصالي في عائلة من فقراء الفلاحين، كانت مهنة والده بسيطة لأنه كان إسكافيا، فعاش مصالي حياة متواضعة، لم يتحمل قساوة الحياة

يرغب في أن يجعل منه؛ حركة تشمل شمال إفريقيا ككل، فطالب النجم باستقلال الأقطار الثلاثة –الجزائر، تونس، المغرب الأقصى –[1] وبذلك أقر النجم عمليا بمبدأ الاستقلال وفكريا بمبدأ الثورة وإستراتيجيا بمبدأ وحدة الشمال الإفريقي[2]؛ وهي المبادئ التي عبر عنها " مصالي الحاج" في شهر فيفري سنة 1927م، خلال انعقاد مؤتمر" بروكسل" المناهض للاستعمار[3].

وبذلك كان الحزب يهدف إلى تعبئة كل القوى السياسية الملتزمة بمكافحة الاستعمار وفي هذا الإطار عرفت الحركات الوطنية المغاربية؛ تواصلا وتضامنا وأقامت علاقات تعاون وتضامن

الصعبة في الجزائر من جراء المساومات الكولونيالية و بعد عودته من الخدمة العسكرية بفرنسا إلى الجزائر، هاجر إلى فرنسا سنة 1923م و مارس عدة حرف =متواضعة أيضا، خطا خطواته السياسية الأولى في إطار حزب نجم شمال إفريقيا الذي ساهم في تأسيسه وكذلك في الحزب الشيوعي الفرنسي، بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ سنة 1928 م، لكنه لن يغادره دون رجعة إلا فيعام 1933م، خلال مؤتمر بروكسل المعادي الإمبريالية 1927م و في اجتماع المؤتمر –الإسلامي بالجزائر العاصمة1936م،يطرح مصالي نظريته حول الوطنية الجزائرية.

1 -قدادرة، شايب: **المرجع السابق**، ص226.

2 -محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي...،المرجع السابق**، ص222.

3 - أحمد، مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 1993م، ص285؛ وينظر كذلك: محمد، قنانش؛ محفوظ، قداش: **نجم الشمال الإفريقي 1926 -1937م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص -ص 46 -49.

فيما بينها مثل: المظاهرات التي نظمها حزب النجم في 4 أكتوبر 1934م، للتضامن مع الشعب التونسي والحزب الحر الدستوري، في نضاله ضد السلطات الاستعمارية الفرنسية في تونس، كما يتضح البعد المغاربي في نضاله أيضا أثناء تقديم برنامج "المطالب المستعجلة" إلى حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا

في شهر فيفري 1937م، حيث طالب مصالي الحاج؛ بحقوق المغرب العربي وندد بمواقف الأحزاب اليسارية الفرنسية من قضايا دول المغرب العربي، وقد وقعت على مطالب حزب نجم الشمال الإفريقي كل من لجنة الدفاع عن الحريات بتونس ولجنة الدفاع عن الحريات بالمغرب[1] وبالرغم من مغادرة التونسيين والمغاربة للنجم، بقي هذا الأخير يناضل من أجل استقلال البلدان المغاربية الثلاثة[2]، لذا فما يمكننا قوله أنه لا يمكن إنكار دور نجم شمال إفريقيا في طرح قضية الاستقلال التام لجميع بلدان المغرب العربي.

1 - المختار، نزار: **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918 -1958م**، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011م، ص50.

2 -السبتي، غيلاني: **علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية**، رسالة دكتوراه، تخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2010 -2011م، ص29.

كما رعى النجم "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"[1]، التي تأسست في ديسمبر 1927م بباريس، والتي هدفت إلى تعزيز عرى الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم وبفضل نشاط هذه الجمعية السياسي والثقافي، تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار ونقل نشاط الجمعية إلى أقطار المغرب العربي عن طريق تنظيم مؤتمرات سنوية تعالج مختلف قضايا المغرب العربي، كما كان لها دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق منطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا، خاصة أعضائها تولوا فيها بعد قيادة الحركة الوطنية المغاربية [2].

ولما أدرك الفرنسيون خطورة هذه الجمعية وما تجسده من مطامح الوطنيين المغاربة في قيام وحدة مغاربية، منعت من عقد

1 -للمزيد من التفاصيل حول تأسيس الجمعية وبرنامجها ومبادئها؛ ينظر: لخضر، عواريب: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 -1955م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006 -2007م، ص -ص 18 -25.

2 -عبد الله، مقلاتي، **تواصل الحركتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ربط الاتصالات**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص2.

مؤتمراتها ببلدان المغرب العربي، حيث أجبرت على عقدها في باريس أمام أعين الإدارة الفرنسية[1].

وفي سنوات الحرب العالمية الثانية وما انجر عنها من اضطهاد وتفاقم للضغوط الاستعمارية وفشل الأساليب السياسية للحركات الوطنية المغاربية في تحقيق الاستقلال[2]، فسنوات الأربعينيات؛ شكلت حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين في سيرورة العمل السياسي وأولويات مطالبه، حيث ظهرت قطيعة لمرحلة المطالب والدعوة إلى الإصلاح والبحث عن الهوية موازاة مع ظهور فكرة التحرر والاستقلال في أوساط الوطنيين المغاربة، فقد أصبح الحديث يدور حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي وطرق تفعيله، فتم تأسيس " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" في 18 فيفري 1944م بالقاهرة، تحت رئاسة شيخ الأزهر "محمد الأخضر حسين" وكاتبه " الفضيل الورتلاني"، وكان قانونها الأساسي يهدف إلى استقلال بلدان المغرب العربي – الجزائر، تونس، المغرب الأقصى -[3].

1 - السبتي، غيلاني: **المرجع السابق**، ص -ص 29 -30.

2 -جمال عبد الناصر، مانع: **إتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة - الجزائر، 2004م، ص16.

3 -الفضيل، الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، د -ت، ص - ص 278 -280.

لقد لعبت هذه اللجنة دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي من خلال صحيفة "النذير" الصادرة بالقاهرة[1] و"جامعة الدول العربية" [2] التي تأسست في 22 مارس 1945م بالإسكندرية، وهذا ما ساهم في تحول نشاط الحركات الوطنية المغاربية إلى القاهرة، حيث عقد " مؤتمر المغرب العربي" ما بين 15و22 فيفري 1947م، بمشاركة ممثلين عن الحركات الاستقلالية المغاربية وتحت الرئاسة الفخرية للسيد" عبد الرحمن عزام"، الأمين العام لجامعة الدول العربية حيث خصص هذا الاجتماع؛ للبحث على أنجع الوسائل وتنسيق الأعمال وتوحيد الخطط من اجل خوض غمار كفاح مغاربي مشترك [3]، ومن أهم قرارات الاجتماع ما يلي:

1 -معمر، العايب، **المرجع السابق**، ص48.

2 - الأعضاء المؤسسون لجامعة الدول العربية هم: دولة مصر، سوريا، الأردن، لبنان، العراق، السعودية، اليمن، أما فيما يخص أهدافها فهي: توثيق الصلات بين الدول الأعضاء، تنسيق الخطط السياسية بين الدول الأعضاء، النظر في شؤون الدول العربية ومصالحها، المحافظة على السلام والأمن العربيين، تحقيق التعاون العربي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية؛ ينظر: أحمد، بشيري: **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر، 2005م، ص -ص 15 -16.

3 -مكتب المغرب العربي، **مؤتمر المغرب العربي من 15إلى 22 فبراير 1947م**، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، الجيزة - مصر، د -ت، ص6.

-بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على كل من تونس والمغرب وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

-مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

-المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها.

-رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال.

-اعتبار أيام احتلال الجزائر وفرض الحماية على تونس والمغرب الأقصى، أيام حداد في جميع أقطار المغرب.

-تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء[1].

ومن أجل تحقيق هذه القرارات أوصى المؤتمرين بما يلي:

-الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء.

-تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك.

-العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة.

1 -**مكتب المغرب العربي: المرجع السابق**، ص22.

- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة، جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها[1].

ومن بين توصيات المؤتمر أيضا، تشكيل " مكتب المغرب العربي" والذي تم تشكيله في 16 فيفري 1947م، وهدفه تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وتوحيد الكفاح المسلح المشترك، وأيضا التعريف بقضايا المغرب العربي بمصر والمشرق العربي[2].

ولعل من الأعمال المهمة التي قام بها المكتب، هي ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 مارس 1947م، مما انعكس إيجابا على حجم الدعاية الخاصة بقضية المغرب العربي، هذا من جهة ومن جهة آخرى، يرجع الفضل له في تأسيس " لجنة تحرير المغرب العربي" في 5 جانفي 1948م[3]، حيث نص ميثاق هذه اللجنة على ما يلي: **"... المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية وهو جزء لا**

1 - نزار، المختار: **المرجع السابق**، ص92؛ وينظر كذلك: علال، الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب، 1993م، ص -ص 376 -377.

2 -معمر، العايب: **المرجع السابق**، ص50.

3 -محمد، بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي..،المرجع السابق**، ص -ص 378 -379.

يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدر المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي..والاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة... وحصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية..."[1].

وبذلك أكد ميثاق اللجنة على الانتماء الإسلامي والعربي لأقطار المغرب العربي؛ وعلى أن الاستقلال هو الهدف الأساسي للجنة، حيث يكون استقلال تام بلا تفاوض مع المستعمر وشامل لكل أقطار المغرب العربي [2].

والمتأمل لهذه البنود؛ يجد أنها أثرت بشكل مباشر على نشاط اللجنة التي هدفت إلى تنشيط أعمال أكثر ثورية على خلاف نشاط "مكتب المغرب العربي"، الذي كان يعتمد على الدعاية للتعريف بمشاكل المغرب العربي، وهذا النشاط الثوري للجنة يرجع إلى تأثير الاتجاه الثوري "لعبد الكريم الخطابي"؛ الذي حرص منذ البداية على توجيه النداءات الحماسية إلى الوطنيين المغاربة ليزرع فيهم روح الجهاد، حيث صرح بـ:**"...أنا مصمم العزم على محاربة فرنسا إذا ما كانت تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في**

1 -جمال عبد الناصر، مانع: **المرجع السابق**، ص17.

2 - عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ط1، ج1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون –الجزائر، 2009م، ص34.

بلادنا...فإما أن يخرج الفرنسيون من بلادنا وإما أن يفصل بيننا السيف..."[1].

ولكن هذه الإستراتيجية التي رسمها "عبد الكريم الخطابي"؛ اصطدمت مع رؤية زعماء الأحزاب السياسية الذين كانوا يعتمدون على العمل السياسي لمواجهة الاستعمار[2].

وهذه الخلافات السياسية بين الشخصيات بين الشخصيات المغاربية والخلافات في تأويل الأهداف والمبادئ، أدت إلى ظهور التنازع والتصدع والانشقاق داخل اللجنة، وهذا ما اثر على نشاط اللجنة حيث بدأ يظهر نوع من الفتور في نشاطها[3]، لذا عملت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على تفعيل العمل المغاربي ميدانيا، فأرسلت "الأمين دباغين" إلى تونس للتباحث مع المناضلين التونسيين، في أمر تشكيل منظمة سرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة السرية الجزائرية[4].

---

1 - رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص47.

2 -للمزيد من التفاصيل حول هذه الخلافات بين زعماء الأحزاب السياسية وعبد الكريم الخطابي، ينظر: نزار، مختار: **المرجع السابق**، ص -ص 102 -108.

3 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1945 - 1962م**، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، الجزائر، 2007 -2008م، ص24.

4 -عبد الله، مقلاتي: **تواصل الحركتين ...،المرجع السابق**، ص4.

وفي جانفي 1949م، أرسلت حركة الانتصار بعثة ثانية ضمت "بوقادوم" و "بن بلة" و "دردور" للالتقاء مع المناضلين التونسيين والتباحث مع الأمين العام للحزب الدستوري الجديد؛ خطة إنشاء جبهة مغاربية للكفاح، لكن هذا الأخير تعامل مع الوفد الجزائري باستعلاء[1]، ورد على محدثيه بالقول:"**...أن أي توحيد للجهود، يعرقل استقلال تونس وهي تختلف في وضعيتها عن الجزائر التي تعد مستعمرة فرنسية...**"[2].

الأمر الذي أدى إلى فشل اللقاء، غير أن "بن بلة"؛ نجح في تكوين علاقات مع بعض الدستوريين منهم " الشاذلي قلالة"، وهذا ما سمح "لبن بلة" بتكرار زيارته إلى تونس من أجل مساعدة التونسيين على إنشاء منظمة عسكرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة الخاصة الجزائرية، وهذا الإتصال نتج عنه استفادة بعض النشطاء التونسيين من خبرة أعضاء المنظمة الخاصة الجزائرية في المجال

1 -الطاهر، جبلي: **شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، السنة الجامعية 2009 -2010م، ص49.

2 - محمد، حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل، داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت -لبنان، 1983م، ص58.

العسكري بصفة عامة، وصناعة المتفجرات بصفة خاصة في ربيع 1949م[1].

وفي نهاية سنة 1949م؛ تمكن "أحمد بن بلة" رفقة "محمد عصامي" و "حامد روابحية" من زيارة تونس وذلك بمساعدة " محمد بن دحمان"، الذي كان همزة وصل بين المنظمة الخاصة والوطنيين التونسيين حيث توجت هذه الزيارات بالاتفاق مع بعض مهربي السلاح في تونس لتوفير السلاح للمناضلين الجزائريين والاتفاق كذلك مع بعض قادة الحزب الدستوري على التعاون في مجال التسليح والاتصالات العسكرية [2].

وبذلك بدأت تونس تكتسي أهمية بالغة للحزب منذ 1949م، خاصة في مجال ربط العلاقات مع الحزب الدستوري التونسي والاستفادة من خدمات الجالية الجزائرية والبحث عن السلاح والتموين.

4 -**الجزائريون والثورة التونسية 1952 -1954م:**

كانت تونس في بداية خمسينيات القرن الماضي، تمر بظروف عصيبة؛ يميزها تصاعد المد الوطني المطالب بالاستقلال والصدام مع الحماية الفرنسية، فقد عول القادة الدستوريون على إسماع

1 -الطاهر، جبلي: **المرجع السابق**، ص49.

2 - الطاهر، جبلي: **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2014م، ص68.

صوت تونس في الخارج[1] عن طريق توظيفهم لوجود الاتحاد العام التونسي للشغل وشخص زعيمه " فرحات حشاد"[2]، حيث اعتمد " الحبيب بورقيبة" على "فرحات حشاد" للتعريف به في محافل الفدرالية العالمية للنقابات الحرة (السيزل) والنقابات الأمريكية؛

1 -أحمد مسعود، سيد على: **المرحوم عبد الحميد مهري، رابط الاتصالات بين حركتي التحرر الجزائرية والتونسية**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، المرجع السابق، ص12.

2 -ولد فرحات حشاد في 1914/02/02م، ببلدة العباسية بشمال جزر قرقنة، من عائلة متواضعة تشتغل بالصيد البحري، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1929م، عمل لدى تاجر صفاقسي ثم وظف في سنة 1936م كقابض لدى الشركة التونسية للنقل بالساحل وفيما بعد عين كمحتسب بسوسة لدى نفس الشركة، انخرط في نقابة النقل التابعة للكونفدرالية العامة للعمل والتي أصبح أمينها العام فيما بعد، تم توقيفه عن العمل سنة 1939م، بسبب نشاطه النقابي، وفي سنة 1940م اشتغل في الأشغال العمومية في صفاقس ككاتب محتسب، =وهذا ما مكنه من العودة إلى النشاط النقابي الذي في بدايته يرتكز على ضرورة فصل النشاط النقابي عن النشاط السياسي، لكن هذا الأخير بدأ يظهر في مطالب الحركة النقابية في بداية الخمسينيات من خلال الإضرابات العمالية وتزايد نشاط فرحات حشاد، الأمر الذي أقلق سلطات الحماية، لذلك تم اغتياله من طرف منظمة اليد الحمراء =في 5 ديسمبر 1952م. للمزيد من التفاصيل حول نشاطه النقابي وظروف وردود الفعل المغاربية بعد اغتياله؛ ينظر: محمود، آيت مدور: **الحركة النقابية المغاربية بين 1945 -1962م –الجزائر وتونس نموذجا -**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013م،ص -ص 238 -245 ؛محمد الأزهر، الغربي: **اغتيال حشاد والجرائم الاستعمارية بالبلاد التونسية**، مجلة **روافد**، مجلة تاريخية تصدر سنويا وتعنى بدراسات البلاد التونسية والمغرب العربي في الفترة المعاصرة،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، ع8، جامعة منوبة - تونس، 2003، ص -ص 193 -200.

خلال صيف وخريف سنة 1951م هذا من جهة ومن جهة أخرى، التكلم باسم التونسيين والمطالبة باستقلال بلاده[1].

أما على المستوى الداخلي، ففشل المفاوضات التي تمت بين الطرفين التونسي والفرنسي في شهر ديسمبر1951م وتعمد فرنسا رفض الاعتراف بمبدأ السيادة الوطنية لتونس[2] وبالتالي لم يبق أمام الوطنيين التونسيين إلا المجابهة العنيفة خاصة باستكمال الشروط لخوض المعركة الحاسمة مع استعداد فصائل الحركة الوطنية للمقاومة،خاصة جناحها القيادي للحزب الحر الدستوري الجديد[3]، زيادة عن تهيئة الشعب التونسي للدخول في معركة حاسمة مع قوات الاحتلال؛ من أجل الحصول على الحرية والاستقلال بأي ثمن، وقد بدأ ذلك عن طريق الصدام الذي حدث بين المتظاهرين التونسيين والقوات الفرنسية، التي كانت شاملة لكافة القطر التونسي[4].

1 -مجموعة مؤلفين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية –مقاربة -، 1881 - 1964م، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة - تونس، 2008م، ص32.

2 -لمياء، بوقريوة: **العلاقات الجزائرية التونسية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارات الإسلامية، جامعة وهران -الجزائر، السنة الجامعية 2005 -2006م، ص82.

3 -مجموعة مؤلفين، **المرجع السابق**، ص153.

4 -لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**، ص86.

لكن سرعان ما أدرك الوطنيون التونسيون بجميع انتماءاتهم الفكرية و السياسية؛ أن التظاهرات الشعبية لا تجدي نفعا أمام قوة الجيش الفرنسي الذي يتفنن في سفك الدماء، لذلك اندفعوا لمجابهة قوات الاحتلال عن طريق جماعات عسكرية صغيرة منظمة[1] والتي تعتبر النواة الأولى لتأسيس جيش التحرير التونسي.

وخلال مرحلة الكفاح التحريري التونسي ضد الاستعمار الفرنسي، التحم العديد من الوطنيين الثوريين الجزائريين بإخوانهم التونسيين؛ حيث ساعدهم الجزائريون وقدموا لهم الكثير من المساعدات المادية والعسكرية [2].

كما اعتمدت المقاومة التونسية عند انطلاقتها سنة 1952م، على العمق الجزائري وعلى تضامن العنصر البشري الجزائري الواسع مع الثورة التونسية، حيث كانت منطقة الحدود الجزائرية -التونسية وبالأخص منطقة لمريج التي تعتبر نقطة للتدريب والاستراحة للثوار التونسيين، بالإضافة إلى منطقة سوق هراس .

وأمام الحاجة الماسة للسلاح، توغل الثوار التونسيون في الأراضي الجزائرية من أجل جمع السلاح والإعانات المالية إلى مسافات

1 -رضا، ميموني: **المرجع السابق،** ص70.

2-الطاهر، سعيداني: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان-الجزائر، 2010م، ص166.

تراوحت مابين 50 إلى 60 كلم□، وأيضا البحث عن مجندين جزائريين للالتحاق بصفوف الثوار التونسيين، وفي هذا الصدد تم الاتصال بمناضلين ينتمون لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية؛ بدوار أولاد بوزيان قرب الشريعة بتبسة ووادي هلال وبئر العاتر [1].

أما فيما يخص مراكز تواجد المقاتلين الجزائريين بتونس؛ فكانت في جبال منطقة قفصة، الجريد شريط المناجم، منطقة الرديف، موزعين على مجموعات من الفضائل القتالية تحت زعامة جزائرية أو تونسية كفصيلة القائد الجيلاني بن عمر، فصيلة الطيب الزلاق، محمد الشريف وأحمد الخيلي [2].

وبذلك اتسم كفاح الشعبين الشقيقين ضد الاستعمار الفرنسي، بكثير من مظاهر التضامن والتآزر؛ جسده مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية منذ سنة 1952م، ثم مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها وبالتالي بداية ملحمة جديدة من النضال التونسي الجزائري، أكدت حتمية الترابط والمصير الواحد بين أبناء المغرب العربي عامة.

1-مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص32.

2-لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**، ص91.

3-رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص-ص 72-73.

الفصل الأوّل

الثورة الجزائرية وتأثيرها على تونس .

1 - البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال مواثيقها - بيان أول نوفمبر+وثيقة مؤتمر الصومام.

2 -أوضاع تونس قبل انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية:

3 -تأثير الثورة الجزائرية على مسار المفاوضات التونسية - الفرنسية 1954 -1956م.

4 - تأثير الثورة التحريرية الجزائرية على طول الحدود الجزائرية -التونسية 1956 -1958م.

1 -البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال مواثيقها - بيان أول نوفمبر ووثيقة مؤتمر الصومام -:

تعتبر الثورة الجزائرية التحريرية إحدى مراحل المقاومة الجزائرية التي استمرت، طيلة الوجود الاستعماري بالجزائر[1]؛ ففكرة العمل المسلح كانت على رأس اهتمامات مجموعة من الرواد الوطنيين ضمن صفوف التيار الثوري الاستقلالي وفي الحركة الوطنية الجزائرية، وأدى تنامي وتطور هذا التيار الثوري من التصور إلى العمل المسلح خصوصا بعد اقتناع الكثير من الجزائريين بعقم النضال السياسي وضرورة العمل المسلح[2].

كما أن الثورة الجزائرية؛ ورثت مسؤولية بعث بوادر الفكر الوحدوي المغاربي، الذي ناضل من أجله الجزائريون إلى جانب إخوانهم التونسيين والمغاربة، بهدف تحقيق وحدة الهوية الإقليمية للمغرب العربي، ولتكون أيضا النواة الأولى للوحدة القومية العربية الشاملة والتي أساسها الحرية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المغربية مع حسن الجوار[3]، وهذا ما يؤكد عليه قادة الثورة

1-مليكة، عالم: **المبادئ والقيم الدينية في الثورة التحريرية**، مجلة **الحكمة**، مجلة دورية أكاديمية محكمة، ع29، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون-الجزائر،السداسي الأول 2015م، ص254.

2 -الطاهر، جبلي: **شبكات الدعم اللوجيستيكي ...**، **المرجع السابق**، ص 13.

3 - نصر الدين، لعوج: **الأسس الإيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 1954 - 1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم

الجزائرية من خلال مجموعة من المواثيق التاريخية -بيان أول نوفمبر، وثيقة مؤتمر الصومام - التي بينت ووضعت الأسس الفكرية والتاريخية والحضارية والسياسية للثورة الجزائرية.

1 -1 - البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954م:

ارتبطت الجزائر بجيرانها في الشمال الإفريقي وكثيرا ما علق كفاحها السياسي والعسكري؛ أمالا عريضة على وحدة المغرب العربي في إطاره الجغرافي والتاريخي، بحكم الروابط والمصالح المشتركة التي تجمع بين سكانه[1]، وهذا ما أكدت عليه الثورة الجزائرية عند انطلاقتها ليلة الفاتح من شهر نوفمبر 1954م من خلال ما عرف ببيان أول نوفمبر1954م[2]؛ والذي جاء رافضا للحلول

الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2012 - 2013م، ص -ص 360 -361.

1 -عبد الله، مقلاتي: **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م، ص57.

2 -يعتبر بيان أول نوفمبر 1954م؛ نص تاريخي سياسي، يشرح ظروف وأسباب إعلان الثورة الجزائرية، كما ساهم أيضا في رسم وتحديد أهدافها ومواقفها، صدر هذا البيان عن الأمانة العامة لجبهة التحرير الوطني، والذي كان هدفه الأساسي التعريف بالثورة التحريرية، لكن وفيما بعد أصبح يعتبر مرجعا هاما في أدبيات الدول الجزائرية المستقبلية، حيث جاء موجزا في

الاستسلامية وكل المقترحات المشبوهة التي كان الاستعمار الفرنسي يهدف من ورائها إلى القضاء نهائيا على روح المقاومة المسلحة، التي نضجت برحم المقاومات الشعبية الجزائرية□.

ومن خلال الإطلاع على نص البيان؛ نجد أنه تضمن أربعة محاور أساسية وهي:

حدود الصفحتين كتب باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية، من أجل مخاطبة الشعب الجزائري وتم ذلك من طرف لجنة خاصة ضمت الرشيد إدريس التونسي وأمحمد سعيد المصري، حرر فيما بعد من طرف لجنة الستة التي تبنت خيار الكفاح المسلح، خلال اجتماع 23 أكتوبر1954م، وقد تقرر توزيعه ليلة انطلاقة الثورة بشكل واسع، ومن أجل ذلك كلف الصحفي المناضل "محمد العيشاوي" برقنه واستنساخه بمنطقة القبائل إلى حوالي 2300 نسخة، نقلت هذه الأخيرة إلى مدينة الجزائر في 27 أكتوبر من أجل توزيعه على مختلف مناطق الجزائر، وفي ليلة 31 أكتوبر 1954 والفاتح من شهر نوفمبر وزع البيان على الشعب الجزائري في كامل التراب الجزائري، كما أديع نص البيان من إذاعة صوت العرب للتعريف بالثورة الجزائرية.

= للمزيد من التفاصيل حول ظروف وحيثيات كتابة وإصدار وتوزيع نص البيان، ينظر: عبد الله، مقلاتي: **مواثيق الثورة الجزائرية دراسة وتحليل**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص -ص 65 -75.

1 -حسن، بومالي :**مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954 - 1956م**، رسالة ماجستير في الإعلام، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر - الجزائر، ديسمبر 1985م، ص10.

-الظروف والعوامل الظرفية التي دفعت إلى صياغة نص البيان وتقديمه على شكل بلاغ وإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية باسم "جبهة التحرير الوطني".

-تحديد طبيعة الثورة وأهدافها ووسائل كفاحها وإطارها الوحدوي المغاربي، مع تأكيد صعوبة المهمة وعظم المسؤولية، كما تم رسم وتحديد المعالم الكبرى للدولة الجزائرية المستقبلية وأسسها الوطنية.

-بين طبيعة المعركة مع المستعمر، مع وضع شروط التفاوض مع السلطة الاستعمارية.

- إعادة الثورة إلى حضنها الطبيعي –الشعب الجزائري -[1].

بعد عرض الخطوط العريضة والمحاور الأساسية التي تضمنها نص البيان، سنحاول التركيز على المحور الثاني من نص البيان؛ والذي تضمن تحديد طبيعة الثورة وأهدافها ووسائل عملها المستخدمة في الكفاح ضمن إطار الوحدة المغاربية لبلدان المغرب العربي، وفي هذا الإطار يظهر أن جبهة التحرير الوطني اعتمدت على برنامج سياسي محدد الأهداف، فكان الهدف الأسمى هو

1 -يوسف، قاسيمي :**مواثيق الثورة الجزائرية 1954 -1962م –دراسة تحليلية نقدية -**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم، قسم التاريخ، كلية العلوم الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 -2009م، ص120.

"الاستقلال الوطني" بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار الدين الإسلامي، وهذا ما عبر عنه البيان بـ"...**إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية...**"[1] وبالتالي يكون البيان؛ قد أقر بإقامة جمهورية ديمقراطية واجتماعية وهذا ما فسر بالرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وذلك يكون عن طريق التوزيع العادل للدخل الوطني [2] على كل أفراد وشرائح المجتمع الجزائري من اجل تعويضه عن الحرمان والتمييز السياسي الذي كان يعانيه إبان فترة الاحتلال.

أما فيما يخص التأكيد على الانتماء الإسلامي للدولة الجزائرية المستقلة، فهذا يدل على أن الإسلام يعد من أهم عوامل الوحدة مع بلدان العالم العربي بصفة عامة ومع بلدان المغرب العربي بصفة خاصة، فهذا الهدف رغم أنه وجه ليبين ويوضح الهدف الداخلي؛ إلا انه يحمل في طياته بعدا مغاربيا وحدويا؛ فالإسلام ظل ولا يزال يعتبر من أهم عوامل الوحدة، فمن الناحية التاريخية نجد أن

1 -**نص بيان أول نوفمبر**، المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، طبع anep، رويبة - الجزائر، 2014م، ص1.

2 - رابح، لونيسي: **بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية –الجذور الفكرية والمضمون -**، مجلة المصادر، مجلة سداسية،ع7، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، نوفمبر 2002، ص30.

الإسلام يكون القاعدة الثقافية والاجتماعية للجماهير الشعبية التي ترمز إلى كل نجاح في الحركة الثورية بالجزائر، فالعقيدة الإسلامية تدعم الثورة المناهضة للاستعمار[1] وتؤكد على أصالة وهوية الثورة الجزائرية وانتمائها الحضاري إلى العالم العربي الإسلامي[2].

أما الأهداف الخارجية؛ فقد أكد البيان في مستهله على السعي لتدويل القضية الجزائرية كقضية عادلة ضد الاستعمار، حيث جاء في البيان"**..تدويل القضية الجزائرية**..."[3]، كما يبين إدراج هذا الهدف مدى تصميم جبهة التحرير الوطني على استرجاع الاستقلال الوطني بكل الوسائل المتاحة، وتأكيدا منها أيضا على التمسك بالشرعية الدولية في إطار ميثاق الأمم المتحدة، كما نص عليه نص البيان، حيث جاء فيه:"**..في إطار ميثاق الأمم المتحدة...**"[4].

ومن بين أهم الأهداف الخارجية التي راهنت عليها جبهة التحرير أيضا، تحقيق وحدة شمال إفريقيا وهي الوحدة ذات البعد

1 -رابح، لونيسي: **دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، ط2، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص105.

2 - فتح الدين، بن أزوار: **إيديولوجية الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص153.

3 -بيان أول نوفمبر، **المصدر السابق**.

4 -**نفسه**.

الإستراتيجي الواقعي والواعي بوحدة المصير والصف وتكثيف الجهود المغاربية ضد الاستعما ر[1] ؛ ولهذا ما أكده البيان:"...**ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي**..."[2]، وهذا ما يبين النظرة السياسية البعيدة المدى لجبهة التحرير الوطني، مستندة في ذلك على المرجعية التاريخية[3]، فذكر البيان سبق الجزائر ورجالاتها من الحركة الوطنية إلى إقامة وحدة مغاربية، حيث ذكر البيان في هذا الخصوص:"...**إن أحداث المغربوتونس ، لها دلالاتها في هذا الصدد؛ فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة...**"[4].

والبيان أكد أيضا دائما عند ذكر الوحدة المغاربية؛ على أن العمل الثوري التحرري العسكري الحقيقي لا يكون إلا إلى جانب المغرب وتونس[5] ويظهر ذلك من خلال:"...**إن الوقت قد حان لإخراج**

1 -نصر الدين، لعوج :**المرجع السابق**، ص -ص 362 -363.

2 -بيان أول نوفمبر، **المصدر السابق**.

3 -أحسن، بومالي : **أول نوفمبر 1954 -بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية** -، دار المعرفة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص131.

4 -بيان أول نوفمبر، **المصدر السابق**.

5 -يوسف، قاسيمي 1962، **المرجع السابق**، ص123.

الحركة الوطنية من المأزق...لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين..."[1]، وبذلك اعتبرت الجبهة؛ أن المغرب العربي يمثل الإطار الأساسي والحلقة الرئيسية التي تنطلق منها سياسة الجبهة باتجاه بقية دول العالم.

فالجبهة أدركت استحالة عزل نشاطها عن أشقائها في المغرب العربي، رغم التباين في التوجهات السياسية والاختلافات الفكرية التي تفصلها عن ساسة المنطقة، وعليه فإن جبهة التحرير عملت ضمن سياسة وخطة واضحة المعالم هدفها الاستفادة من طاقات التأييد والمساندة القوية لشعوب المغرب العربي [2]والمشرق العربي.

كما نلحظ؛ أن البيان أكد على مبدأ الوحدة الطبيعية لشمال إفريقيا في إطارها الجغرافي الطبيعي العربي والإسلامي، ضمن الأهداف الخارجية، حيث جاء فيه:"**...تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي...**" [3].

---

1 -بيان أول نوفمبر، **المصدر السابق**.

2 -أحمد، بن فليس: **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات 1954 - 1962م**، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، سبتمبر 2007م، ص -ص 55 -66.

3 -بيان أول نوفمبر، **المصدر السابق**.

فهذه الوحدة المنشودة من طرف جبهة التحرير الوطني وشعوب المغرب العربي، سوف تكون سبب قوي وفعال في دفع عجلة ازدهار المنطقة في مختلف المجالات، لأن الوحدة كانت ولا تزال شرط القوة والازدهار، كما يكشف أيضا البيان عن النظرة الإستراتيجية لمحرريه، إذ أثبتت الأحداث التاريخية في منطقة المغرب العربي خلال الثورة التحريرية الجزائرية، ارتباط الجزائر بتونس والمغرب كقواعد خلفية للكفاح والدعم في مختلف المجالات وبالتالي توحيد صف المقاومة مع الجزائر، كما أثبتت هذه الأحداث أيضا مدى الارتباط السياسي والأمني لتونس والمغرب بالجزائر، إذ شكلت انطلاقة الثورة الجزائرية تأثيرات إيجابية مباشرة على تونس والمغرب -استقلال البلدين - وأخرى سلبية – حوادث الحدود وما انجر عنها من خسائر مادية وبشرية على حدود البلدين، بالإضافة إلى الضغوطات السياسية والاقتصادية -.

1 -2 - البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م:

يعد مؤتمر الصومام[1] المنعقد بالمنطقة الثالثة؛ أهم اجتماع وطني لقادة الثورة خلال مرحلة الكفاح المسلح، فقد أسس لأرضية

1 - انعقد مؤتمر الصومام، في قرية "إيفري أوزلاقن" بغابة "أكفادوا"، بالسفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام؛ للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد

تنظيم الثورة بوضع هياكلها وأجهزتها السياسية والعسكرية، كما تبلورت خلاله إستراتيجية توحيد جميع الجزائريين[1] ضد الاستعمار الفرنسي سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ضمن الإطار الطبيعي لأقطار المغرب العربي وهذه الإستراتجية مستمدة ومدعمة لبيان أول نوفمبر 1954م.

ومن المعروف أن القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني، منذ اتخاذها قرار تفجير الثورة في ليلة الفاتح من شهر نوفمبر سنة 1954م، تم الاتفاق على ضرورة عقد لقاء وطني تقييمي في منتصف

لحسن، أزغيدي: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 134.

1 يعود اختيار المنطقة بصفة عامة ومنطقة وادي الصمام بصفة خاصة؛ إلى مجموعة من الاعتبارات، أهمها اعتبار انعقاد المؤتمر بهذه المنطقة وظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير الوطني على المنطقة، ولأن هذا المكان بالذات كان الفرنسيون يزعمون أنهم سيطروا عليه، فقد كان مخطط "لاكوست" يعول على تهدئة الأوضاع في المنطقة، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، =ينظر:رياض، بودلاعة: **القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2005 -2006م، ص -ص 102 -103.

2 -أحمد، منغور:**موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2005 -2006م، ص -ص 60 -61.

شهر جانفي من سنة 1955م، لتقييم المرحلة المقطوعة مع إعداد برنامج مستقبلي لتنظيم العمل العسكري والسياسي، لكن هذا اللقاء لم يعقد وتأخر إلى غاية 20 أوت 1956م [2].

وأثناء انعقاد مؤتمر الصومام؛ وعلى الرغم من الظروف الداخلية والخارجية التي أعاقت الثورة في بدايتها، فالظروف الداخلية مست أساسا: قلت الإطارات والإمكانات المادية واللوجستيكية مع صعوبة ترسيخ الهدف السياسي للثورة، وكذا السياسة الاستعمارية

1 -الجودي، بخوش: **دور يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954 -1962م - دراسة تاريخية -**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة -الجزائر، 2006 -2007م، ص82.

2 -وفيما يخص الصعوبات التي أخرت انعقاد المؤتمر إلى غاية 1956م، فنوجزها فيما لي:

تعود مبادرة الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة إلى قائد المنطقة الثانية "زيغود يوسف"؛ فكانت الفكرة متجهة إلى عقد المؤتمر بشمال قسنطينة، لكن جمة طرأت على الوضع بالمنطقة؛ جعلت من غير الممكن عقد مؤتمر في هذه المنطقة، مما أدى إلى اقتراح مكان آخر في جبال سوق أهراس أو الأوراس، لكن بسبب الخلاف السائد حول القيادة في المنطقة الأولى تعذر عقد المؤتمر من جديد، ثم تقرر أيضا عقده بضواحي مدينة "الأخضرية" -باليستروا سابقا - بالمنطقة الثالثة، لكنه تأجل أيضا بسبب تسرب أخبار عن مكانه وزمانه إلى =السلطات الاستعمارية، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: رياض، بودلاعة: **المرجع السابق**، ص -ص 101 -103.

الفرنسية المطبقة عشية انطلاقة الثورة والهادفة للقضاء عليها مستعملتا في ذلك كل الوسائل المتاحة لها.

أما فيما يخص الظروف الخارجية التي عرفتها منطقة المغرب العربي؛ اثر إعلان استقلال تونس والمغرب وبروز نوايا سياسية فرنسية معرقلة لوحدة الكفاح المغاربي[1]، وهذا ما يؤكده رئيس الحكومة الفرنسية "إدغارفور"في مذكراته حول الأسباب الحقيقية لمنح استقلال المغرب "بإيكس ليبان"سنة 1956م، قائلا:"...**لقد جنبنا فرنسا كارثة حقيقية ...بسبب المشروع السياسي البعيد المدى الذي كان يجري تطبيقه من خلال المقاومة المسلحة، والذي يهدف إلى إقامة وحدة سياسية في ظل دولة حديثة تضم المغرب، الجزائر، تونس...**"[2]، ومما نستنتجه من هذا التصريح، تأثير وضغط الثورة الجزائرية على السياسيين الفرنسيين، جعلهم يعتقدون أن منح تونس والمغرب استقلالهما، سوف يمكنهم إخماد الثورة الجزائرية، لدى فهذا القرار يعد من ضمن الاستراتيجيات الفرنسية للقضاء وعزل الثورة الجزائرية عن الخارج، حيث تهدف هذه الإستراتيجية على ما يلي:

1 -عبد الله، مقلاتي : **مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية –دراسة تحليلية -**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 150.

2 -نقلا عن: نصر الدين، لعوج: **المرجع السابق**، ص 364.

-الحيلولة دون وقوع جبهة موحدة جديدة بين المقاومة المسلحة بالريف المغربي والجزائر وتونس.

-القضاء نهائيا على وحدة كفاح الأقطار الثلاثة في المغرب العربي.

-عزل الثورة الجزائرية التي تمثل خطرا حقيقيا على الوجود الفرنسي وذلك نظرا لطابعها الشعبي[1].

وفي خضم هذه الظروف، أكد مؤتمر الصومام على مغاربية الثورة الجزائرية، حيث رسم مستقبلا جديدا لإتحاد المغرب العربي، فمصير العالم العربي بما فيه شمال إفريقيا مرتبط بمصير الجزائر، فوثيقة الصومام أكدت بأن الجزائر تسعى إلى تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في إطارها العربي والإسلامي[2]، حيث أدرج قادة الثورة عنوانا تضمنته الوثيقة، وسمي بـ"عظمة التجارب التونسية والمغربية"؛ تضمنت ما يلي:

"..والواقع أن استقلال المغرب وتونس بدون استقلال الجزائر لغو..وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن، مقتنعة بعد التجربة،

---

1 -محمد لحسن، أزغيدي:**المرجع السابق**، ص 142.

2-Mabrouk, Belhoucine: **courrier Alger-le Caire,1954-1962 et le congres de la Soummam dans la révolution**, casbah-Alger, 2000, p102.

3 -لزهر، بديدة: **دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م، ص -ص 56 -58.

بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع، لأن كل واحد يمكن قهره على حدا، وإنه لخطأ فادح وضلال بعيد أن يعتقد أحد أنه باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر تحت نير الاستعمار..."[1].

فبذلك أكدت جبهة التحرير الوطني، لمؤسساتها وتنظيماتها الشعبية ضرورة التركيز على البعد المغاربي، لكسب التضامن الشعبي المغاربي وتفعيل صلاته ونشاطاته بالأقطار المغاربية، مع ضرورة التنسيق مع حكومة البلدين الشقيقين وتنظيماتها السياسية و الجمعوية لمواصلة النضال المشترك[2].

ولهذا الغرض وضعت قيادة الثورة؛ أسس متينة لمد علاقات وطيدة مع التونسيين والمغاربة، تعتمد على تعزيز العمل السياسي وتضييق عوامل التفرقة وتأجيل الخلافات الثنائية إلى ما بعد استرجاع الجزائر لسيادتها، كما أوجبت اتخاذ إجراءات صارمة ضد الذين

1 -وزارة الإعلام والثقافة، **النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني 1954 - 1962م**، مطابع الحزب وحدة رضا حوحو، (د -ت)، ص -ص 24 -25.

2 -عبد الله، مقلاتي: **دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م، ص63.

يعملون على توتير العلاقات الحسنة بين شعوب المغرب العربي[1]، من أجل تأسيس إتحاد لدول شمال إفريقيا اعتمادا على:

-تنسيق السعي بين حكومة تونس والمغرب الأقصى، للضغط على الحكومة الفرنسية في الميدان الدبلوماسي.

-إنشاء لجان شعبية لتأييد الثورة الجزائرية في البلدين.

-التدخل بمختلف الوجوه والوسائل لصالح الثورة في جميع المناطق[2].

-التضامن بين الهيئات النقابية المركزية، كالإتحاد العام التونسي، الإتحاد المغربي للشغل، الإتحاد العام للعمال الجزائريين.

-التعاون بين الاتحاديات الثلاثة للطلبة[3].

-تعيين مندوبين على الحدود الشرقية والغربية للبحث عن مصادر السلاح ومراكز إيواء للاجئين[4].

---

1 -جودي الأخضر، بو الطمين: **مسيرة الثورة من خلال مواثيقها**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1993م، ص32.

2 -يحيى، بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشرة والعشرين**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1980م،ص141.

3 -أحمد توفيق، المدني: **مذكرات حياة كفاح**، ج3، **مع ركب الثورة التحريرية**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص381.

4 -نصر الدين، لعوج : **المرجع السابق**، ص365.

-السماح باستخدام مناطق الحدود، كقواعد خلفية لتفعيل الكفاح المسلح الجزائري[1].

لذلك نجد أن المؤتمر، قد ساهم في تطوير الأفكار المؤيدة للوحدة المغاربية؛ ضمن مصلحة الشعوب الشقيقة وعلى وحدة المعركة وحتمية التضامن والتساند، لتكون هذه الوحدة النواة الأولى للوحدة القومية العربية الشاملة والتي ستشق الطريق أمام وحدة شعوب العالم الإسلامي وشعوب إفريقيا والعالم الثالث، لأنها كانت ولا تزال شرط القوة والازدهار.

وبذلك أكد كل من البيان ووثيقة مؤتمر الصومام على أصالة وهوية الثورة الجزائرية وانتمائها الحضاري، وبهذا خصص بيان المؤتمر جزءا مهما منه إلى مسألة الوحدة المغاربية بعد الاستقلال حيث جاء فيه:

"..يتطلع أبناء الجزائر المستقلة إلى التضامن الطبيعي الضروري بين بلدان المغرب العربي الثلاثة، لأنها مجموعة كلية تؤلفها الجغرافيا والتاريخ واللغة والحضارة والمصير، لذا يجب أن يسفر هذا التضامن على تأسيس إتحاد الدول الثلاثة..بتنظيم دفاع مشترك ونشاك

1 -عبد الله، مقلاتي: **دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا...**،ج1، **المرجع السابق**، ص65.

دبلوماسي مشترك وخطة مشتركة في التجهيز..وسياسة نقدية مشتركة..وتبادل الأركان الفنية والاقتصادية..."[1].

إن هذه النظرة الثاقبة لمغرب عربي لما بعد الاستعمار، تؤكد عزم القادة الجزائريين على مواصلة النضال من أجل مغرب عربي موحد، وقد تبلور هذا العزم في بعض محطات الكفاح المشترك أثناء مواجهة الاستراتيجيات الاستعمارية الفرنسية.

2 -أوضاع تونس قبل انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية:

2 -1 -:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

كانت تونس، تعيش وضع اقتصادي متأزم ومتدهور بسبب ازدواجية النظام الاقتصادي، إذ نجد من جهة اقتصاد عصري من الصنف الرأسمالي يتحكم فيه الأوروبيون، ومن جهة آخرى نجد اقتصاد محلي من صنف ما قبل الرأسمالية؛ الذي يقوم على علاقات إنتاج متميزة والتي يعتبرها البعض من خاصيات النظام الإقطاعي [2].

هذا النمط الاقتصادي، أثر بصفة مباشرة على القطاع الحضاري بالمدن والمناطق التي تقطنها أكثرية أوروبية، أما المتضرر

---

1 -مومن، العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري -قسنطينة2009 – 2010م، ص327.

2 -محمود، آيت مدور: **الحركة النقابية المغاربية بين 1945 -1962م -الجزائر وتونس نموذجا -**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص 195.

الأكبر من هذا التردي في الأوضاع الاقتصادية هم المصدرين المحليين في المجال الزراعي و المنجمي (الفوسفات)، فقد حدث لهؤلاء ركود بسبب عدم رواج سلعهم في الخارج[1].

كما أثرت الأزمة الاقتصادية التي عاشتها تونس وبشكل مباشر وسلبي على الإنتاج الفلاحي التقليدي بسبب ضعف المكننة، وقلت استعمال الأسمدة مع التأثير السلبي للتقلبات الجوية (الجفاف) [2]على كمية الإنتاج، كما مست هذه الأزمة الصناعات التقليدية التي تعد مصدر عيش مهم بالنسبة للتونسيين؛ حيث عرفت هذه الصناعات تدهورا بسبب اكتساح المنتجات الفرنسية بالخصوص السوق المحلية التونسية، كم أدى توقف المبادلات التجارية الخارجية، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية إلى عدم تمكن بعض الحرف من الحصول على المادة الأولية الأساسية المستعملة في بعض الصناعات [3] المحلية المهمة بالنسبة للدخل التونسي، وهذا ما أدى ببعض هذه الصناعات إلى الزوال وبالتالي انتشار البطالة بين أفراد المجتمع التونسي، خصوصا بين أصحاب الصنائع والحرف.

1 -لمياء، بوقريوة: **العلاقات الجزائرية التونسية...،المرجع السابق**، ص -ص 82 -83.

2 - محمود، آيت مدور: **المرجع السابق**، ص197.

3 -**المرجع نفسه**، ص -ص 198 -199.

وهذه الأزمة الاقتصادية تلتها أزمة اجتماعية؛ حيث احتكر العنصر الأوروبي كل شيء، مما أثر على السكان الأصليين وهذه الأزمة تجلت بصورة واضحة في المدن، فنجد أن هناك توسع في المدن دون ظهور مراكز صناعية، مما أدى إلى ظهور وانتشار البطالة على نطاق واسع داخل تونس مع تدني أجور العمال وغلاء الأسعار التي أثرت بشكل سلبي على المستوى المعيشي للفرد والعائلة التونسية؛ فظهرت الأكواخ والبيوت القصديرية على حواف المدن بسبب عدم استقرار السكان ونزوحهم من الوسط والجنوب نحو الشمال[1].

ولعل هذه الظروف المتدهورة هي التي جعلت؛ الشعب التونسي يفكر في كيفية تغيير هذا الواقع المعاش داخل تونس وذلك عن طريق بلورت فكرة التحرر والاستقلال من نير الحماية الفرنسية، وهذه الحالة هي التي جعلت إقبال وانخراط العديد من التونسيين في الحزب الدستوري الجديد.

2 -2 -الأوضاع السياسية:

شهدت تونس مع مطلع خمسينيات القرن العشرين؛ أزمة سياسية عميقة تجلت في تزايد عنجهية النظام الاستعماري هذا من جهة، ومن جهة أخرى تزامنت هذه الأوضاع المتدهورة مع بروز وانتشار

1 -لمياء، بوقريوة: **العلاقات الجزائرية التونسية...،المرجع السابق**، ص -ص 83 -84.

حركات تحررية بين أوساط المستعمرات بكل من إفريقيا وآسيا، مما أدخل الحركة الوطنية التونسية في منعرج حاسم[1]، بسبب تميز الساحة السياسية التونسية بسيطرة شبه تامة للحزب الدستوري الجديد، نظرا لاستقطابه مختلف طبقات وشرائح المجتمع التونسي، زيادة عن ذلك ظهور بعض الأصوات داخل الحزب تنادي بضرورة تغيير مطالب الحزب التي هي في الأصل مطالب معتدلة ومطابقة للمثل الديمقراطية التي يدعوا إليها المعسكر الغربي وبالتالي فهذه المطالب لا تتعارض مع مصالحه[2].

وفي ظل هذه الأوضاع سارع "بورقيبة" إلى انقاد الصداقة التونسية -الفرنسية، المفيدة لكلا البلدين لدى رغب في حل المشاكل بواسطة الحوار، كما كان يهدف أيضا إلى كسب الرأي العام التونسي والفرنسي وحتى العالمي، لأن رفض فرنسا الحوار في هذه الحالة يبرر في نظره القيام بالكفاح المسلح الذي سوف تتحمل كل تبعاته الخطرة؛ فرنسا لوحدها[3].

1 - المنجي، الزيدي: **التجمع الدستوري الديمقراطي – التحولات التاريخية ورهانات التغيير -**، ط1، وطبعة جريدة الحرية، تونس، 2008م، ص 47.

2 - محمود، آيت مدور: **المرجع السابق**، ص 207.

3 - أحمد، القصاب : **تاريخ تونس المعاصر 1881 -1956م**، ط1، تر:حمادي، الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص611.

وتجسيدا لهذا المسعى؛ سافر "بورقيبة" في شهر أفريل من سنة 1950م إلى فرنسا من أجل المفاوضات حاملا معه مجموعة من المطالب لخصها فيما يلي:

-إعادة بعث السلطة التنفيذية التونسية والممثلة للسيادة التونسية.

-تشكيل حكومة تونسية، منسجمة يشرف "الباي" على اجتماعاتها.

- إلغاء منصب الأمانة العامة لإدارة الحماية.

-إلغاء المراقبين المدنيين والدرك الفرنسي.

-إقامة بلديات منتخبة مع تمثيل المصالح الفرنسية في الأماكن المتواجدة فيها الأقليات الفرنسية.

-إنشاء جمعية وطنية تأسيسية منتخبة عن طريق الاقتراع العام، تتكفل بإقامة دستور ديمقراطي وبتحديد العلاقات الفرنسية -التونسية المستقبلية على أساس احترام المصالح الفرنسية المشروعة والسيادة التونسية[1].

وبعد إعلان هذه المطالب قام "الحبيب بورقيبة"؛ بجس نبض المقيم العام والحكومة الفرنسية، التي بدأت تميل نحو إجراء بعض الإصلاحات من اجل إخراج القضية التونسية من المأزق الذي تردت

1 - أحمد، عبيد: **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية –الجزائر، تونس، المغرب -**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص -ص 203 -204.

فيه، وبعد ما سجل ولاحظ رغبة فرنسا في إجراء مفاوضات إيجابية بالنسبة للطرفين، شكلت حكومة تونسية جديدة برئاسة "محمد شنيق" في 17أوت 1950م؛ كلفت بإيجاد طرق جديدة للسير بتونس نحو الاستقلال الداخلي[1].

إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال، مما جعل المجلس المحلي للحزب يلجأ إلى إصدار لائحة في 01 فيفري 1951م، جاء فيها: **"...إن مواصلة التجربة في مثل هذه الحالة، لا يمكن أن تسفر إلا على نتائج واهية، فيبقى الحكم المباشر قائم...بينما تتخذ شعوب في العالم وتصل إلى تحقيق سيادتها كاملة غير منقوصة..."** [2].

وبالموازاة مع ذلك؛ تواصل نشاط الحزب الدستوري في الخارج، لكسب الدعم والتعريف بالقضية التونسية برئاسة "محمد شنيق"؛ الذي بقي بباريس متشبثا بوعود وهمية، خصوصا بعد تحول المفاوضات إلى محادثات فشالة انتهت بإصدار مذكرة محررة من طرف الإدارة الفرعية للمحميات بوزارة الشؤون الخارجية بتاريخ 15 ديسمبر 1951م، أكدت فيها على مبدأ السيادة المزدوجة [3].

1 - أحمد، القصاب: **المرجع السابق**، ص616.

2 - المنجي، الزيدي: **المرجع السابق**، ص 48.

3 - أحمد، القصاب: **المرجع السابق**، ص -ص 623 -624.

وكل هذه المستجدات، ساهمت في تدعيم الجبهة الثورية العازمة على المواجهة العسكرية مع المستعمر داخل تونس وحتى "الحبيب بورقيبة" استخلص واقتنع بفشل الحل السلمي الذي راهن عليه وهذا ما نستشفه من خلال تصريحه قائلا: **"...إن جواب السيد" شومان"؛ سيفتح عهدا من القمع والمقاومة مع ما يتبع ذلك حتما من دموع وأحزان وأحقاد..."**[1].

وهذا ما أدى بالحزب لدعوة قواعده إلى مؤتمر "سيدي محرز"، يوم 18 جانفي 1952م[2]، ليضع حدا لفترة عقيمة من المفاوضات التونسية الفرنسية وليعلن عن انطلاقة شرارة الكفاح التحرري؛ غير أننا لا نجد دعوة صريحة لكفاح مسلح واضح المعالم في تصريحات

1 - حسن، حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2011م، ص 172.

2 -حاولت فرنسا منع عقد هذا المؤتمر، وذلك باعتقال زعماء الحزب مع أهم الأعضاء والشخصيات البارزين والمؤثرين في صياغة قراراته، وفي هذا السياق اعتقلت كل من: "الحبيب بورقيبة"، "المنجي سليم"، "الهادي شاكر"، "محمد شنيق"، "محمود الماطري"، "محمد صالح مزالي"؛ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: مجموعة مؤلفين: **تونس عبر التاريخ**، ج3، **الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص 147.

الزعماء والدليل على ذلك أن الأعمال بدأت بسيطة ولم تتجاوز بعض الحوادث التخريبية[1].

ورغم انسداد أفاق الحوار بين الطرف الفرنسي والتونسي، إلا أن هذا الانسداد لم يدم طويلا، إذ سرعان ما عاد بعض الوطنيين - تحت زعامة "الحبيب بورقيبة" - إلى الخيار التفاوضي من جديد على حساب العمل العسكري، الأمر الذي أبرز صراع استراتيجي بين الوطنيين التونسيين حول آليات العمل النضالي، هذه الصراعات أدت في الأخير إلى ظهور تيارين بارزين، فالتيار الأول تزعمه "الحبيب بورقيبة" الذي يركن إلى التفاوض السلمي، أما التيار الثاني فتزعمه "صالح بن يوسف"[2]، الذي يدعوا إلى مواصلة

1 -عبد الحفيظ، موسم: **الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية**، دكتورا في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2015 -2016م، ص 49.

2 -ولد صالح بن يوسف، بجزيرة "جربة" سنة 1910م، بالجنوب الشرقي لتونس، درس الحقوق بفرنسا، بدأ العمل السياسي منذ شبابه في الحزب الدستوري التونسي الجديد، عين أمينا عاما على الحزب سنة 1948م، ثم وزيرا للعدل في حكومة "محمد شنيق" سنة 1950م، تعرض في العديد من المرات للاعتقال (1935 -1936 -1938 -1943م)، وفي سنة 1951م، لجأ إلى مصر =أين بدأ يقود عمله الحزبي من الخارج، عارض اتفاقية 1955/06/30م، ثم أعلن تمسكه بمبدأ الكفاح العسكري التحرري، اغتيل في 14 أوت 1961م، بفرنكفورت بألمانيا بموجب القرار الذي أصدره "بورقيبة"؛ ينظر: عبد الوهاب،

الكفاح المسلح[1]، الذي كانت تمثله لجنة تحرير المغرب العربي وجيش التحرير التونسي.

وقد اغتنمت فرنسا؛ هذا الانشقاق وسارعت إلى الاتصال سرا "بالحبيب بورقيبة" عن طريق "بيار منديس فرانس"، من أجل التفاهم واحتواء الوضع في تونس مع وضع خطط لمراحل إنجاز الاستقلال الداخلي، هذا الطرح يتطابق مع سياسة "بورقيبة" التي تعتمد على المراحل وتحيين المواجهة وحماية الطاقات المناضلة[2]، وقد علق "الحبيب بورقيبة" على اللقاء قائلا:"...**إن الاستقلال يضل الطموح الأكبر للشعب التونسي وتشكل مقترحات منداس فرانس مرحلة حاسمة...**"[3].

الكيالي، وأخرون: **الموسوعة السياسية**، ج6، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1995م، ص 548.

1 -عز الدين، معزة: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة –دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 -2000م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2009 -2010م، ص 329.

2 - الطاهر، بلخوجة: **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم –شهادة على العصر -**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م، ص 5.

3 - عز الدين، معزة : **المرجع السابق**، ص 335.

وبعد اندلاع المقاومة المسلحة بالمغرب الأقصى في أوت 1953م وهزيمة الجيش الفرنسي في الهند الصينية، بعد معركة"ديان بيان فو" مابين شهري مارس -ماي من سنة 1954م؛ تعزز موقف بعض التيارات السياسية الفرنسية (اليسارية والليبرالية) والعديد من أعضاء البرلمان الفرنسي، الذين أظهروا انتقادات حول سياسة العنف المطبقة بتونس، كما نادوا بضرورة الاتجاه نحو التفاوض والتحاور مع الحركات التحررية في المستعمرات[1].

وهذا كله؛ يفسر إقبال الحكومة الفرنسية للجلوس على طاولة المفاوضات مع التونسيين، من أجل تجنب هزيمة أخرى في تونس، وظهور بعض الليونة في السياسة الفرنسية تجاه القضية التونسية، والدليل على ذلك أنه في يوم 30 جويلية 1954م، صادق مجلس الوزراء الفرنسي على مبدأ منح الاستقلال الداخلي لتونس[2].

وفي يوم 31 جويلية 1954م، زار رئيس الحكومة الفرنسي "منداس فرانس" تونس، حيث أعلن من قصر قرطاج أمام الباي بأن فرنسا تعترف لتونس باستقلالها الداخلي، ومما جاء في خطابه ما يلي:

1 - عبد الحفيظ، موسم : **المرجع السابق**، ص 50.

2 V-Y.Mudimbè et autres :**L'Afrique et son environnement européen et asiatique**, éditions L'harmattan, paris, 2008, p-p 36-37.

"...إن الحكومة الفرنسية تعترف بالاستقلال الداخلي للدولة التونسية..وهي حريصة في نفس الوقت على تأكيد ذلك..وبناءا على ذلك فإننا مستعدون لإحالة الممارسة الداخلية للسيادة إلى شخصيات ومؤسسات تونسية..ويمكن أن تتألف حكومة تونسية جديدة يعهد لها إدارة شؤون الإيالة..."[1].

وعلى إثر هذا التصريح، تم تشكيل حكومة تونسية يوم 07 أوت 1954م، تحت رئاسة "الطاهر بن عمار" وبمشاركة كل من "الهادي نويرة"، "المنجي سليم"، "محمد المصمودي"، للتفاوض مع السلطات الفرنسية [2].

وفي يوم 18 أوت 1954م، انطلقت المفاوضات بين ممثلي تونس والسلطات الفرنسية بالعاصمة باريس، حيث كلل هذا اللقاء ببيان ثنائي يؤكد على قبول الطرفين لمبدأ التفاوض، مع إمكانية بداية المفاوضات الرسمية والجدية في شهر سبتمبر، فكان للطرفين ما أراداه، حيث التقيا من جديد في يوم 4 سبتمبر 1954م وعلى إثر هذا

1 -**خطاب منداس فرانس بقرطاج**، جريدة **الصباح**، ع727، 01 أوت 1954م، ص -ص 1 -2.

2 -المنجي، الزيدي : **المرجع السابق**، ص 52.

اللقاء بدأت المفاوضات الرسمية بين الوطنيين التونسيين والساسة الفرنسيين.[1]

لكن هذه المفاوضات سرعان ما توقفت في نفس الشهر، بفعل ضغط الحكومة الفرنسية على الطرف التونسي، بوضعها شرط تحقيق الهدوء الكامل داخل تونس من اجل مواصلة المفاوضات[2]، فوافق الحزب الدستوري على هذا الشرط، فأرسل مندوبين عنه للاتصال بالثوار وإقناعهم بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية[3]، بعد أن أعلنت السلطات التونسية بمنح الحرية والأمان لكل شخص يلبي النداء؛ لكن على الرغم من استئناف المفاوضات إلا أنها عرفت صعوبات وعراقيل كثيرة ناتجة أساسا عن مماطلة وتشدد الجانب الفرنسي بسبب ضغط الأوساط الاستعمارية بتونس ومؤيديها بفرنسا.

1 -بشير، سحولي : **الثورة الجزائرية وعلاقاتها بالعالم العربي 1954 -1962م –تونس نموذجا -**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2008 -2009م، ص 156.

2 -عبد الحفيظ، موسم: **المرجع السابق**، ص 54.

3 - لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**،ص114.

3 -تأثير الثورة الجزائرية على مسار المفاوضات التونسية - الفرنسية 1954 -1956م:

اتخذت الثورة الجزائرية من مشروع الكفاح المغاربي الموحد، منطلقا لتأكيد بعدها الإيديولوجي والسياسي واجتهدت في تكريسه ميدانيا من أجل توحيد المعركة وضرب السياسة الفرنسية السقيمة، معتمدتا في ذلك على الكفاح المسلح؛ وبذلك أدخلت الثورة الجزائرية منطقة المغرب العربي في مخاض سياسي وإيديولوجي تجاوز حدود المنطقة[1].

وكما هو معلوم أن الجبهة لخصت برنامجها في العمل، ضمن النقاط التالية:

-استقلال الجزائر.

-تحقيق وحدتها مع سائر بلدان المغرب العربي.

-نقل القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية.

-مع الاستعداد لمفاوضة فرنسا، شرط اعترافها باستقلال الجزائر وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين[2].

---

1 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**،ج1، **المرجع السابق**، ص57.

2 -أحمد، طربين: **أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954 -1958م**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الخاص بالثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 24 -28 نوفمبر 1984م، ص -ص 31 - 32.

وبذلك كان وقع انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية ليلة الفاتح من شهر نوفمبر 1954م؛ وقع المفاجأة على الاستعمار الفرنسي في الجزائر[1] وفي فرنسا[2]، حيث هزت أركان الإدارة الاستعمارية

1 -وفيما يخص رد فعل الإدارة الفرنسية في الجزائر، عن اندلاع الثورة التحريرية؛ فيظهر من خلال البلاغ الذي نشره الحاكم العام "روجي ليونار" في 2نوفمبر1954م والذي احتوى على ما يلي: "...اقترف نحو ثلاثين اعتداءا في عدة جهات من القطر وخاصة عمالة قسنطينة وفي جهة الأوراس، على خطورات متفاوتة من طرف عصابات إرهابية صغيرة، فقتل ضابط وجنديان في خنشلة =وباتنة وكذلك حارسان ليليان في القبائل، كما أطلقت عيارات نارية على الدرك واستعملت المفرقعات ومحرقات بدائية الصنع، لم تنشأ عنها أية خسائر وقد اتخذت إجراءات الحماية والقمع التي يستلزمها الموقف من قبل الولاية العامة التي طلبت وسائل عمل إضافية وحصلت عليها...".

كما عقد الحاكم العام"روجي ليونار"، يوم 3نوفمبر1954م؛ ندوة صحفية رد من خلالها على الدور الذي لعبته إذاعة صوت العرب ليلة الفاتح من شعر نوفمبر، قائلا:"...يبدوا أن هؤلاء المحركين من الخارج يقصدون بهذه العملية أن تساعدهم على عرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة قريبا ضمن ملف المغرب الفرنسي...".

أما موقف "جاك شوفالي"، رئيس بلدية الجزائر؛ فقد صرح يوم 2نوفمبر من نفس السنة، قائلا:"...إن الحكومة لنتقبل بأية صفة كانت وبأي إرهاب فردي ولا جماعي وأن جميع التدابير الصارمة ستتخذ..."، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: أحمد، عصماني:**مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954 -1962م**، ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001م، ص32.

الفرنسية و أخلطت أوراقها؛ ذلك أن اندلاع الثورة الجزائرية تزامن مع محاولة الإدارة الفرنسية تهدئة
الأجواء على الحدود التونسية -الجزائرية وذلك من أجل منع تسرب من أسمتهم بـ(الفلاقة التونسيين) إلى نواحي سوق أهراس للتموين

---

1 - أما رد فعل السلطة الاستعمارية الفرنسية بباريس، فيظهر من خلال أول رد فعل لها على لسان رئيس حكومتها "بيير منديس فرانس"، وذلك من خلال تصريح أدلى به أمام البرلمان الفرنسي، قائلا:"...لا تخافوا إن الأمة لن تسمح لأحد أن يخاطر بوحدتها وأن ليس هناك انفصال ممكن للجزائر عن فرنسا...ولن نرحم المتمردين، فلن يكون هناك تساهل، فلا يمكن التساهل عندما تكون وحدة الجمهورية والسلام الداخلي للأمة معرضين للخطر، وذلك أن العملات الجزائرية جزء من فرنسا منذ مدة طويلة، وسكانها يتمتعون بالجنسية الفرنسية، ولهم تمثيلهم في البرلمان، كما برهنوا بما فيه الكفاية عن تعلقهم بفرنسا، بحيث لا يمكن ان تسمح فرنسا لأحد بان يعرض وحدتها للخطر...".

في حين صرح وزير الداخلية الفرنسي "فرانسوا متيران"، مدعما الموقف الرسمي الفرنسي قائلا:"...لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تريد أن تحل محلها...كنا نقبل الحوار مع الوطنيين في البلدين المحميين (تونس -المغرب)، اللذين هما دولتين بالمعنى القانوني للكلمة، فإن ذلك غير ممكن مع الجزائر التي تعتبر مقاطعة فرنسية، وجزء لا يتجزأ من فرنسا..."، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: رقية، القيزي: **أشكال القمع الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرة 1954 -1962م،** ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2 -، الجزائر، 2011 -2012م، ص -ص 16 -17.

والراحة، عن طريق اجتماعات مع المقيم العام الفرنسي بتونس والحاكم العام بالجزائر[1].

لكن الطابع الشمولي لعمليات ليلة أول نوفمبر و التي شملت العديد من المناطق عبر كامل التراب الجزائري، أجبر السلطات الاستعمارية الفرنسية على مراجعة حساباتها السياسية والعسكرية في منطقة المغرب العربي، بسبب مميزات العمل التحريري في الجزائر؛ الذي تميز بمجموعة من الخصائص نذكر أهمها:

-الثورة الجزائرية القائمة تمتاز بعمق التنظيم والانتشار، مع مساندة الجماهير الجزائرية لها.

-اتساع مساحة البلاد وتنوع تضاريسها، ساعد على قيام حرب تحررية طويلة الأمد، سوف تكلف الاستعمار الفرنسي جهدا مرهقا في الجانب العسكري والمالي.

-إمكانية توسيع نطاق هذه الثورة؛ لأن الإمكانات البشرية والإستراتيجية، كبيرة إذا وجدت السلاح والمال[2].

---

1 -مولود قاسم، نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2007م، ص 86.

2 -فتحي، الديب: **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، ط2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر، 1990م، ص157.

لذلك أجمع الساسة الفرنسيون على اعتبار الجزائر، مفتاح لتركيز وتجديد سياستهم الاستعمارية في المغرب العربي، لإدراكهم بوادر الأخطار التي ستواجهها الإدارة الاستعمارية في المنطقة، إذا ما تحققت وحدة المعركة المسلحة تحت قيادة حركة تحررية واحدة في كل من تونس والجزائر وحتى المغرب، وبسبب التخوف من ذلك سارعت حكومة "منديس فرانس"، إلى فتح وتسريع وتيرة المحادثات مع قادة تونس من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

-التقليل من خسائر فرنسا.

-فصل وعزل الثورة الجزائرية عن تونس والمغرب.

-منع تجذر وانتشار فكرة الكفاح المسلح الموحد؛ لدى شعوب أقطار المغرب العربي[1].

وما نستنتجه من هذه السياسة، أن فرنسا حاولت منع التحام الثوار التونسيين بالثوار الجزائريين كخطوة أولى، ثم مباشرة مفاوضات حقيقية مع الطرف التونسي لتجسيد مشروع الحكم

1 - محمد بن سعيد، أيت ايدر: **شهادة في العلاقات بين قيادة الثورتين الجزائرية والمغربية والأفاق التي جاورت فترة الكفاح المسلح للشعبين المغربي والجزائري**، مجلة الذاكرة الوطنية، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرر الوطني، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، 2002م، ص -ص 268 -269.

الذاتي في تونس كخطوة ثانية، الذي بدأ يتجسد على أرض الواقع مع بداية سنة 1955م، على إثر اشتداد وقع الثورة الجزائرية هذا من جهة ومن جهة أخرى، سحب البرلمان الفرنسي في 05فيفري 1955م، ثقته من حكومة "منداس فرانس" وتعويضها بحكومة "إدغار فور" في 06 فيفري من نفس السنة، الذي استأنف مباشرة المفاوضات مع الوفد التونسي وبصورة سريعة، هذه المفاوضات انتهت بإيجاد حلول جذرية لبعض نقاط الخلاف بين الطرفين[1].

بحيث أسفرت هذه المقابلة بين الوفدين، على حصول الاتفاق الذي سمح بإمضاء الاتفاقية الفرنسية -التونسية في 3جوان1955م، التي أسفرت على منح تونس الحكم الذاتي بعد يومين فقط من رجوع "الحبيب بورقيبة" من فرنسا إلى تونس قادما من مرسيليا [2].

وقد نصت هذه الاتفاقية على نقل أهم السلطات للحكومة التونسية؛ باستثناء مصلحة الدفاع ومصلحة الخارجية، وهذا ما يعني تجريد تونس من استقلالية أهم المصالح السياسية وبالتالي فهذه الاتفاقية شكلت منعرج سياسي وتاريخي في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، دخلت بموجبها تونس فترة مخاض عسير في فترة مابين 3 جوان1955 إلى 20 مارس 1956م، فجرت خلال هذه الفترة

1 -عبد الحفيظ، موسم: **المرجع السابق**، ص 55.

2 - أحمد، القصاب: **المرجع السابق**، ص 659.

كل التناقضات الإيديولوجية والسياسية والشخصية، التي كانت الحركة الوطنية التونسية قد طمستها خلال مرحلة تأطيرها وتجنيدها لكل القوى الحية من أجل خوض معركة التحرر الوطني والظفر بالاستقلال[1].

وهكذا فجر الصراع بين جناح "الحبيب بورقيبة" رئيس الحزب الدستوري؛ الذي كان من أشد المدافعين عن التسوية السياسية للقضية التونسية مع الاستعمار الفرنسي، وبين "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب، الذي كان من أشد المعارضين لهذه التسوية، وهذه المعارضة أدت فيما بعد تطورها، حيث ظهرت تحت اسم "الحركة اليوسفية"[2].

ومع اشتداد وقع الثورة الجزائرية على فرنسا، بدأت السلطات الاستعمارية تختار بين مجموعة من الرهانات حول سياستها المستقبلية في تونس، فإما التعويل على تيار "بورقيبة" أو على تيار

1 - توفيق، المدني : **المعارضة التونسية نشأتها وتطورها –دراسة -،** منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، 2001م، ص 14.

2 -للمزيد من التفاصيل، حول نقاط الخلاف بين "الحبيب بورقيبة" و"صالح بن يوسف"؛ ينظر: عبد الحفيظ، موسم: **المرجعالسابق**، ص -ص 57 -65.

3 - للمزيد من التفاصيل، حول الحركة اليوسفية (تعريفها، ظهورها، تطورها، مجالها الجغرافي، مواقفها من الثورة الجزائرية، مصيرها)، ينظر:توفيق، المدني: **المرجع السابق**، ص -ص 14 -30؛ وأيضا: عبد الحفيظ، موسم: **المرجع السابق**، ص -ص 67 -159.

"صالح بن يوسف" في المفاوضات من اجل حماية اكبر قدر من المصالح الفرنسية بالمنطقة، لكن الكفة في الأخير رجحت لصالح "بورقيبة"، لأنه كان الأقرب في مواقفه وتصريحاته الصحفية إلى الإستراتيجية الفرنسية المرسومة للمنطقة والهادفة إلى حل القضية التونسية، في إطار استقلال ذاتي يمنح امتيازات واسعة للفرنسيين مع الحفاظ على الحضور الفرنسي بمنطقة المغرب العربي[1].

والملاحظ أنه، ما زاد من دعم"الحبيب بورقيبة" من طرف السلطات الفرنسية، هو تعاظم وتطور الثورة الجزائرية، حيث أن هذه الأخيرة أثرت بصفة مباشرة على سياسة الحكومة الفرنسية في المنطقة والهادفة إلى عزل الثورة الجزائرية عن الحركة الوطنية التونسية، فدعمت وشجعت "بورقيبة" وأتباعه داخل الحزب الدستوري الجديد، ضد "صالح بن يوسف" وأتباعه، التي رأت فيهم فرنسا خطرا عليها خاصة أنه كان ضمن إستراتيجية "اليوسفيين"؛ التلاحم مع جبهة و جيش التحرير الوطني الجزائري، الحاملين في توجهاتهما توحيد الصف المغاربي ضد الوجود الاستعماري والعمل معا على استقلال كامل أقطار المغرب العربي.

وهذا البعد الإستراتيجي لم يكن خافيا عن الإدارة الفرنسية، لذا كان القرار السياسي الفرنسي القاضي بتحويل الدولة التونسية

1 -Jean, Lacouture : **Cinq Homme et La France**, édition du Seuil, Paris, 1961, p175.

الناشئة إلى دولة قادرة مستقلة، تخدم الإستراتيجية الفرنسية في المحافظة على مصالحها بتونس، وكذلك منع تحالف الثوار في المغرب العربي□لتفادي تفجير ثورة مغاربية حقيقية بالمنطقة.

وبالتالي فالواضح أن اندلاع الثورة الجزائرية، كان لها انعكاسات مباشرة على سير المفاوضات الفرنسية -التونسية، مع تغير مواقف وسلوكيات الاستعمار الفرنسي من القضية التونسية، حيث ظهرت بعض الليونة لدى الطرف الفرنسي المفاوض، أثناء المفاوضات بين الطرفين، لدى حاول الطرف التونسي اغتنام هذه الظروف، للضغط على الطرف الفرنسي من أجل الحصول على اكبر قدر من التنازلات الفرنسية التي تخدم بصورة مباشرة القضية التونسية، وهذا ما يمكن أن نستنتجه من خلال التصريح الذي أدلى به "الحبيب بورقيبة"، إلى مراسل الجريدة الأمريكية "نيويورك تايمز"، حيث قال:"...**إن تمادت فرنسا في تشددها...فإنها ستحول شمال إفريقيا إلى فيتنام جديد...**"[1]، وفي تصريح أخر "للحبيب بورقيبة"، أدلى به أثناء زيارته لباريس ولقاءه بوزير الخارجية

1 -عميرة علية، الصغير: **المرجع السابق**، ص88.

2 -ملود قاسم، نايت بلقاسم: **دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها وتونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الجزائري حول الثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر، 24 -28 نوفمبر1984م، ص 132.

الفرنسي "كريستيان بينو"، قائلا: "...**إن مصلحة فرنسا الآن هي أن تدعم سلطة حلفائها في تونس، وتمكنهم من وسائل لإطفاء الحريق الذي يوشك لأن يلتحق بالحريق الجزائري...**"[1].

ومن خلال تصريحي "بورقيبة"، يتبين أنه أدرك عظم وحجم الثورة الجزائرية ومدى تأثيرها على استقرار المنطقة، فبدأ يستعملها كورقة ضاغطة على الطرف الفرنسي، من أجل الحصول على تنازلات لخدمة سياسته المرحلية المتبعة لحل القضية التونسية، والملاحظ أيضا تصريحات أعضاء الوفد المفاوض التونسي أصبحت تحمل في طياتها نبرة حادة استعمل فيها أسلوب التهديد.

وأمام التطورات الحاصلة بتونس والتي كادت أن تؤدي إلى نشوب حرب أهلية داخلية، سارع "الحبيب بورقيبة" – بعد فوز الأحزاب اليسارية في الانتخابات الفرنسية التي جرت بفرنسا في شهر جانفي – إلى المطالبة بإجراء مفاوضات جديدة مع الحكومة الفرنسية من أجل مراجعة الاتفاقية الثنائية بين الطرفين التي تعارض حق تونس في الحصول على استقلالها التام [2].

1 -نقلا عن : لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**، ص103.

2 -شايب، قدادرة : **المرجع السابق**، ص175.

وبذلك انطلقت مفاوضات جديد بين الطرفين في 29فيفري 1956م بباريس، حول موضوع الاستقلال التام[1]، وما يميز هذه المفاوضات هذه المرة، فعالية الطرف المفاوض التونسي الذي أصبح أكثر فعالية وضغطا الطرف الفرنسي وذلك بفعل وجود مجموعة من المتغيرات والتطورات على الساحة المغاربية والعالمية، فعلى الساحة المغاربية اتخذت المقاومة المغربية، شكلا عنيفا بداية من سنة 1952م توجت هذه الأخيرة بمنح الاستقلال التام للمغرب الأقصى في يوم 2 مارس 1956م[2]، هذا بالنسبة للمغرب، أما بالنسبة للجزائر؛ فالأوضاع الداخلية تزداد تدهورا يوما بعد يوم، وهذا ما أرغم فرنسا على توحيد كل إمكاناتها وطاقتها، من أجل المحافظة على وجودها بمنطقة المغرب العربي وعلى مكانة الجزائر في الوجدان السياسي للفرنسيين[3]، أما بخصوص الأوضاع الداخلية لتونس، فقد شهدت اشتداد وارتباط المعارضة اليوسفية المسلحة بالثورة الجزائرية، وهذا ما هدد أمن واستقرار فرنسا بالمنطقة

1 -مجموعة مؤلفين: **موجز الحركة الوطنية التونسية...،المرجع السابق**، ص 173.

2 -أحمد، القصاب : **المرجع السابق،** ص657.

3 -عميرة علية، الصغير: **المرجع السابق**، ص89.

وهذه الوضعية المقلقة والمتطورة، شكلت نقطة ضغط استعملها الطرف التونسي المفاوض من أجل تحقيق الاستقلال[1].

أما فيما يخص الشأن الخارجي العالمي؛ فقد مكنت المتغيرات السياسية والإيديولوجية، التي برزت على الساحة الدولية عقب الخرب العالمية الثانية من إيجاد المناخ الملائم لانتشار وتدعيم حركات التحرر عبر كل المناطق التي كانت خاضعة للاستعمار الأوروبي بشكل أو بأخر، وبالخصوص داخل القارة الإفريقية خاصة خلال مرحلة الخمسينيات والستينيات[2].

وبتوظيف الجانب التونسي المفاوض، لكل هذه المتغيرات الإقليمية والدولية، خضع الجانب الفرنسي وتم بذلك الإمضاء على بروتوكول الاستقلال في يوم 20 مارس 1956م، والذي وضع حدا للحماية الفرنسية بالبلاد التونسية.

ومن خلال ما سبق نستنتج، أن وقع انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية، كان كبيرا على تحول سياسة الإدارة الفرنسية تجاه

1 -مجموعة مؤلفين: **موجز الحركة الوطنية التونسية...،المرجع السابق**، ص -ص173 - 174.

2 -الشاذلي،زقادة : **الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م**، ماجستير تخصص علوم سياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2011 -2012م، ص53.

القضية التونسية؛ حيث عملت على تسريع المفاوضات مع الطرف التونسي بعدما كانت تشهد تماطل وتعسف من طرف المفاوضين الفرنسيين وذلك بسبب تخوفها من تلاحم ثوار الجزائر مع إخوانهم التونسيين وبالتالي منع تحول منطقة المغرب العربي إلى فتنام جديد، لدى سارعت في منح استقلال المغرب وتونس من أجل التفرغ نهائيا للقضاء على الثورة الجزائرية، وبالقضاء على الثورة الجزائرية سوف تعود منطقة المغرب العربي بصفة آلية إلى الارتباط من جديد بفرنسا وهذا التوجه الفرنسي الجديد في المنطقة نستشفه من خلال التصريح الذي أدلى به كاتب الدولة الفرنسي للشؤون المغربية والتونسية "ألان سفاري"، أمام البرلمان الفرنسي، قائلا: **"...لو كنا في ظروف طبيعية لاشترطنا تفصيل وتوضيح، ذلك التداخل مع المغرب وتونس قبل الاعتراف لهما بالاستقلال... لكن الظروف السائدة لا تسمح...لو شددنا لفقدنا كل شيء...ولهذا فالحكومة قد اختارت الاعتراف باستقلال تونس والمغرب..والآن أتساءل: أين كانت ستؤدي بنا أية سياسة أخرى غير هذه في البلدين؟ كيف ستكون عواقب صراع شامل؟..."** [1].

1 -ملود قاسم، نايت بلقاسم: **دور فاتح نوفمبر في استرجاع...،المرجع السابق،** ص -ص 157 -158.

4 -تأثير الثورة التحريرية الجزائرية على العلاقات التونسية - الفرنسية 1956 -1958م:

منذ انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية في شهر نوفمبر 1954م، عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية على عزلها مغاربيا؛ لتفادي قيام وتلاحم المقاومات العسكرية المغاربية ضمن مقاومة واحدة، لدى سارعت إلى منح كل من تونس والمغرب استقلالهما مقابل الاحتفاظ بالجزائر، لكن هذا الاستقلال فعوض أن يعزل الثورة الجزائرية، فقد مكنها من فتح فضاء جديد استغلته جبهة التحرير الوطني في ممارسة وتوسيع نشاطاتها داخل الأراضي الحدودية في كل من تونس والمغرب والتي أصبحت بموجب هذا النشاط قواعد خلفية إستراتيجية ولوجستيكية لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، وبذلك تحولت الحدود الجزائرية المشتركة مع المغرب وتونس خصوصا إلى مجال حيوي للثورة التحريرية الجزائرية ازدادت أهميتها بفضل تنامي الدعم التونسي والمغربي للثورة التحريرية والذي أصبح أمر لا يمكن تجاهله أو التهاون في إيقافه، لأن أي تهاون سيؤدي إلى هزيمة فرنسا في الأقطار الثلاثة[1] –وهو الأمر الذي كانت فرنسا تتخوف منه - .

1 -إبراهيم، طاس:**السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956 - 1958م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة -الجزائر، 2013م، ص 103.

وعلى هذا الأساس عملت السلطات الاستعمارية على ضرب تحالف جبهة التحرير مع سكان المناطق الحدودية وبالضبط الطرف التونسي، كما عملت أيضا على إيجاد الحلقة الضعيفة في العلاقات بين النظام التونسي الجديد وقيادة جبهة التحرير الوطني[1] واستغلالها في ضرب التلاحم الشعبي من الثورة الجزائرية.

4 -1 -الأوضاع الأمنية على طول الحدود الجزائرية -التونسية ما بين 1956 -1958م:

ارتكزت السلطات الاستعمارية الفرنسية في عملية تطويق ومراقبة الحدود الشرقية على مبدأين أساسيين هما:

أولا: منع وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري من العبور، سواء كان من الجزائر تجاه تونس على إثر القيام بعمليات عسكرية ضد الجيش الفرنسي أو لنقل الجرحى، أو التنقل من تونس إلى الجزائر بسبب عمليات التموين والتمويل أو للقيام بعمليات عسكرية.

ثانيا: تفاقم ظاهرة تهريب الأسلحة على طول الحدود الشرقية تجاه الجزائر.

---

1 -عبد الحميد، الهلالي: **سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير، بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، مجلة **روافد**،ع10، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة -تونس، 2005م، ص 228.

وانطلاقا من هذه الأوضاع المستجدة، حاولت السلطات الفرنسية بناء إستراتيجية عسكرية لخنق وتطويق الحدود الشرقية؛ تقوم على أساسين هما:

فالأساس الأول: يقوم على ضبط حركة السكان الجزائريين القاطنين على طول الحدود الشرقية، وهذا عن طريق إقامة المناطق المحرمة وتهجير سكان الحدود وإجبارهم على الإقامة داخل محتشدات خصصت لاحتوائهم، وبعد هذه الإستراتيجية عملت على إعداد وبناء حواجز من الأسلاك الشائكة والمكهربة على طول الحدود الشرقية والغربية للجزائر –خطي شال وموريس -.

أما الأساس الثاني، فيكمن في تكثيف الاعتداءات العسكري على سكان الحدود بالجارة تونس؛ قصد تحميل الجزائريين مسؤولية الاعتداءات المتكررة للجيش الفرنسي على سكان الحدود، كما كانت هذه العمليات العسكرية الفرنسية ترمي أيضا إلى إبراز مدى عجز السلطات التونسية عن الدفاع عن مواطنيها، وبالتالي إثبات أنه ليس لها سيادة ولا توجد في الواقع حدود بين تونس والجزائر، وإذا أرادت السلطة الجديدة بناء هياكل الدولة ؛ فلا بد لها من اللجوء إلى فرنسا من أجل الاستفادة من خبراتها، مقابل الابتعاد عن دعمها للثورة الجزائرية[1].

1 -عبد الحميد، الهلالي : **المرجع السابق**، ص 228.

4 -1 -1 -المناطق المحرمة:

لجأت السلطات الاستعمارية الفرنسية، لإستراتيجية إقامة المناطق المحرمة بعد أيام قليلة من انطلاقة الثورة التحريرية؛ فكان أول قرار يقضي بضرورة إنشاء هذه المناطق في الجزائر، يعود إلى تاريخ 12 نوفمبر 1954م[1].

وقد ركزت السلطات الفرنسية على المناطق الحدودية الشرقية من أجل إنشاء المناطق المحرمة، خصوصا بعد صدور قانون عن مجلس الوزراء الفرنسي بتاريخ 12فيفري 1956م، والذي حدد الصلاحيات الخاصة وإنشاء المناطق المحرمة بهدف إخلاء المناطق التي تعد (متعفنة بالثوار) على حد تعبير الضباط الفرنسيين وغلاة المعمرين[2]، وبهذا شهدت المناطق الشرقية أكبر عملية لإنشاء المناطق المحرمة؛ حيث تم إنشاء ما يسمى بـ"المنطقة الحرام"[3] يمنع

---

1 -أحسن، بومالي : **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 -1956م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د -ت)، ص 178.

2 -شمس الدين، بو فنش: **سياسة الوزير المقيم روبير لاكوست تجاه الثورة الجزائرية 1956 -1958م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2013 - 2014م، ص 63.

3 -يبلغ طول هذه المنطقة حوالي 400كلم، تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى الجنوب، أما عرضها فيتراوح ما بين 30 إلى 50 كلم، ومساحتها قدرت بحوالي عشرة

الإقامة فيها أو عبورها من أجل تسهيل عميلة مراقبتها والإشراف عليها؛ غير أن هذه المناطق أصبحت عكس ما كان يخطط لها، إذ جعلها جيش التحرير الوطني الجزائري مراكز لتمركزه وتواجده[1]؛ كما أن هذه المناطق ساهمت في تقوية الاتصال بين الشعب الجزائري وجبهة التحرير، حيث تحصل أفراد جيش التحرير الوطني على معلومات هامة جدا حول تحركات الجيش الفرنسي بسبب قرب هذه المناطق من مراكز الجيش الفرنسي[2].

4 -1 -2 -المحتشدات:

إن الحديث عن المناطق المحرمة، يقودنا للحديث عن المحتشدات باعتبار هذه السياسة تكمل الأولى، ففي هذا المجال عملت السلطات الفرنسية على تجميع السكان المطرودين من المناطق المحرمة في أماكن قريبة من نقاط تواجد الجيش الفرنسي

ألاف كيلومتر وهي مساحة تعادل ثلاثة مقاطعات فرنسية، أما سكان هذه المنطقة فقد قدر عددهم بحوالي 365 ألف نسمة يقطنون العديد من قرى ومداشر كل من: سوق أهراس، القالة، عنابة، تبسة ، فأجبروا على الرحيل منها؛ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: إبراهيم، طاس: المرجع السابق، ص 128.

1 -أحمد، عصمان: **مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954 -1962م**، ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر - الجزائر، 2001م، ص104.

2 -رقية، القيزي :**المرجع السابق**، ص37.

لابقاءهم تحت المراقبة، ويحيط بهذه المحتشدات أسلاك شائكة تعلوها أبراج للمراقبة مع تدعيم أطراف المحتشدات بحقول للألغام، ولقد بدأت المحتشدات مع بداية الثورة التحريرية ثم أخذت في الانتشار سنة 1956م، مع مجيء حكومة " غي مولي"، ومع بداية سنة 1957م، أصدرت الحكومة قرارا في يوم 17 سبتمبر 1957م، يقضي بترحيل سكان المناطق الجبلية[1].

ومن خلال هذا القانون استطاعت القوات الاستعمارية جمع سكان الجزائر عامة وسكان المناطق الحدودية خاصة، في محتشدات مسلطة عليهم رقابة شديدة للحيلولة دون اتصالهم بأفراد جيش التحرير الوطني بالإضافة إلى تحقيق أهداف أخرى [2]، ولقد بلغ عدد الذين وضعوا داخل المحتشدات

1 -شمس الدين، بوفنش: **المرجع السابق**، ص 63.

2 -من بين الأهداف أيضا:

-عزل جيش التحرير الوطني ومحاصرة الثورة.

-الحيلولة دون تأثر الجزائريين بالعمل الدعائي الذي تقوم به جبهة التحرير، وهو العمل الذي سيؤدي إلى انتشار الوعي الوطني والسياسي لدى الشعب الجزائري.

-تكوين فرق للحركى والقومية داخل المحتشدات من اجل إنجاح حرب الاستعلامات.

-تسخير اليد العاملة الرخيصة في مجموعة من المشاريع الاقتصادية والعسكرية.

-إخضاع السكان لحرب نفسية لقتل روح المقاومة.

-استخدام السكان كدروع بشرية.

مليون وسبعمائة ألف نسمة من أفراد الشعب الجزائري.

4 -1 -3 -الأسلاك الشائكة :

لم تتوقف سياسة القمع التي انتهجتها سلطات الإدارة الفرنسية ضد الثورة عند إقامة المناطق المحرمة والمحتشدات[1] ،بل تطورت إلى إنشاء سدود من الأسلاك المكهربة والشائكة على طول الحدود الشرقية والغربية للجزائر والتي عرفت بخطي "موريس" و"شال" [2].

وتعود فكرة إنشاء الخطوط المكهربة في الجزائر إلى كل من "أندري موريس" [3] "André Mourice" والجنرال "موريس شال[4]" Challe

---

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: إبراهيم، طاس: المرجع السابق، ص -ص 123 - 124؛ شمس الدين، بوفنش: المرجع السابق، ص 64.

1 سامية، قوبي: **الخطوط المكهربة شال وموريس،** تر: مساعيد، ظريفة، مجلة **الجيش**، ع 472، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، الجزائر، 2002م، ص 30.

2 - معمر، العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص -ص 110 -111.

3 -أندري موريس André Maurice : رجل سياسة فرنسي ، ولد في 10 اكتوبر 1900 بنانت و توفي في 17 جانفي 1990 بمسقط رأسه. مقاول في الأشغال العمومية ، جُنِّد سنة 1939 ، سُجِن خلال فترة الاحتلال لكن شركته ساهمت في بناء جدار الأطلسي ، بعد التحرير عاد لتسيير مؤسسة '' نانتيز'' للأشغال العمومية ،انتخب نائبا راديكاليا للوار الأدنى سنة 1945 عضوا في الجمعية الوطنية إلى غاية 1958 كان نائب كاتب دولة ثم كاتب للتعليم التقني ثم كاتب دولة للشبيبة و الرياضة سنة 1951 و لفترة قصيرة عين سنة

Mourice "، ويعود تاريخ بداية بناء الأسلاك الشائكة في الجزائر إلى نهاية سنة 1956م وبداية سنة 1957م؛ بعد مصادقة البرلمان الفرنسي

1950 وزيرا للتربية الوطنية في حكومة Henrie guenille .شغل بعد ذلك عدة وظائف منها وزير التجارة البحرية سنة 1952 في حكومة Edgard Faure ،وزير الأشغال العمومية ثم وزير النقل و السياحة سنة 1953 فوزير للتجارة سنة 1956 و أخيرا وزيرا للدفاع الوطني والقوات المسلحة سنة 1957 في حكومة Maunoury Bourges Maurice .

1 -سمي هذا الخط نسبة لصاحبه الجنرال موريس شال Maurice Challe: ولد في 5سبتمبر1905م، بسان سير التي التحق بمدرستها العسكرية في أكتوبر 1923م ، وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1925م، التحق خلال نفس السنة بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا ثم بالمدرسة العليا للطيران الحربي بين سنتي 1937= - 1939 م ،ليلتحق بالمقاومة سنة 1943 م ،إذ عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة ثم نائب قيادة الأركان الجوية بين 1946 - 1949 م ،فجنرالا =قائدا لسلاح الجو بالمغرب بين 1951 - 1956م، ثم جنرالا للقوات المسلحة في الجزائر من ماي 1958م إلى أفريل م1961، حكم عليه بالسجن مدة 10سنوات بسبب مشاركته في الانقلاب ضد الجنرال شارل ديغول بغرض الإطاحة به بدعوى أنه فرط في الجزائر الفرنسية، ينظر:نظيرة،شتوان:**الثورة التحريرية 1954 -1962م –الولاية الرابعة نموذجا -**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2007 -2008م ،ص479.

على مشروع البناء والذي أعتبر كإجراء أولي لمواجهة حرب تحريرية كل عدتها تأتي من الخارج[1].

ويمتد خط "موريس" من الناحية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا؛ حيث ينطلق من عنابة فالوادي الكبير على بعد عشرين كلم عن الحدود التونسية، ليمر عبر بن مهيدي ثم الدرعان فبوشقوف وشيحاني، أين يتفرع عند هذه النقطة إلى قسمان يحميان السكك الحديدية[2] ويبلغ طول الخط 380 كلم ويتراوح عرضه ما بين 6 إلى 12 متر وفي بعض المناطق يصل إلى 60 متر وهذا حسب خصوصية كل منطقة[3].

أما خط "شال"، فهو يمتد مباشرة خلف خط"موريس"، فيبدأ من أم الطبول مارا بالعيون فشرق القالة فرمل السوق وصولا إلى عين العسل فالطارف ليصل إلى بوحجار وسوق أهراس؛ ليتفرع قبل هذه الأخيرة بحوالي 2 كلم، عند وادي الحدرة باتجاه حمام تاسة؛ ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس وعند الكيلومتر

1 -محمد بن سليمان، خليفة: **محتشدات السكان إبان حرب تحرير الجزائر 1954 - 1962م**، ط1، و.ا.ا.س.ش، الجزائر، 2007م، 15.

2 -صالح، بلحاج: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008م، صى231.

3 -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، **الأسلاك الشائكة المكهربة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 37.

28 يتحول نحو سيدي أحمد، مارا بالمريج ونقرين حتى نهاية وادي سوف مارا بسوق تبسة، أما المسافة الفاصلة بين الخطين؛ فكانت تتسع حينا وتضيق في بعض الأماكن، حيث يتراوح ما بين 70 إلى 90 كلم[1].

وكان الهدف من إقامة السدود، عزل الجزائر وجعلها معتقل معزول عن فضائها الجغرافي وأيضا منع وإيقاف عمليات التموين والتمويل الآتية خصوصا من الحدود الشرقية، والملاحظ أن الخطان خلقا صعوبات في تنقل الثوار من الجزائر إلى تونس أو العكس[2]، وقد استلهمت السلطات الفرنسية هذه الإستراتيجية من قرارات مؤتمر الصومام، خصوصا مبدأ أولوية الداخل على الخارج؛ وبهذا اعتقد المسؤولون الفرنسيين أنهم سوف يقضون على الثورة وهذه الفكرة في ذاتها دليل على عجز الجهاز العسكري الفرنسي في القضاء على الثورة ودليل أخر على أن الوضع في الجزائر وخارجها قد انقلب على فرنسا[3].

---

1 -جمال، قندل: **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة التحريرية 1957 -1962م**، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 90.

2Bellahsene, Bali **: le colonel Lotfi** , éditions bibliothèque nationale d Algérie, Alger-Algérie 2004, p166.

3 -**منطقة الإبادة،** جريدة **النداء**، يوم: 10 مارس 1958م.

4 -1 -4 -الاعتداءات الفرنسية على المناطق الحدودية التونسية:

لم تقبل السلطات العسكرية الفرنسية على أي حال أن تونس أصبحت دولة مستقلة وأن تكون القوى الفرنسية المرابطة على أراضيها مدعوة عاجلا أو آجلا إلى الجلاء عنها؛ لذلك رفضت قبول بروتوكول الاستقلال وأيضا رفضت احترام الحدود الفاصلة بين تونس والجزائر، وسمحت لقواتها العسكرية بالانتقال من أرض إلى أخرى دون أي جهد في الخضوع لأدنى إجراء؛ خصوصا بعد تنامي تضامن سكان تونس مع اللاجئين والمجاهدين الجزائريين المجتمعين والمتمركزين على طول الحدود[1].

وبفعل هذا التضامن والتنسيق بين الطرفين التونسي والجزائري؛ سارعت الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ بعض التدابير والإجراءات، من أجل مراقبة الحدود التونسية -الجزائرية والحيلولة دون تهريب السلاح إلى أراضي الجزائر مع منع دخول بعض (العصابات الموجودة) قرب الحدود، ولقد تم تعيين منطقة للمراقبة التي تمتد من البحر شمالا إلى غاية نهاية الأراضي التونسية في الجنوب وتراوح

1 -الهادي، البكوش: المرجع السابق، ص –ص 7 -8.

عرضها ما بين خمسة إلى خمسة وعشرون كيلومتر؛ ومن أهم التدابير المتخذة في هذا الشأن ما يلي[1]:

-فيما يخص السكان القاطنين بالمنطقة المراقبة، ينبغي عليهم أن يكونوا حاملين لإحدى البطاقتين إما أن تكون فردية أو جماعية.

-يجب على سكان المنطقة المراقبة، حمل جوازات المرور والتي لا تسلم إلا بشروط[2].

وموازاة مع هذه التدابير؛ كثفت السلطات الاستعمارية من عمليات التفتيش ومضايقة سكان الحدود، الذين أصبحوا يعيشون تحت حصار ظالم، يهدد أمنهم وأرزاقهم بهدف ترهيبهم ومنعهم من

1 -حبيب، حسن، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية 1954 -1962م**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006 -2007م، ص -ص 263 -264.

2 -وفيما يخص الشروط المفروضة على الأشخاص الراغبين بالتنقل إلى الجزائر، فهي كالأتي:

-بالنسبة لسكان مدينة تونس؛ التسليم يقع من طرف إدارة مصالح الأمن في أماكن محددة.

-بالنسبة لسكان باقي المملكة؛ فيتم التسليم من طرف المراقبين المدنيين.

-بالنسبة للسكان القاطنين في التراب العسكري؛ فيتم التسليم من طرف مكاتب الشؤون الأهلية.

تقديم المساعدات للجزائريين، حتى بلغ بها الأمر إلى اعتقال وتعذيب المواطنين التونسيين بغية انتزاع اعترافات حول عمليات تموين وتمويل الثوار الجزائريين؛ وفي هذا الشأن تم إيقاف ستة أشخاص من أهالي "أولاد مسلم" يوم 8 أفريل 1955م؛ أين وضعوا في السجن وقد تعرض بعضهم للتعذيب[1]، وفي يوم 13 أوت 1955م؛ قامت الجندرمة الفرنسية بتفتيش دوار " أولاد فارح" و"قرعة الناظر" بدعوى البحث عن الثوار الجزائريين وقد تزامن هذا التفتيش مع إعلان منع الجولان ليلا وفي 12 نوفمبر 1955من توغلت دورية من الجيش الفرنسي المرابط داخل الجزائر بمنطقة "وشتاتة"، أين قامت بحرق بعض المساكن وإلقاء القبض على ثلاثة تونسيين تم قتل اثنين منهم؛ حيث وجدت جثثهم مرمية بعد ثلاثة أيام داخل التراب الجزائري أما التونسي الثالث المدعو "عثمان بوعزيز" فبقي مفقودا[2]وعلى إثر هذه الحادثة خرج سكان غار الدماء في موجة احتجاجية، مستنكرين من خلالها سياسة الجيش الفرنسي[3].

وردا على التجاوزات الفرنسية، الصادرة في حق سكان تونس الآمنين؛ ندد نواب الحزب الدستوري الجديد، أثناء انعقاد مؤتمر

1 -عبد الحميد، الهلالي : **المرجع السابق**، ص 224.

2–**اعتداءات** ، **جريدة البلاغ**، ع 136، يوم: 17 نوفمبر 1955م، ص 2.

3-**S.H.A.T** ; bobine S503, Carton 2 H 310, Dossier 1, Synthèse mensuelle de renseignement (10-25) novembre1955, rédigée Tunis, le 28 novembre 1955, F. 85.

الحزب بمدينة "صفاكس" ما بين 15 إلى 20 نوفمبر 1955م، أين خرج المؤتمرون بلائحة أمنية ورد فيها ما يلي: "...**إن المؤتمر يستنكر،...، مضايقات الجنود الفرنسيين وتدخلاتهم ضد السكان وخاصة بمناطق الحدود، ويطالب بوضع حد لهذه التصرفات التي تتسبب في اضطراب الأمن حتى إن حالة الحصار التي رفعت،...، ما زال العمل جاريا بها في كثير من المناطق؛ تحت ستار الحيطة من الثوار الجزائريين...**"[1].

ورغم احتجاج الحكومة الأحزاب التونسية، لدى السلطات الاستعمارية؛ حول اعتداءاتها المتكررة على الأراضي التونسية، فإنها ضربتها عرض الحائط والدليل على ذلك قيام القوات العسكرية الفرنسية بعملية تمشيط واسعة في منطقة " العرائش" يوم 18 جويلية 1956م، بحجة البحث عن الثوار الجزائريين وعلى إثر هذه العملية؛ قامت العساكر الفرنسية بتفتيش منازل التونسيين وقد نتج عن هذه العملية قتل تونسيين واختطاف عشرة آخرين وإيقاف حوالي مائة شخص[2].

وبعد فشل هذه الأساليب الترهيبية؛ في كسر حالة التضامن بين الشعبين التونسي والجزائري؛ عملت الإدارة الفرنسية على تنويع

1 -عبد الحميد، الهلالي: المرجع السابق، ص -ص 224 -225.

2 -حبيب، حسن، اللولب : **المرجع السابق**، ص 266.

أساليبها الإرهابية من اختطاف واعتقال وقتل وترويع للمواطنين والقيام بالعديد عمليات التوغل داخل التراب التونسي وإلى حد القيام باعتداءات جوية في بعض الأحيان، شنها الطيران الفرنسي على الأراضي التونسية؛ إذ قام الطيران الفرنسي بهجوم جوي على قرية "بودرياس" قرب معتمدية "فريانة"؛ فجرحت النساء وأحرقت عدد من الأكواخ مما اضطر بالعديد من سكان العشائر إلى الفرار، وتم ذلك في يوم 12 سبتمبر 1956م، وقد خلف هذا الهجوم مظاهرات شعبية من تنظيم و تأطير الحزب الدستوري الجديد[1].

وحول هذه الأحداث، صرح "الحبيب بورقيبة" حول هذه الأحداث؛ قائلا: **"...إن الجيش الفرنسي يواصل اعتداءاته،...، تحت ستار التفتيش عن الثوار الجزائريين،...، فصدرت عن السلطة الفرنسية أعمال ضد التونسيين المدنيين، تسببت في خسائر لبعض القرى والأهالي والعروش؛ حيث أحرقت الأكواخ وأوقفت العديد من التونسيين وجرح آخرين من بينهم بعض النسوة،...، فقد منا احتجاجا وأنه من واجبنا أن نقوم بضمان الأمن..."** [2].

1 -Annie Rey Goldzeiguer ; **La Frontière Algero-Tunisienne pendant la guerre D'Algérie dans les archives militaires de Vincennes**. Actes du VII colloque internationale sur la résistance armée en Tunisie aux 19à20 siècles les :18-19-20/11/1993.Tunisie. P66.

2 -بورقيبة، خطب: **سنرد كل عدوان عن أرضنا تونس**، ج3، يوم: 19 أكتوبر 1956م، ص20

وقد علقت الإدارة الفرنسية على موقف الحكومة التونسية من الحادثة فحاولت تبرير فعلتها ؛ بمحاولة إلقاء اللوم على مجموعات جيش التحرير الوطني الصغيرة، التي تنشط بالجزائر وتتراجع إلى التراب التونسي أو تنطلق منه، وبالتالي اتخاذ المناطق الحدودية قواعد خلفية؛ داخل الأراضي التونسية وهذا ما كشفت عنه بعض التقارير العسكرية[1].

وردا على هذه الاعتداءات، أوكلت الحكومة التونسية إلى الجيش الوطني التونسي؛ حماية الحدود والصمود أمام الجيوش الفرنسية إن اقتضى الأمر، كما أن الحكومة التونسية ذهبت إلى أبعد من ذلك؛ حيث أعادت النظر في الوضع القانوني للجيوش الفرنسية داخل الأراضي التونسية مع طرح مشكل جلائها عن الأراضي التونسية، وهذا ما نلمسه من خلال تصريح "الحبيب بورقيبة"؛ التالي: **"...على السلطة الفرنسية في تونس أن تجعل، أن احترامها لكل جزائري في هذا البلد؛ هو احترام للسلطة التونسية وأن تونس لا تسمح، أن تجعل من بلدنا قاعدة انطلاق في الحرب التي تخوضها في الجزائر،...، كما يجب عليها أن تعلم أنه لا ينبغي للجيش**

1-Khaled, Nezzar :**Algérie, journal de guerre 1954-1962**, Publisud-Médiane, paris, 2004, p234.

الفرنسي المنتصب في تونس، بأية حال يكون مرتبطا عضويا بالجيش الفرنسي المحارب في الجزائر..."[1].

ومع مطلع سنة 1957م، سمحت السلطات الفرنسية؛ للقيادة العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر، على اعتماد مبدأ "حق الملاحقة" [2] "droi de pour suite"لعمق يصل إلى 25 كيلومتر داخل الأراضي التونسية، من أجل تتبع أفراد جيش التحرير الوطن؛ الذين شنوا العديد من الهجمات على بعض الأهداف داخل الجزائر، انطلاقا من الأراضي التونسية مع اضطراهم أحيانا إلى التراجع والانسحاب إلى المواقع التي انطلقوا منها، وقد هدف هذا الإجراء إلى تفادي أي انعكاسات سلبية تنتج عن أي عمل عسكري على الأراضي التونسية؛ يكون له تأثير على سمعة ومكانة فرنسا في المحافل الدولية ولهذا قامت السلطات الفرنسية بتعريف "مبدأ حق الملاحقة" وكيفية تطبيقه والذي لا يتم تطبيقه إلا في حالتين هما:

1- الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص9.

2 -تم قبول هذا المبدأ رسميا من طرف، مجلس الوزراء الفرنسي يوم 29 جانفي 1958م؛ للمزيد من التفاصيل؛ ينظر:

Samia, EL-Machat : **Les Relations Franco-Tunisiennes dans La Tourment Algérienne 1957-1961**,Actes du VIIIe colloque international sur histoire orale et relations Tuniso-Françaises de 1945 à 1962, La parole aux témoins tenu les 10 et 11 mai 1966 à Tunis.

-الرد على هجوم تم شنه، انطلاقا من الأراضي التونسية من قبل عناصر جيش التحرير الوطني داخل الأراضي الجزائرية؛ ضد عناصر مسلحة فرنسية بالتراب الجزائري.

-إتمام عملية عسكرية تم الشروع فيها على الأراضي الجزائرية، ضد عناصر جيش التحرير الوطني والتي لجأت إلى الأراضي التونسية[1].

وكانت السلطات الاستعمارية، تهدف من وراء هذا الإجراء إلى ترهيب سكان الحدود؛ الذين احتضنوا اللاجئين والثوار الجزائريين، كما هدفت أيضا إلى ترهيب عناصر الجيش التونسي؛ باعتبار أن الجزائريين لم يعودوا يمثلون العدو الوحيد للجيش الفرنسي، بل أضيف عدو جديد يتمثل في الجيش التونسي؛ الذي بدأ يتواجد في مراكز على طول الحدود لمهمة الحراسة وحماية السكان واللاجئين الجزائريين العزل[2].

ومن أجل التسريع في تطبيق هذا القرار، ظهرت رغبة الإدارة العسكرية الفرنسية في ملاحقة الثوار الجزائريين والمتعاطفين معهم؛ سواء من المدنيين الجزائريين أو التونسيين على حد سواء، حيث قامت القوات العسكرية الفرنسية بعمليات تمشيط واسعة؛

1 -S.H.A.T : **note de service émanant de la division militaire de Constantine en date du 10 janvier 1957**, bobine S437, carton 2H237, dossé 1, p12.

2 -عبد الحميد، الهلالي : **المرجع السابق**، ص 234.

هاجمت على إثرها سكان قرية "وادي الحوت" في 24 ماي 1957م على الأراضي الجزائرية والمقدر عددهم بحوالي ألفين نسمة، والذين اضطروا على إثرها إلى الفرار والالتجاء للأراضي التونسية وبالضبط إلى مشيختي "أولاد مسلم" و"الخمايرية"؛ اللتين تبعدان بحوالي 17 كيلومتر عن القرية الجزائرية[1].

وعلى إثر لجوء سكان القرية الجزائرية إلى الأراضي التونسية، قامت وحدات من الجيش الفرنسي بتتبع الفارين الجزائريين؛ حيث اخترقت على إثرها حرمة التراب التونسي وعلى إثر هذا الاختراق؛ حاول الجيش التونسي حماية ونجدت اللاجئين والرد على الاعتداء، ففي يوم 29 ماي 1957م، تمكنت وحدات الجيش التونسي من محاصرة السرية الثامنة للفيلق الثاني للفوج 23 للمشاة الفرنسيين[2] بمنطقة "أولاد مسلم" وتم اقتيادها إلى قرية "عين الدراهم".

وعلى إثر هذه العملية، قامت القوات الفرنسية في الليلة الفاصلة بين 30 و31 ماي 1957م؛ بقصف منطقة "عين الدراهم" وفي فجر نفس اليوم؛ قامت قوات من الجيش الفرنسي مدعمة بالدبابات

1 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 231.

2 -على إثر هذه العملية تم أسر ثمانين جندي فرنسي، حيث يذكر بعض من عاصر أحداث هذه العملية؛ أنها تمت بمساعدة من أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري وبعد تدخل الحكومة التونسية تم إطلاق سراح الجنود الفرنسيين دون تجريدهم من السلاح، وهذا راجع إلى عدم رغبة بورقيبة في توسيع رقعة الحرب.

والطائرات بمحاصرة مشيختي "أولاد مسلم" و"الخمايرية" وتعنيف سكانها وحرق بعض الضيعات[1].

وأمام تطور الأوضاع، قررت السلطات التونسية إرسال عدد من الجنود الجيش التونسي من أجل حماية سكان المشيختين، مما أدى إلى وقوع اشتباك مسلح بين الجيش الفرنسي والجيش التونسي نتج عنه استشهاد أربعة جنود وثلاثة أعوان من الحرس الوطني وجرح أربعة عشرة آخرين من بينهم "خميس الحجري" [2]؛ أما الجيش الفرنسي فقد تكبد خسائر مادية معتبرة، حيث تم إتلاف وتدمير أربع عربات نقل عسكرية منها سيارة مصفحة [3].

ونتيجة للاعتداءات الفرنسية على الحدود الجزائرية - التونسية، في إطار حق الملاحقة؛ حاولت الحكومة الفرنسية استغلال نتائج هذا الإجراء، لشن حملة إعلامية وإيديولوجية على مستوى منابر الهيئات الدولية للتنديد بالسياسة العدوانية الفرنسية،

1 -عبد الحميد، الهلالي : **المرجع السابق**، ص -ص 233 -234.

2 -هو الكاتب العام لوزارة الخارجية التونسية، أرسل إلى المنطقة من أجل الإطلاع على وضعية اللاجئين، مع إتباع هذه الزيارة بكتابة تقرير حول أحوالهم وحاجياتهم، وكان من المفروض إرسال هذا التقرير إلى مدينة جنيف لإشعار المنظمة الدولية للاجئين، وقد توفي "خميس الحجري" بعدة مدة زمنية من الحادثة متأثرا بجروحه.

3 -حبيب حسن، اللولب: **المرجع السابق**، ص 268، وينظر أيضا: الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص 13.

فبعد تقديم تونس احتجاجا رسميا لوزارة الخارجية الفرنسية، قدمت أيضا احتجاجا ضد فرنسا لدى مجلس الأمن الدولي[1]، وتدعيما للمجهدات الخارجية وعلى المستوى الداخلي؛ قام "الحبيب بورقيبة" بإلقاء خطاب شديد اللهجة، أعلن من خلاله منع تنقل القوات الفرنسية مون إذن مسبق من السلطات التونسية، كما استغل الحادثة وطالب بجلاء القوات الفرنسية من التراب التونسي.

وبذلك تكون الأحداث والاعتداءات التي تكررت على الحدود التونسية، فرصة للنظام التونسي؛ ليشرع في التفاوض مع فرنسا حول إجلاء قواتها أو جزء منها عن الأراضي التونسية وفي هذا الإطار طالب "الحبيب بورقيبة" بصفة علنية الحكومة الفرنسية بضرورة الشروع في مفاوضات جدية حول ترتيب الجلاء الكامل للقوات الفرنسية[2]، وقد كللت هذه الضغوط بقبول فرنسا التفاوض حول تنظيم عمليات الجلاء؛ حيث تم الاتفاق على جلاء القوات الفرنسية من خمسة ولايات ما بين 15 إلى 22 جويلية 1957م[3] مع العلم أن الاتفاقية قد استثنت كل من: بنزرت، قفصة، صفاكس، رمادة وفي نفس الوقت أبقت على حق فرنسا في التتبع.

1 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 235.

2 -بشير، سحولي: **المرجع السابق**، ص178.

3 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 238.

إن المتتبع لتطور الأحداث على الحدود التونسية -الجزائرية، يلاحظ أن رغم جلاء القوات الفرنسية عن العديد من المناطق الحدودية إلا أن الاعتداءات الفرنسي على هذه المناطق لم تتوقف، والدليل على ذلك قيام القوات العسكرية الفرنسية - الفرقة السادسة والعشرون - بعدوان جديد على الأراضي التونسية في 1 سبتمبر 1957م؛ حيث اجتازت الدبابات الحدود التونسية من جهة "حيدرة"، أين تم الاعتداء على وحدات الحرس الوطني التونسي؛ الذين حاولوا التصدي للقوات المعتدية دخلوا على إثره في اشتباك مسلح[1] انتهى بمقتل عنصر من الحرس الوطني وستة من أفراد الجيش التونسي[2].

وفي 6سبتمبر 1957م، تواصلت اعتداءات الجيش الفرنسي، إذ سجل اعتداء جديد وقع بدوار "البرمة" بمشيخة الخمايرية؛ أين أسفر عن مقتل تونسيين وتهديم العديد من المنازل[3].

وكان من نتائج هذه العمليات، إعلان الحكومة التونسية حالة الطوارئ في يوم 9سبتمبر1957م لمدة ثلاثة أشهر وذلك عبر خمس ولايات حدودية؛ وعلى إثر هذا الإعلان منح ولاة هذه المناطق

1 - الهادي، البكوش، **المرجع السابق**، ص 16.
2 -بشير، سحولي: **المرجع السابق**، ص174.
3 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 239.

صلاحيات واسعة لحماية السكان والبلاد[1] ومن أجل تجسيد ذلك، جندت الحكومة مجموعة حماية مختلطة من السكان المدنيين ورجال الأمن والحرس الوطني.

ومن خلال ما سبق نستنتج، أن الشعب التونسي وجد نفسه نتيجة لهذه الاعتداءات؛ طرفا مشاركا في حرب الجزائر وإيمانا منه بوجوب مواصلة إعانة الشعب الجزائري في محنته، فقد كان يضحي بكل ما يملك؛ و هذا ما تظهره لنا البيانات الرسمية التي نشرتها الحكومة التونسية حول ضخامة حجم الخسائر المادية والبشرية التي خلفتها، الاعتداءات الفرنسية على سكان الحدود إبان الثورة التحريرية، وقد توزعت هذه الخسائر كما يلي:

-الثمن البشري: 600 قتيل و 800 جريح و220 جريح.

-الثمن المادي: إتلاف 1100 مزرعة ومقتل 5000 رأس ماشية [2].

ومن خلال هذا نجد، أن هذه التضحيات زادت من متانة روابط التضامن بين الشعبين، وبذلك تعددت أشكال المؤازرة الشعبية التونسية للثورة التحريرية قد تجاوزت كل المبادرات السياسية للحكومة التونسية؛ التي كانت تظهرها بسبب ضغط المطالب الشعبية حول دعم الشعب الجزائري في كفاحه.

1 - بشير، سحولي: **المرجع السابق**، ص177.

2 -عبد الله، مقلاتي : **دور المغرب العربي وإفريقيا...**، ج2، **المرجع السابق**، ص 139.

4 -2 -إعداد مخططات لإعادة احتلال تونس:

مع انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954م، تعددت وتنوعت أشكال الدعم التونسي للقضية الجزائرية؛ إلا أن المظهر الذي زاد في تعقيد المسألة وتطور العلاقات التونسية -الفرنسية نحو التوتر، هو قضية تمرير السلاح إلى داخل الأراضي الجزائرية انطلاقا من أراضي تونس، مما أدى إلى تعرض الأراضي التونسية إلى اعتداءات وتهديدات مستمرة من طرف الجيش الفرنسي؛ والملاحظ أن هذه الاعتداءات زادت وارتفعت كلما زادت أشكال المساندة التونسية للثورة الجزائرية وبالتالي أصبح استقرار العلاقات التونسية -الفرنسية مرهون بمدى تطور القضية الجزائرية وتزايد حجم الدعم التونسي المقدم لنصرتها[1].

وانطلاقا من هذه الوضعية؛ أدركت السلطات الفرنسية مدى الأهمية البالغة للحدود الجزائرية التونسية، خصوصا لحماية (الجزائر الفرنسية) من تسرب عدوى الاستقلال إلى داخلها، لدى شرعت السلطات السياسية بباريس وبالتعاون مع غلاة العسكريين المتواجدين داخل الجزائر؛ بإعداد خطط عسكرية ضد تونس خلال الثلاثي الأخير من سنة 1956م؛ تهدف من وراءها إيجاد سبيل

1 -Amira, Aleya, Sghaier : **Les Tunisiens et La révolution Algérienne imméthoddqie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb**, fondation Temimi pour La recherche scientifique et L'information, Zaghouan, Tunisie, 1998, p 110.

جديد لإعادة احتلال تونس باعتبار أن استقلالها كان من أجل التفرغ للقضية الجزائرية وهذا ما نلمسه من خلال تصريح الجنرال "سالان" في يوم 18 ديسمبر1956م والذي لمح فيه بإمكانية استعمال القوة العسكرية من جديد داخل الأراضي التونسية، لغرض منع وصد هجمات جيش التحرير الوطني؛ حيث صرح بـــ:"**...إن الهجوم هو أنجع حل لسد الطريق أمام الخصم ومنعه من الاجتياز إلى مناطقنا وإذا ما تعرضنا إلى أضرار منه فعلينا جبرها في عقر داره...**"[1].

ومن خلال هذا التصريح؛ نجد أن القيادات العسكرية الفرنسية، ضنت بأن مسألة القضاء على الثورة الجزائرية؛ تكمن أولا وأخيرا في ضرب المحمية السابقة وإن ألزم الأمر إعادة احتلالها من جديد، لإجبارها على قبول وجهة نظر الفرنسيين[2] والتي تقوم على ما يلي:

❖طرد قواعد الثورة الجزائرية من أراضي تونس.

❖الموافقة على إيجاد قوة دولية لحراسة الحدود من الناحية التونسية، أما الناحية الجزائرية فتبقى من اختصاصات فرنسا لوحدها؛ باعتبار مسألة الحدود الجزائرية شأن داخلي.

1-بشير، سحاولي: **المرجع السابق**، ص162.

2 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**، ج1، **المرجع السابق**، ص476.

❖ التنازل عن مطالبة فرنسا بجلاء قواتها من داخل الأراضي التونسية[1].

لكن هذه العملية لم تطبق على أرض الواقع؛ بسبب اختطاف الطائرة المقلة لقادة الثورة الجزائرية في شهر أكتوبر من سنة 1956م وأيضا موازاة مع انشغال السلطات الفرنسية بأزمة قناة السويس.

ومع مطلع سنة 1957م؛ بدأت السلطات الفرنسية تلوح باستعمال القوة ضد تونس وتهديدها بإمكانية القيام ضدها بعمل عسكري في أية لحظة، إذ في 19 فيفري 1957م؛ أعلن الجنرال "NOIRET" قائد الوحدات العسكرية بقطاع قسنطينة، استعداده للقيام بحملة عسكرية ضد تونس[2] وعلى إثر هذا الإعلان وجه الجنرال تعليمة للضباط مفادها ما يلي: **"...لمواجهة احتمال أي هجوم من طرف جيش التحرير الوطني، لقد قررت الوقاية من أي عدوان عن طريق تكثيف جهود الاستعلام البري والجوي في منطقة الحدود والتصدي الفوري لكل هجوم على قواتنا بالاستعمال الأقصى لنيران المدفعية والطيران وتلبية طلبات وحداتنا المشتبكة مع العدو، ثم الشروع في هجوم مضاد لتدمير المجموعات والقواعد المتواجدة بين طبرقة**

1-عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 325.

2 -نفسه، ص327.

وحرابة بعد سحق جوي تام وضمان السيطرة على هذا الجزء من التراب التونسي..."[1].

والواضح من هذا التصريح؛ أن الاعتداءات المتكررة على الحدود التونسية لم تشفي غليل العسكريين الذين كانوا يرغبون في أكثر من مجرد الاعتداءات والاختطاف والتجسس بالطائرات، حيث اعتبر الجنرال "سالان"؛ أن المعركة الحقيقية للجيش الفرنسي تدور على الجبهة التونسية، لدى قام باستصدار أمر يوم 6 سبتمبر 1957م مفاده إعادة مراقبة التراب التونسي مؤقتا [2].

وبصدور هذا الأمر؛ اعتبر الجنرال "NOIRET" أنه تلقى الضوء الأخضر من الجنرال "سالان"، من أجل الاستعداد لضرب تونس وهذا ما يؤكده تصريحه في يوم 19 سبتمبر 1957م؛ حيث صرح بـ:"**...لقد منحنا الجنرال سالان كامل الصلاحيات، للرد بعنف في تونس،...، الإمكانيات التي سنستخدمها يجب أن تلحق بالعدو هزيمة مؤكدة ودموية...**" [3].

1 -محمد، عجرود: **أسرار حرب الحدود 1957 -1958م**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014م، ص 31.

2 عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 326.

3 -Samya, El-machat : **Les Relations Franco-Tunisiennes, histoire d'une souveraineté arrachée 1955-1964**, éditions l'harmatta, paris, 2005, p173.

وانطلاقا من هذه التصريحات؛ بدأ التخطيط الفعلي للقيام بعملية عسكرية خاطفة تشترك فيها كل من القوات الخاصة والقوات البحرية والجوية انطلاق من الجزائر، أما داخل تونس فيتم التنسيق مع القوات الفرنسية المرابطة داخل أراضيها ويتم هذا الهجوم عبر ثلاث محاور رئيسية هي: غار الدماء، مجاز الباب، تونس العاصمة؛ من أجل استهداف مجموعة من المواقع وهي: باجة، سوق الأربعاء، غار الدماء، تالة، الكاف، تاجروين، القصرين، تلابت، وساقية سيدي يوسف[1].

ويتم تطبيق هذا المخطط؛ عن طريق خلق أحداث خطيرة داخل الأراضي التونسية من أجل تبرير تدخل القوات الفرنسية الذي يكون سريع وفعال، ولتجسيد هذا المخطط بدأ القادة السياسيين والعسكريين في عقد العديد من المحادثات مع دبلوماسيين أجانب معتمدين لدى فرنسا، بغرض جس نبض مواقفهم ومواقف حكومات دولهم، أين عرض عليهم مجموعة من الحلول الممكنة للقضية الجزائرية؛ كان أبرزها إعادة احتلال تونس من جديد من أجل قطع الإمدادات والمساعدات عن الثورة الجزائرية ثم اختطاف "بورقيبة" وإدخاله السجن وبذلك يتمكن الفرنسيين من حل المشكل الجزائري، وفي هذا الشأن صرح الجنرال "سالان"؛ قائلا:

1 -محمد، عجرود: **المرجع السابق**، ص 31.

"...لقد تحاورت مع أربعة دبلوماسيين أجانب معتمدين بفرنسا حول القضية الجزائرية،...، والحلول الممكنة لها وانه يرى أن الحل الوحيد هو إدخال بورقيبة السجن واحتلال تونس من جديد،...، وأكد أن ذلك ممكن وأنه يتم في بضعة ساعات..."[1].

وبقراءة ثانية لهذه التصريحات؛ نجد أنها جاءت معبرة عن فشل القادة العسكريين في القضاء على الثورة الجزائرية، فكثيرا ما أرجعوا هذا الفشل إلى تزايد الدعم التونسي بشكل خاص للثورة الجزائرية وما يمكن أن نستنتجه من هذه التصريحات أيضا، أن السلطات الفرنسية لم تكن مقتنعة في منح تونس استقلالها؛ بل أن الظروف هي التي أجبرتها وفرضت عليها ذلك من اجل كسر حالة التضامن والتنسيق بين الثورة الجزائرية والمقاومة التونسية وما يدل على ذلك هو عدم تطبيق كافة بنود اتفاقية الاستقلال وإعداد المخططات العسكرية من أجل إعادة احتلال تونس.

ومن هذا المنطلق؛ نجد أن تزايد الدعم التونسي للثورة الجزائرية على كافة الأصعدة وتزايد نشاط جيش التحرير الوطني الجزائري داخل قواعده الخلفية على الأراضي التونسية، تغنت به في تبرير اعتداءاتها على المناطق الحدودية التونسية صفة عامة، مخفية بذلك هزائمها المتتالية في حرب الحدود.

1 -حبيب، حسن، اللولب: **المرجع السابق**، ص 288.

4 -3 -التهديد بقطع المساعدات المالية والعسكرية الفرنسية عن تونس:

4 -3 -1 -التهديد بقطع المساعدات المالية والاقتصادية:

لقد تضمن بروتوكول الاستقلال الموقع في 20 مارس 1956م، بين الحكومتين الفرنسية والتونسية؛ بنود تعهدت بموجبها الحكومة الفرنسية على تقديم 14 مليار فرنك فرنسي سنويا للحكومة التونسية من أجل تجهيز الدولة التونسية[1]، على أن يبدأ الشروع في تطبيق هذه القرارات يوم 20 ماي1957 م[2].

والواضح من هذه الاتفاقيات؛ أنها أبقت على نفوذ فرنسا الاقتصادي والعسكري في تونس، وهذا من أجل الحفاظ على سيادة تونس الدفاعية والخارجية مع الاستفادة في نفس الوقت ماليا وفنيا من المساعدات المالية الفرنسية، كما أن "الحبيب بورقيبة" أبدى سياسة معتدلة؛ إزاء بقاء النفوذ الفرنسي داخل تونس، حيث اعتبر أن سياسته تهدف إلى ضمان وتحسين العلاقات التونسية - الفرنسية وخدمة لإستراتيجيته الوطنية التي يسعى من وراءها إلى

1 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**، ج2، **المرجع السابق**، ص10.

2 -لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**، ص233.

تركيز سلطته الحزبية وإرساء ركائز دولته القطرية وتحسين الاقتصاد والحياة الاجتماعية[1].

لكن تعاظم الثورة الجزائرية وتحول تونس ضمن إستراتيجية جبهة التحرير إلى قاعدة خلفية، تعتمد عليها قيادات الثورة في الحصول على مختلف الإمدادات واستعمال أراضيها كقواعد لتركيز وحدات جيش التحرير الوطني على طول الحدود التونسية -الجزائرية، وهذا ما أدى إلى حدوث العديد من الحوادث على طول الحدود؛ تسببت في الكثير من الأحيان في قطع وتأزم العلاقات بين البلدين.

وانطلاقا من هذه الوضعية؛ حاولت السلطات الفرنسية استعمال قضية المساعدات المالية الاقتصادية، كورقة ضاغطة على الحكومة التونسية؛ من اجل إجبارها على كسر حالة التضامن والتعاون بين تونس والجزائر مع التوقف عن دعم الثوار الجزائريين، لذلك بدأت فرنسا تقوم بوضع شروط جديدة، ساومت بها الحكومة الفرنسية الحكومة التونسية فمن اجل حصول هذه الأخيرة على المساعدات المالية، لابد لها من أن تكف عن دعم الثورة الجزائرية [2].

1 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**، ج2، **المرجع السابق**، ص4.

2 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**، ج1، **المرجع السابق**، ص474.

وحول هذه المسألة؛ ألقى "الحبيب بورقيبة" في يوم 21 ديسمبر 1956م، خطابا صرح من خلاله بما يلي: **"....إن قضية الجزائر ستبقى لا محالة مشكلا قائما بيننا وبين فرنسا،...، وإذا كانت فرنسا تريد أن تفرض علينا شروطا سياسية مقابل القروض، فنحن نقول لسنا في حاجة إليها وفي إمكاننا الاستغناء عنها..."**[1].

ومن خلال هذا التصريح؛ يتبين أن "بورقيبة" رفض الخضوع لمساومات السلطات الفرنسية الاستعمارية على الرغم من حاجة الحكومة التونسية لهذه المساعدات والتي تهدف إلى إيقاف التضامن التونسي مع القضية الجزائرية [2].

أدى تزايد مظاهر التعاون الشعبية والرسمية مع الثورة الجزائرية –منذ استقلال تونس - إلى ظهور معاداة فرنسية لسياسة بورقيبة والتي ظهرت على شكل ضغوط مالية؛ حيث قررت الحكومة الفرنسية إيقاف المساعدات المالية الممنوحة لتونس في يوم 20 ماي 1957م والمقدرة بمليارين فرنك، وقد اعتبرت الحكومة الفرنسية أن هذا القرار منطقي ويهدف إلى منع الدعم التونسي للثورة الجزائرية [3].

1 -بشير، سحاولي: **المرجع السابق**، ص 171.

2 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية...**، ج2، **المرجع السابق** ،ص10.

3 -Samya, El-machat : **Les Relations Franco-Tunisiennes dans la tourmente Algérienne 1957-1961,** op cit,p205.

وبعد هذا الإجراء؛ استنكر "الحبيب بورقيبة" موقف السلطات الفرنسية والذي جاء، من أجل عقاب تونس بسبب موقفها الداعم للثورة الجزائرية؛ رغم علم الإدارة الفرنسية بهذا الأمر قبل التوقيع على اتفاقية الاستقلال حيث عبر في خطابه يوم 23 ماي 1957م عن استنكاره؛ حيث قال:

"...إن القروض الفرنسية التي مافتئ بعض الفرنسيين يتبجحون بها ويطالبون بتعطيلها ولحرمان تونس منها، نظرا لوقفها من الثورة الجزائرية، ...، وأنهم يحاولون إقناعنا من جديد بقبول هذه القروض مقابل إعطائهم بعض الضمانات بشأن ما نقدمه من مساعدات للجزائر الشقيقة والحال أننا أعلنا منذ سنتين على رؤوس الملأ أننا مع الجزائر وسنبقى معها إلى أبد الآبدين، ...، إن ها العمل خطير؛ حيث أننا لما اتفقنا حول المساعدات المقدرة بـ14 مليار منذ شهرين مضت، فإن موقفنا المتعلق بالقضية الجزائرية كان معروفا، ...، إن الثورة الجزائرية مر عليها عامين ونصف ولقد توقفنا عن تأكيد تضامننا مع الشعب الجزائري الشقيق الذي نعتبر استقلاله ليس فقط مرجوا وإنما ضروري لأجل حماية وصيانة استقلالنا، عامل أن السياسيين والعسكريين الفرنسيين لا يخفون ترديدهم بأنه حيت يقضى على الثورة الجزائرية؛ فإنهم سينقلبون من جديد لاحتلال تونس والمغرب، ...، وبإقبال فرنسا على هذه المبادرة، فإنها تمنح لنا

الفرصة للتحرر اقتصاديا، إن المبادرة الفرنسية سيكون لها تأثير في التعجيل باستقلال الجزائر وستساعدنا على التخلص من روابط التبعية..."[1].

ولم يكتف "بورقيبة" بالخطابات والتصريحات المستنكرة للسياسة الفرنسية، بل سارع إلى فتح أبواب وقنوات سياسية واقتصادية جديدة على العالم الغربي؛ من أجل تطوير تونس وأيضا تعبيرا منه عن استيائه العميق من السياسة الفرنسية وما ترتكبه القوات الفرنسية من حماقات، ويظهر ذلك من خلال رغبته في استدعاء البلدان الواقعة على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط لعقد مؤتمر، يقترح فيه "بورقيبة" على الأقل انضمام تونس في الميدان الاقتصادي إلى "حلف بغداد" أو "الحلف الأطلسي" مع إنشاء تحالف يشمل دول البحر الأبيض المتوسط، بعد الاتصال بكل من: إيطاليا وإسبانيا؛ كما أوصى أيضا على ضرورة إنشاء حلف فرنسي - شمال إفريقي من أجل تسهيل حل القضية الجزائرية التي تعيق كل التحالفات [2].

وفي سياق قيام السلطات الفرنسية بمنع المساعدات المالية وموقف "الحبيب بورقيبة" من هذه السياسة؛ علقت الصحيفة الفرنسية

1 -بشير، سحاولي: **المرجع السابق**، ص -ص 172 -173.

2 -Samya, El-machat : **Les Relations Franco-Tunisiennes dans la tourmente Algérienne 1957-1961,** op cit,p20.4

"لوباريزيان"؛ حول الموضوع قائلة: **"...منذ يومين فقط لمح بورقيبة إلى أنه ينوي أن يستدعي مؤتمرا للبلدان الواقعة على البحر المتوسط الغربي، للوصول إلى حل للمشكلة الجزائرية، ولكن !!! ألم تكن هذه المشكلة تحل بسهولة أكثر لو أن تونس امتنعت عن تموين الخارجين عن (القانون بالأسلحة)،...، ولكن فرنسا عندما أوقفت كل إعانة مالية عن تونس؛ قد سددت ضربة قاضية لجميع التصرفات التونسية..."**[1].

كما حاولت السلطات الفرنسية تبرير وقف الإعانات الموجهة لتونس، بما يلي[2]:

❖إن الأموال التي تقدمها فرنسا لتونس في إطار المساعدات الاقتصادية المتفق عليها، سرعان ما تتوجه لتمويل الثوار الجزائريين.

❖رفض الحكومة التونسية التعاون مع فرنسا، بسبب ثباتها حول موضوع التضامن مع القضية الجزائرية.

❖قضية تمرير الأسلحة عن طريق تونس، حيث تستعمل في بعض الأحيان شاحنات الحرس الوطني التونسي، فبورقيبة نفسه يبقي عيناه مغلقتين أمام مسألة تهريب الأسلحة.

1 -بشير، سحاولي: **المرجع السابق**، ص 172.

2 -Samya, El-machat : **Les Relations Franco-Tunisiennes dans la tourmente Algérienne 1957-1961,** op cit,p205.

❖الاستعداد الفرنسي لاقتراح قروض جديدة لصالح تونس، لكن بشرط الامتناع عن دعم الثورة الجزائرية.

4 -3 -2 -التهديد بمنع المساعدات العسكرية:

منذ حصول تونس على استقلالها سنة 1956م، عملت حكومتها على بناء قواتها الأمنية والعسكرية وفق ما تتطلبه الظروف الجديدة؛ غير أن الحكومة الفرنسية ربطت هذا التطور باتفاقيات تخول لها الحق في تقديم كل المساعدات العسكرية اللازمة التي تحتاجها الحكومة التونسية الفتية وتمنع بموجبها هذه الأخيرة من إبرام أي صفقة لشراء الأسلحة من أي دولة كانت باستثناء فرنسا.

لكن اشتداد الثورة التحريرية الجزائرية؛ خلق نوع من حالة اللاأمن على طول الحدود الجزائرية -التونسية، نظرا لتزايد انتهاكات واعتداءات الجيش الفرنسي على سكان الحدود والتي زادت حدتها خلال سنة 1957م وهذه الحالة الجديدة؛ كشفت عن مدى هشاشة تجهيزات الجيش التونسي الناشئ [1] وحاجته إلى تجهيزات وأسلحة متطورة يستطيع بها الدود عن حرمة الوطن.

وفي ظل هذه الظروف؛ أصبحت مسألة تزويد تونس بالسلاح مسألة سياسية أكثر منها مسألة عسكرية، حيث وجدت الحكومة التونسية صعوبة كبيرة في شراء الأسلحة؛ نظرا لامتناع

1 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 240.

الحكومة الفرنسية بيع السلاح لها، بحجة أنها تسلم للثوار الجزائريين ولم تكتف فرنسا بمنع السلاح عن تونس فقط؛ بل سارعت بالتدخل لدى الدول الأوروبية الغربية من اجل عدم إبرامها صفقات لبيع السلاح مع الحكومة التونسية -بحجة أن الأسلحة سوف تنقل للثوار الجزائريين -، وعلى إثر هذا التدخل امتنعت كل من: إيطاليا وبلجيكا؛ عن بيع السلاح لتونس –حتى لا تغضب فرنسا -[1].

وهذا ما نستشفه من تصريح "الحبيب بورقيبة"؛ حيث قال: **"... إن فرنسا تمنعنا من السلاح وتقول لأصدقائنا إن هذا السلاح الموجه في الظاهر إلى تونس هو في الواقع موجه إلى الجزائر، لذلك امتنعت بلجيكا،...، وتسد جميع الأبواب الممكنة في وجهنا،...، وفي الآن ذاته تتدخل لدى الدول الأخرى متوسلة إليها ألا تبيعنا ما نحتاجه من السلاح، حيث تدخلت لدى ايطاليا وألمانيا..."** [2].

ومن أجل الحصول على الأسلحة ولتخفيف الضغط الفرنسي المسلط على الحكومة التونسية، قام "الحبيب بورقيبة" بمساعي حثيثة لدى الدول الغربية؛ حيث حاول طمأنت العالم الغربي بأن الأسلحة لن يستخدمها سوى الجيش التونسي ولن تتسرب أية قطعة

1 -**المرجع نفسه.**

2 -حبيب، حسن، اللولب : **المرجع السابق**، ص286.

سلاح إلى الثوار الجزائريين وفي هذا السياق صرح بـــ: "...**إن خشية تسرب السلاح الفرنسي إلى الجزائريين، هو علة لا أساس لها من الصحة وأن السيد بينو وزير الخارجية الفرنسي صرح بأنه لم تعثر قط بأيدي الجزائريين على قطعة سلاح واحدة من العتاد الذي قد سلم لتونس، ...، إن مسألة الجزائر هي التي أملت على فرنسا اتخاذ ذلك الموقف إزاءنا، فالقوم لو تمعنوا في الأمر قليلا لعلموا أن بورقيبة إذا وعد وفى وإذا قال لهم أن السلاح لن يتسرب منه شيء إلى الجزائريين وجب أن يكونوا مطمئنين؛ لأنه لم يصدر منه في السابق ما يبعث الشكوك في أقواله وأفعاله...**"[1].

وبالرغم من هذه الضمانات التونسية لم تتحصل تونس عن السلاح؛ لهذا قام "الحبيب بورقيبة" بتقديم انتقادات لاذعة للعالم الغربي وحمله مسؤولية الاعتداءات التي تتعرض لها البلاد التونسية، وفي نفس الوقت لمح بأن تونس تنظر إلى دراسة مسألة موقفها من العالم الغربي؛ إذا لم تتحصل على ما تريده، وبهذا يكون بورقيبة قد بدء اللعب على وتر الحرب الباردة بعد تلميحه عن إمكانية البحث عن الأسلحة عند العالم الشرقي.

1 -بشير، سحولي: **المرجع السابق**، ص169.

وبعد هذا التلميح؛ سارعت الحكومة المصرية إلى الإعلان عن نيتها تزويد الحكومة التونسية بكل ما تحتاجه من السلاح[1]، وعلى إثر هذا الإعلان؛ حاول بورقيبة استغلال الفرصة وذلك بطلب السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، اللتان سارعتا لتقديم شحنات من السلاح لصالح تونس رغم معارضة فرنسا لهذه العملية، وهذا راجع إلى الاعتبارات التالية:

❖الولايات المتحدة الأمريكية؛ كانت تعتبر بورقيبة حليف استراتيجي في إطار الحرب الباردة.

❖ الولايات المتحدة الأمريكية؛ كانت ترى بأن بورقيبة، مفتاح لمساعدتها على تطوير العلاقات بين العرب والعالم الغربي.

❖ الولايات المتحدة الأمريكية؛ كانت ترى بأن بورقيبة، هو المنافس الأول والأمثل لتوجه عبد الناصر القومي العربي.

❖منع الحكومة التونسية من البحث عن أي مصدر للسلاح خارج الإطار الغربي.

❖إبقاء المغرب العربي فضاء مغلق أمام الإتحاد السوفييتي[2].

وهكذا يتأكد لنا أن ضغوطا كبرى سلطت على الحكومة التونسية من جهة ومن جهة أخرى ضغطا على سياسة "الحبيب

1 -عبد الحميد، الهلالي: **المرجع السابق**، ص 240.

2 -للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: الشاذلي، زقادة: **المرجع السابق**، ص88.

بورقيبة" الذي حاول تجاوز كل الضغوط من أجل حماية الاستقلال القطري، لدى عمل على التوفيق بين علاقة التعاون مع الحكومة الفرنسية وعلى خيار التضامن مع الثورة الجزائرية، هذا التضامن انعكس على سكان المناطق الحدودية؛ اللذين احتضنوا وأزروا الثورة الجزائرية رغم السياسة الوحشية الفرنسية المطبقة عليهم.

الفصل الثاني

وقائع مجزرة ساقية سيدي يوسف 1958

1 -التعريف التاريخي والجغرافي بساقية سيدي يوسف

2 - أسباب قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف

3 - مجريات قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف في 8فيفري1958م

4 -نتائج قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف 1958/02/8م

1 -التعريف التاريخي والجغرافي بساقية سيدي يوسف:

1 -1 -التعريف التاريخي بساقية سيدي يوسف:

يذكر المؤرخون أن أول من استوطن ربوع ساقية سيدي يوسف[1]؛ في شكل تجمع سكاني صغير أفراد من قبيلة "أولاد سيدي عبيد" النازحين من التراب الجزائري، بالإضافة إلى بعض سكان "جبال ورغة" الذين امتهنوا الفلاحة في الحقول المحيطة بالساقية وبذلك شكلت هذه التجمعات السكانية الصغيرة النواة الأولى لظهور القرية.

وفي سنة 1847م؛ توافد على القرية قسم من أولاد سيدي عمر الغربيين الفارين من سياسة الاضطهاد المطبقة عليهم من طرف الاستعمار الفرنسي داخل الجزائر، الذين استوطنوا بالمنطقة أتين

1 -تنسب القرية إلى الولي الصالح "سيدي يوسف"، حيث يوجد ضريحه على الضفة الغربية من الوادي الفاصل بين الجزائر وتونس وهذا الأخير أيضا يسمى بوادي سيدي يوسف، كما اشتهر الوادي بوجود العديد من سواقي المياه العذبة المتفرعة عن الوادي والتي شلت العديد من السواقي التي تغذي الوادي وبذلك سميت القربة بساقية سيدي يوسف؛ ينظر: المنصف، بن فرج: **ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف**، تق: الهادي، البكوش، مطبعة المغرب للنشر، الشرقية -تونس، 2006م، ص18.

من منطقة "بئر العاتر[1]" أين اشتغلوا بفلاحة الأراضي المحيطة بالقرية [2].

ومع تزايد عدد الوفود الجزائرية إلى المنطقة خصوصا بعد احتلال فرنسا لمدينة قسنطينة سنة 1937م، سارعت السلطات التونسية والفرنسية إلى اتخاذ إجراءات لمراقبة المناطق الحدودية التي أصبحت تشكل هاجسا أمنيا واقتصاديا للطرفين [3].

وبذلك قامت السلطات التونسية؛ ببناء أول مركز للجمارك سنة 1853م بقرية ساقية سيدي يوسف من أجل مراقبة عملية العبور والتنقل بين تونس والجزائر.

ومع انتصاب الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م، اختيرت القرية كأول مكان تطأه أقدام الجيش الفرنسي، لما تكتسيه القرية من أهمية إستراتيجية خصوصا قربها من الجزائر وكان ذلك في 24 أفريل1881م [4]، وبعد هذا التاريخ عرفت القرية؛ لجوء مجموعات سكانية من مختلف الجنسيات توافدت على القرية،

1 -منطقة تابعة إداريا لولاية تبسة حاليا.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص18.

3 -نور الدين، صحراوي :**المراقبة الفرنسية للحدود الشرقية وتأثيراتها على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 -1954م -من خلال الوثائق الأرشيفية**،ملتقى جامعة الوادي...، **المرجع السابق**، ص7.

4 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص -ص 18 -19.

حيث استقر بها بعض أهالي القبائل من الجزائر وبعض الإيطاليين وقلة من الفرنسيين، بالإضافة إلى استقرار بعض أهالي عرش "الفراشيش[1]" الوافدين من القصرين ثم نزح إليها عدد هام من سكان جبال ورغة وبعض البطون من عروش "أولاد عبيد" و "أولاد بوغانم" و"أولاد تليل" وبعض العائلات التونسية كعائلة "الشابية".

وبذلك استقطبت القرية؛ أعداد كبيرة من المهاجرين الجزائريين وكذا بعض القبائل والعائلات التونسية، شهدت القرية على إثرها توسع عمراني ونمو ديمغرافي كبيرين نتج بفضلها ظهور مدينة صغيرة وفي سنة 1936م[2] تم تحويلها إلى بلدية.

وبحكم موقعها الاستراتيجي والواقعة في وسط الهضاب المكسوة بغابات الصنوبر، شكلت القرية أثناء الحركة التحررية التونسية معقلا حصينا لمناضلي الحزب الدستوري الجديد، وبذلك شهدت مشارف القرية وضواحيها العديد من المعارك بين المقاومين والجيش الفرنسي لعل أهمها معركة جبل سيدي سالم التي جرت في خريف 1954م.

1 -الفراشيش اسم يطلق على مجموعة من القبائل التي تستوطن بالقرب من الحدود الغربية التونسية، وبالقرب من مدينة تبسة الجزائرية.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص19.

كما لعب الوقع الاستراتيجي الحدودي للقرية، دورا كبيرا أثناء الثورة التحريرية الجزائرية؛ حيث كانت تعتبر قاعدة خلفية لجيش التحرير الوطني الجزائري ومحطة مهمة لنزول اللاجئين الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، مما بوأها مكانة مرموقة في تاريخ تحرر شعوب المغرب العربي[1].

1 -2 -التعريف الجغرافي بساقية سيدي يوسف:

تقع قرية ساقية سيدي يوسف، على الحدود التونسية - الجزائرية على الطريق الرابط بين مدينة الكاف التونسية ومدينة سوق أهراس الجزائرية[2]، وهي قريبة جدا من مدينة الحدادة الجزائرية التابعة إداريا لولاية سوق أهراس الجزائرية[3].

وبحكم موقعها الجغرافي وعلاقتها التاريخية مع الجزائر؛ كانت الساقية مهيأة لتكون امتداد لميدان المعارك منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في غرة الفاتح من شهر نوفمبر سنة 1954م على الحدود الشرقية للجزائر كما استخدمت القرية

---

1 -**المرجع نفسه**.

2-Jacques, Valette :**Le Bombardement de Sakiet Sidi Youssef En 1958 Et La Complexité De Guerre d'Algérie**, **revue guerres mondiales et conflits contemporains,**N 233, presses Universitaires de France , 2009, p .37

3 -خالد، بوهند : **البعد الدولي لأحداث ساقية سيدي يوسف بتونس 8 فيفري 1958م**، مجلة **المرآة للدراسات المغاربية**،ع4، مخبر الدراسات المغاربية -النخب وبناء الدولة الوطنية - جامعة وهران 1 -أحمد بن بلة -، الجزائر، ديسمبر 2015م، ص 234.

كقاعدة خلفية للعلاج واستقبال المعطوبين وملجأ للجزائريين الفارين من الاضطهاد الاستعماري.

كما شكلت القرية إلى جانب غار الدماء؛ مركزا لعبور وتسرب وحدات المجاهدين الجزائريين المدربين إلى الأراضي الجزائرية، خاصة تجاه الولاية الثانية والولاية الثالثة؛ بالإضافة أن الفيلق الثالث للقاعدة الشرقية كان يعد القرية قاعدة لانطلاق وتنفيذ بعض العمليات العسكرية وتنظيم عمليات المرور واختراق الحواجز والأسلاك الشائكة والمكهربة والعودة إليها من أجل الراحة والتزود بمختلف الحاجيات.

وبهذا بدأت فرنسا تعد المخططات العسكرية من أجل ضرب القرية الحدودية وسد الطريق أمام وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري المرابطة بالقواعد الخلفية الموجودة على الأراضي التونسية والراغبة بالدخول إلى الجزائر.

2 -أسباب قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف:

2 -1 -الأسباب الغير مباشرة:

حضيت الثورة الجزائرية؛ باهتمام واسع في الأوساط المغاربية الشعبية والرسمية، حيث أثارت منذ اندلاعها فكرة الوحدة المغاربية، بفعل توجهاتها المغاربية وروابط التقارب التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي بصفة عامة، والشعبين الجزائري والتونسي

بصفة خاصة؛ حيث كانت تونس ملجأ للمهاجرين الجزائريين المدنيين والمقاومين العسكريين على حد سواء، الذين هاجروا إلى تونس هروبا من بطش الاحتلال ومظالمه، فكانت البلاد التونسية مستقرا لهم وخلال مرحلة اندلاع الثورة الجزائرية اتخذ التضامن التونسي الجماهيري والرسمي مع الثورة الجزائرية عدة أشكال وأوجه منها: التضامن الشعبي، التضامن الرسمي، التضامن العسكري و اللوجستيكي، التضامن الاجتماعي.

2 -1 -1 -الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية:

لقد تجاوب الشعب التونسي مع القضية الجزائرية، ابتداء من عام 1954م، وهذا التجاوب الشعبي التونسي جعل كل شرائح المجتمع تساهم في دعم الثورة الجزائرية في كافة الميادين، منها على سبيل المثال لا الحصر: المشاركة في صفوف جيش التحرير الوطني، المظاهرات، الإضرابات، جمع التبرعات، وغيرها من أشكال الدعم والمساندة.

وفيما يخص تطوع وتجنيد المتطوعين التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري؛ فقد وصل إلى حد الالتحام مع الجزائريين، خصوصا على طول الحدود الجزائرية -التونسية، ثم تطور ليصل إلى داخل تونس وذلك من خلال تطوع العديد من الشبان التونسيين في صفوف جيش التحرير وقد بدأ هذا التلاحم

مع نهاية عام 1955 وبداية عام 1956م، ليشمل مختلف شرائح الشعب التونسي والقوى السياسية المختلفة، وخاصة من مناضلي حزب الدستور سواء كانوا من أنصار "الحبيب بورقيبة" أو من أنصار "صالح بن يوسف"[1].

وكان على المتطوعين التونسيين قبل أن يصبحوا جنودا في صفوف جيش التحرير الجزائري أن يمروا بدورة تكوينية وإيديولوجية وعسكرية، يشرف عليها المحافظ السياسي بجيش التحرير الجزائري، والذي كان يشرح لهم الهدف من انضمامهم للثورة الجزائرية [2].

وفي هذا السياق فتحت العديد من مكاتب التطوع، لاسيما في شمال غرب البلاد ومنطقة الساحل وناحية "أكودة" وفي كل من "سبيطلة" و "تاجروين"، وفي هذه المراكز يتم تعيين وتحديد رتب المتطوعين وتزويدهم بالسلاح واللباس العسكري، ثم يوزعون إلى فرق صغيرة ترسل إلى الجزائر عبر ممرات حدودية محددة من أجل الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري [3]، وكان هذا

1 -مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 50.

2 -رضا، ميموني: **المرجع السابق**، ص82.

3 -مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة ...**، **المرجع السابق**، ص -ص 40 -41.

التطوع بعد أن أدرك المتطوعون التونسيون قيمة الثورة الجزائرية مع أهمية المشاركة فيها، خاصة بعدما اقتنعوا بأن تحرير الجزائر هو تحرير لتونس أيضا، وهو ما عبر عنه " صالح بن يوسف"، حيث قال: **"...إن ضمان استقلال تونس مشروط باستقلال الجزائر، لذا فإن مواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية هو الضمان الفعلي للاستقلال..."**[1]، كما ذكر أيضا في نص البيان المؤرخ بالقاهرة في 28 أفريل1956م، الذي حلل بموجبه وضع تونس بعد الاستقلال، قائلا: **"...إن التاريخ عرفنا أن احتلال تونس ومراكش جاء كنتيجة لاحتلال الجزائر وعليه...لا نؤمن إلا باستقلال حقيقي من السيطرة الأجنبية في نطاق مغرب عربي محررة أجزاؤه الثلاثة تحرر كاملا يضمن دوامه باستمرار..."** [2].

وهكذا انظم الوطنيون التونسيون، بأعداد كبيرة إلى الثورة الجزائرية، مدركين قيمة الثورة الجزائرية ومدى تأثيراتها على استقرار واستقلال منطقة المغرب العربي، كما أن هذا التحالف نسف أهداف فرنسا الهادفة إلى تهدئة الوضع بتونس ومنع التحام

1 -عبد الحفيظ، موسم: **المرجع السابق**، ص 143.

2 -عبد الله، الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956م**، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، 1990م، ص 164.

المقومين التونسيين بالمقاومة الجزائرية، كما سمح هذا التلاحم بتزويد وتغذية الثوار الجزائريين بالسلاح ضد الاستعمار الفرنسي.

كما شكلت المظاهرات الشعبية التونسية، شكل من أشكال التأييد والتضامن مع الثورة الجزائرية والتنديد بالسياسة القمعية الاستعمارية المطبقة داخل الجزائر، لدى نظمت في صباح 22 مارس 1956م مظاهرات سلمية للتعبير عن نصرة وتأييد الثورة الجزائرية، إذ خرج أزيد من 2000 مواطن تونسي يجوبون شوارع العاصمة التونسية[1]، رافعين الأعلام الجزائرية مؤكدين في شعاراتهم على عزمهم لمواصلة الكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين، حتى يتحقق النصر الكامل لكافة أقطار المغرب العربي، مع اعترافهم بفضل الثورة الجزائرية الكبير في استقلال تونس[2].

وعلى إثر اعتقال القادة الجزائريين في 22 أكتوبر 1956م، شهدت العاصمة تونس وبعض المدن التونسية؛ مظاهرات شعبية

1 - واردة، المنجي: **جذور الحركة اليوسفية**، المجلة **التاريخية المغاربية**، ع71 -72، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1993م، ص515.

2 -**مظاهرات سلمية بأحياء العاصمة لتأييد الثورة الجزائرية**، جريدة **الصباح**،ع107، 23 مارس1956م، ص -ص 1 -4.

صاخبة وعنيفة تضامنا مع الثورة، ومنددة باعتقال الزعماء الخمسة[1] وكان ذلك يوم 23 أكتوبر1956م [2].

لكن أشكال التضامن تغيرت بعد هذا التاريخ، حيث أصبحت مجسدة أكثر؛ في المسيرات والأيام التضامنية والاحتجاجية، ففي 30 جانفي1957م استجاب الشعب التونسي لدعوات المنظمات القومية للخروج إلى الشارع وإعلان التضامن مع الشعب الجزائري، فخرج على شكل مسيرات ومظاهرات ضمت أعداد كبيرة من التونسيين والجزائريين الحاملين لأعلام أقطار المغرب العربي إلى جانب هتافات مختلطة بين النداء باستقلال الجزائر وبين النداء بحياة زعمائها وزعماء المغرب العربي الكبير [3].

ومما يلاحظ على نشاط المنظمات القومية التونسية، أنها دعمت وساندت الثورة الجزائرية، عن طريق عقد اجتماعات وحفلات للاحتفال بذكرى إعلان الثورة الجزائرية، فكانت هذه المناسبات كلها تحتوي على خطابات تحسيسية؛ تلقى على مسامع الجماهير التونسية من أجل التعريف بعدالة القضية الجزائرية ومعانات الشعب

1 -القادة الخمسة المختطفين هم :"أحمد بن بلة"، "حسين آيت أحمد"، "محمد خيضر"، "محمد بوضياف"، "مصطفى الأشرف".

2 -مجموعة مؤلفين : **الدعم العربي للثورة...،المرجع السابق**، ص 44.

3 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة ...**، **المرجع السابق**، ص117.

الجزائري والتأكيد على الأخوة والوحدة المغاربية، التي أصبحت ملموسة ومحسوسة بين أوساط الشعوب المغاربية عامة والشعب التونسي والجزائري خاصة، حيث أصبح هذا الأخير أكثر مسؤولية تجاه القضية الجزائرية، لذا قام الشعب التونسي بسلسلة من الإضرابات تضامنا مع الثورة الجزائرية وفي هذا السياق أعلن المساجين السياسيين التونسيين بسجن "تالة" التابع للحماية الفرنسية بتونس، إضراب عن الطعام لمدة 24 ساعة يوم 5جويلية1956م، المصادف لذكرى احتلال الجزائر، وبذلك شكل هذا الإضراب تأييد وتضامن مباشر مع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي[1].

كما شهدت العاصمة التونسية وبعض مدنها، إضرابا عن العمل يوم 23أكتوبر 1956م، بعد اعتقال أعضاء الوفد الخارجي للثورة الجزائرية، فالدكاكين والمقاهي أغلقت استجابتا للإضراب وتضامنا مع الجزائريين[2].

وعند إعلان المنظمات القومية التونسية، عن القيام بإضراب شامل وفي مختلف مناطق تونس؛ تضامنا واحتفالا بعرض القضية

1 -**إضراب المساجين السياسيين التونسيين**، جريدة **الصباح**، ع196، 8جويلية1956م، ص 2.

2 -**إضراب عن العمل**، جريدة **الصباح**، ع331، 24أكتوبر1956م، ص –ص 1 -2.

الجزائرية في الأمم المتحدة، لذا شهد صباح يوم 30جانفي 1957م، سكون خيم على العاصمة، حيث شمل الإضراب كافة ميادين العمل، فانقطع جولان الحافلات والقطارات وأغلقت الدكاكين والأسواق البلدية أبوابها، فكانت حركة الإضراب التضامني مع الشعب الجزائري عامة في جميع المناطق وشملت كافة الميادين[1].

ولم يكتف الشعب التونسي بهذا فقط، بل راح ينظم مهرجانات شعبية شاركت فيها الجالية الجزائرية مع المنظمات القومية التونسية، في إطار أسبوع الجزائر التضامني، الذي ينظم بتونس في شهر مارس من كل سنة؛ حيث كان الشعب التونسي يعرب فيها عن استنكاره للأحداث المأساوية التي يتعرض لها الشعب الجزائري، ولم تقتصر هذه الاحتفالات التضامنية مع الجزائر على الأيام والأعياد المخلدة للثورة الجزائرية، بل أصبحت محطة من محطات الاستنكار والتضامن مع الشعب والثورة الجزائرية [2].

1 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق**، ص 116.

2 -عبد الله، مقلاتي: **دور بلدان المغرب العربي في دعم النشاط الاجتماعي والإعلامي للثورة الجزائرية**، ط1، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م، ص 140.

2 -1 -2 -الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية:

إن الضغط المتزايد للثورة الجزائرية على الإدارة الاستعمارية الفرنسية، دفع بها إلى مراجعة حساباتها تجاه دول المغرب العربي عامة وتجاه تونس خاصة؛ فهذه الأخيرة تحصلت على استقلالها سنة 1956م بعد الاتفاق مع السلطات الاستعمارية والتي هدفت من وراء هذا الاتفاق جر تونس إلى صفها من أجل عزل الثورة الجزائرية عربيا[1].

وبهذا لم يكن بوسع الحكومة التونسية بعد استقلالها، الإعلان عن دعمها للثورة الجزائرية خاصة وأن النفوذ السياسي والاقتصادي الفرنسي بقي سيد الموقف هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ تأثير سياسة "الحبيب بورقيبة" المهادنة للاستعمار الفرنسي على التضامن الشعبي مع القضية الجزائرية، إذ عبرت الأوساط الشعبية التونسية هذه السياسة طعن للتضامن الشعبي المغاربي المشترك والتي نادت في نفس الوقت بضرورة تمسك الحكومة التونسية أكثر بمبادرة الوحدة المغاربية [2].

1 -مريم، الصغير: **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 -1962م**، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012م، ص 133.

2 -عبد الله، مقلاتي: **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م، ص142.

ومن خلال ما سبق، نجد أن تعامل الحكومة التونسية مع القضية الجزائرية كان يتأرجح بين تأثير وتداخل مجموعة من العوامل والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي:

-ضغط الإدارة الاستعمارية الفرنسية خصوصا من الناحية الاقتصادية والأمنية.

-تأثير سياسة الحبيب بورقيبة المهادنة للاستعمار الفرنسي.

-ضغط الشعب التونسي.

ومن خلال هذه العوامل نجد أن العامل الثالث، كان له تأثير قوي وملموس على تغيير مواقف الحكومة التونسية تجاه بعض القضايا التي تخدش التضامن التونسي -الجزائري والذي بدأ يأخذ أبعاد إيديولوجية، تتماشى مع الأفكار التحريرية لجبهة التحرير الوطني، مما يستوجب ضرورة تأطير هذا التضامن وإخضاعه لرقابة الحزب الدستوري الحر التونسي[1].

وبالإضافة إلى هذه العوامل يمكن أن نميز مجموعة من العوامل الثانوية والتي ساهمت هي الأخرى في تغيير موقف الحكومة التونسية تجاه القضية الجزائرية والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

1 -عبد الله، مقلاتي: **دور بلدان المغرب العربي...**، ج2، المرجع السابق، ص 142.

-تونس في حد ذاتها كانت ضحية لنفس المستعمر، وحتى بعد استرجاع استقلالها بقيت معرضة بصفة مباشرة لتهديد واعتداءات الاستعمار الفرنسي.

-وعي النظام التونسي؛ بأن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر بالطرق السلمية عل غرار ما فعلته مع تونس والمغرب، لأن الجزائر بالنسبة لفرنسا جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي.

-كان مطلوبا من تونس المساندة المطلقة لحرب التحرير الجزائرية، حتى يكون هذا التضامن ورقة ضغط عل فرنسا وجرها إلى الاستجابة لمطالب جبهة التحرير الوطني، لأنه وبحكم الموقع الجغرافي والتواجد الاستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط وتصاعد حرب التحرير داخل الجزائر والتي تصاعدت معها سياسة القمع الاستعماري إلى أن أصبحت تهدد أمن واستقرار تونس وحتى منطقة المغرب العربي.

-عروبة النظام السياسي التونسي، استوجبت عليه مساندة أية حركة تحررية عربية[1].

1 -إسماعيل، دبش : **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 - 1962م –مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية،** دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص -ص 116 -117.

وكان لهذه العوامل مجتمعة، تأثير فعال ومباشر على تبني الحكومة التونسية مواقف ايجابية تجاه القضية الجزائرية، خاصة في الناحية السياسية والدبلوماسية؛ وفي هذا الإطار تحدث "الحبيب بورقيبة" في خطابه أمام المجلس التأسيسي عن منظومة العلاقات بين بلدان شمال إفريقيا، قائلا: **"...نحن شاعرون كدول شمال إفريقيا، بما ينبغي أن يقوم بيننا وبين القطرين الشقيقين الجزائري والمغربي من علاقات الأخوة والتعاون والتكتل، سواء كان ذلك في ميدان المبادلات الاقتصادية أو التآزر والتحالف السياسي، ففي هذا الصدد إن تونس المستقلة تتألم من الحرب الفاشية المسلطة على الشعب الجزائري الشقيق وتصرح بأنها سوف تبذل كل ما في وسعها لتساعد على إيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري حقوقه الوطنية ليسود الاطمئنان كامل أقطار شمال إفريقيا ويزول أخر عامل يعكر صفو العلاقات التونسية - الفرنسية..."**[1].

وفي لقاء صحفي جمع "الحبيب بورقيبة" مع مراسل جريدة "الفيغارو" "le figaro" الفرنسية في 26 أفريل 1956م، عبر فيه بورقيبة عن مواقفه

1 -**خطاب بورقيبة بمجلس التأسيس التونسي**، جريدة **الصباح**، ع1329، 18 أفريل 1956م، ص4؛ نقلا عن: حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...**، المرجع السابق، ص 121.

الواضحة من المساعدات التونسية للجزائريين في ثورتهم؛ حيث صرح أنه لا يتردد في تقديم يد المساعدة للثوار الجزائريين كما عبر من خلال اللقاء أيضا رفضه وقف عمليات تمرير الأسلحة عبر الأراضي التونسية إلى داخل الجزائر، حيث أدلى بالتصريح التالي:

"...نحن لا يمكن أن نبخل بالإعانة على إخواننا الجزائريين وليست لنا مع ذلك نية استثمار الحرب على فرنسا؛ وإنه إذا طلب المتطوعون التونسيون خوض غمار الحرب مع الجزائر؛ فإنني لا أقوى على رفض ذلك الطلب، أما مدنا بالمساعدات العسكرية الفرنسية مقابل وقف الإعانة بالسلاح التي تصل عن طريق التهريب، فإنه التزام يستحيل علي قبوله، لو طلب مني الاختيار بين فرنسا والجزائر لاخترت الانضمام لإخواننا الجزائريين..."[1]

كما حاول " الحبيب بورقيبة"، القيام بمساعي دبلوماسية لدى الحكومة الفرنسية في أوائل شهر سبتمبر من سنة 1956م؛ حيث تحادث مع رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي"، حول مشاكل إفريقيا الشمالية عامة وقضية الجزائر بشكل خاص، ولم يخف "بورقيبة" عن "غي مولي" خيبة أمله الكبيرة حول سياسته المتبعة في

1 -**حديث بورقيبة لجريدة الفغارو**، جريدة **الصباح**، ع1336، يوم:26 أفريل 1956م، ص -ص 1 -4؛ نقلا عن: حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...**، المرجع السابق، ص 121.

الجزائر[1] وألح على ضرورة الشروع في مفاوضات مع الممثلين الرسميين للمقاومة الجزائرية والاعتراف برغبات الشعب الجزائري المشروعة [2].

وعلى ضوء لقاءات واتصالات "الحبيب بورقيبة" بالمسؤولين الفرنسيين؛ اعتقد أن الحكومة الفرنسية تبدي رغبتها في قيامه بالوساطة لدى جبهة التحرير من اجل وقف القتال وإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية [3] وفي هذا الإطار اجتمع "بورقيبة" يوم 7سبتمبر 1956م بمدينة جنيف السويسرية بوفد جبهة التحرير الوطني والذي ضم كل من: "فرحات عباس"، "محمد يزيد"، "أحمد فرنسيس"، "عبد الرحمن كيوان"؛ وقد دام الاجتماع طيلة النهار تناولوا فيه حيثيات القضية الجزائرية، وبعد هذه المحادثات سافر "بورقيبة" إلى باريس يوم 19سبتمبر 1959م، أين أستقبل من طرف رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي"، وخلال هذا اللقاء أعلمه "بورقيبة"

1 -اعتمد "غي مولي" في سياسته الشمال إفريقية، مشروعا أراد من خلاله إرضاء السلطات التونسية والمغربية وتأكيد إدماج الجزائر؛ كما اتسمت سياسته بالغموض وعدم الجدية في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية؛ لكنه لمح لقادة البلدين المستقلين حديثا انه بالإمكان التوصل إلى تسوية سلمية في الجزائر شبيهة لتجربة بلديهما.

2 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق،** ص 125.

3 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...،** ج2، ط1، المرجع السابق، ص 422.

باتصالاته مع "فرحات عباس" ومساعديه؛ كما أعرب "بورقيبة" أثناء اللقاء عن أمله في حصول اتفاق بين الجانبين والتفاوض حول مائدة مستديرة[1].

وفي نهاية شهر سبتمبر من سنة 1956م، أرسل ملك المغرب "محمد الخامس" ولده "الأمير الحسن"، إلى باريس لبحث موضوع القضية الجزائرية وخلال هذه المباحثات التمس الأمير نوع من تشجيع الحكومة الفرنسية للوساطة المغربية -التونسية الهادفة إلى إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وما على تونس والمغرب سوى بذل الجهود لإقناع الجزائريين بقبول الحل السلمي للقضية الجزائرية [2].

ومن هذا المنطلق وجه الملك "محمد الخامس"، دعوة لزعماء جبهة التحرير الوطني لزيارة المغرب، وفي خضم هذه الأحداث انطلقت التحضيرات لعقد ندوة بتونس تجمع كل من: المغرب وتونس وجبهة التحرير الوطني؛ والجدير بالذكر أن توقيت انعقاد الندوة قد تزامن مع انعقاد الجمعية الوطنية الفرنسية وأيضا مع انعقاد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وهذا التزامل قد يوفر لممثلي

1 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق،** ص 125.

2 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...،** ج2، ط1، المرجع السابق، ص 422.

تونس والمغرب إمكانية نقل نتائج هذه الندوة وتوصياتها إلى الجمعية العامة[1].

وعلى الرغم من تردد قادة الثورة بالخارج ومعارضة الجانب المصري؛ إلا أن جبهة التحرير الوطني قبلت حضور الندوة[2] وبهذا استقبل الملك "محمد الخامس" الوفد الجزائري أين جرت مشاورات ومحادثات بين الطرفين بمدينة الرباط يوم 21 أكتوبر 1956م،

1 - السبتي، غيلاني: **علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2010 - 2011م، ص146.

2 -لقد وافقت جبهة التحرير الوطني على حضور الندوة المغاربية التي ستعقد بتونس، بسبب الاختيارات التالية:

-إرضاء المواقف الرسمية التي كانت تبحث عن حلول سلمية للقضية الجزائرية وذلك من أجل كسب دعمها ومؤازرتها للثورة.

-تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية.

-توضيح رؤية جبهة التحرير الوطني للرأي العام الدولي ولفرنسا عن وحدة قضايا الشمال الإفريقي.

-تثمين المساعي التي باشرها الوفد الخارجي للثورة، من أجل تحسين وضعية الثورة في أية مفاوضات محتملة.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...**، ج1، ط1، المرجع السابق، ص –ص 419 -420.

ولحضور ندوة تونس؛ امتطى الوفد الجزائري طائرة من المغرب ظهر يوم 22 أكتوبر 1956م اتجاه تونس، لكن السلاح الجوي الفرنسي تعرض للطائرة وأجبرها على النزول بالجزائر[1].

وعلى إثر هذه الجريمة الشنيعة، تولد رد فعل عنيف من طرف الحكومة والشعب التونسي، إذ صرح "الحبيب بورقيبة" حول الموضوع، قائلا: **"...إن الأيدي الأثيمة؛ قد أفسدت بعضا من البرنامج الذي قررنا إنجازه ولكنها لم تفسد أهم المسائل التي اجتمعنا من أجلها،...، والمطالبة بالوصول إلى حل سلمي للقضية الجزائرية..."**[2].

والملاحظ أن "بورقيبة" وبعد الخيانة الفرنسية، قد حاول استغلال تداعيات الحادثة، فعمل على تدويل القضية الجزائرية عن طريق تحسيس الرأي العام والسياسي في أوروبا وأمريكا وهيئة الأمم المتحدة؛ حول عدالة القضية الجزائرية وفي نفس الوقت طالب الدول الحليفة لفرنسا بالنظر إلى خطورة الدعم المالي والعسكري لفرنسا.

1 -للمزيد من التفاصيل حول ملابسات وظروف اختطاف الطائرة؛ ينظر : السبتي، غيلاني: المرجع السابق، ص -ص 147 -151.

2 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق**، ص 129.

وبعد هذه الحادثة سعت السلطات الرسمية التونسية؛ لاحتواء المشكل الجزائري الذي ما زال فرضا نفسه في الواقع وهنا نسجل سعي الحكومة التونسية على تنسيق مواقفها مع مواقف الدول العربية؛ خصوصا منها حكومة ليبيا من أجل دراسة سبل مساعدة الجزائر، وهذا ما نلمسه من خلال زيارة "الحبيب بورقيبة" لليبيا، أين اجتمع مع رئيس مجلس الوزراء الليبي"مصطفى بن حليمة"[1] في الفترة الممتدة مابين 02 -60 جانفي 1957م، حيث أصدر الطرفين عقب اللقاء بلاغا مشتركا ومن أهم ما جاء فيه: **"..وقد تناول الطرفان، بالبحث عددا من المسائل منها: القضية الجزائرية، وأكدا على حلها حلا عادلا والذي أصبح ضرورة لاستقرار الأمن في كامل المغرب العربي، ...، إن الحل العادل يقتضي الاعتراف بحق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال وتقرير مصيره، ...، تماشيا**

1 -ولد سنة 1921م بمدينة درنة، دخل مدرسة الإسكندرية أين تحصل على شهادة الباكالوريا شعبة رياضيات سنة 1941م، وعلى إثر نجاحه التحق بكلية الهندسة بفرع الإسكندرية، ليتخرج منها سنة 1946م وفي مطلع سنة 1950م، استجاب لدعوة "إدريس السنوسي" للعودة إلى ليبيا وبعد عودته عين وزيرا للأشغال العامة والمواصلات في حكومة برقة وفي 12 أفريل 1954م كلف بتشكيل الحكومة واستمر في منصبه حتى الاستقلال في 26 ماي 1957م، وبعد هذا التاريخ تولى مهمة سفير بالعاصمة الفرنسية فيما بين سنتي 1958 - 1960م؛ ينظر: مصطفى، بن حليمة: **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة -مصر، 1992م، ص -ص 8 -10.

مع ما نص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ...، ومناشدة الدول الحرة والمحبة للسلام بتكثيف جهودها لحل القضية الجزائرية وفق ما يحقق رغبات الشعب الجزائري ويحقن الدماء ويعيد الأمن والسلام إلى هذه المنطقة..."[1].

وفي نفس الصدد، قدمت تونس والمغرب اقتراح جديد لحل القضية الجزائرية؛ عن طريق اقتراح وساطتهما بين طرفي النزاع ويظهر هذا من خلال إصدار الدولتين بلاغا مشتركا، وجها من خلاله نداء حار لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عاجل يفضي إلى تجسيد سيادة الشعب الجزائري وفق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة [2]، ومن أهم ما جاء في هذا البلاغ ما يلي: **"...اجتمع الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة بالرباط يومي 20 و21 نوفمبر 1957م، ودرسا القضية الجزائرية وأنهما يعرضان وساطتهما على**

1 -**بلاغ مشترك**، **جريدة الصباح**، ع 1552، يوم: 8 جانفي 1957م، ص -ص 1 -3؛ نقلا عن: محمد، سريح: **البعد المغاربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح**، **المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع14، قسم العلوم الاجتماعية، جوان 2015م، ص 64.

2 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...**، ج1، ط1، المرجع السابق، ص 82.

فرنسا وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية ويدعوهم إلى المفاوضات..."[1].

والملاحظ أن مشروع الوساطة الجديد[2]، جاء متقدما على مقترحات الوساطة التونسية السابقة، كما أنه حقق مكسبين هامين لجبهة التحرير الوطني والتي ردت بالإيجاب على مبدأ الوساطة، فعلى الرغم من رفض فرنسا له، فالمشروع يعترف على لسان الدولتين التونسية والمغربية بمشروعية الكفاح الذي تقوده جبهة التحرير الوطني، كما يؤكد حق الشعب الجزائري في السيادة ويعتبر جبهة التحرير مفاوضا رسميا لحل القضية

1 -**نص البلاغ المشترك التونسي المغربي**، جريدة **الصباح**، ع 648، يوم: 23 نوفمبر 1957م، ص2؛ نقلا عن: حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق**، ص131.

2 -يمكن تلخيص مقترحات "الحبيب بورقيبة" لحل القضية الجزائرية في النقاط التالية:

-إعطاء الجزائريين ضمانات كافية لإجراء انتخابات حرة لاختيار ممثلين لمفاوضة فرنسا.

-لا يتم إيقاف القتال قبل التأكد من هذه الضمانات.

-إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين بباريس.

-عقد مؤتمر بتونس يحضره ممثلون عن الدول العربية ودول البحر الأبيض المتوسط، لدراسة مقترحات بورقيبة والإشراف على تنفيذها من قبل فرنسا.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: فتحي، الديب: **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، ط2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر، 1990م، ص301.

الجزائرية، والظاهر أن تمسك تونس بمبدأ الوساطة؛ قد ساهم في دعم القضية الجزائرية سياسيا.

وبعد فشل المساعي السياسية للحكومة التونسية، خصوصا في تقريب وجهات النظر بين الطرفين الفرنسي والجزائري، توجهت الحكومة إلى بدل جهود هامة على الصعيد الدبلوماسي من أجل تدعيم وتدويل القضية الجزائرية وإيجاد حلول سلمية لها، عن طريق كسب المزيد من التأييد الدولي لمواقفها عن طريق المساهمة في عرض القضية الجزائرية في المحافل الإقليمية والدولية وفي دورات هيئة الأمم المتحدة[1] وهذه الأخيرة طالبتها الحكومة التونسية بالتدخل بقواتها العسكرية في الجزائر من أجل وضع حد للمجازر والجرائم التي يرتكبها الجيش الفرنسي وغلاة المعمرين في حق الشعب الجزائري، وفي هذا الصدد ألقى "الحبيب بورقيبة" خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ أدان فيه الجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الشعب الجزائري، حيث قال: **"...نحن نشاهد اليوم حربا طاحنة تدور رحاها في الجزائر،...، وهي مجزرة فظيعة تبيد كل يوم شبابا،...، فالمنطق يفرض علينا أن نناهض العدوان أينما**

1 -مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأبيار -الجزائر، 2007م، ص 58.

ظهرت معالمه،...،وعلى الأمم المتحدة أن تمد يدها إلى الشعوب التي ما زالت تكافح لتحقيق مطامحها القومية ومن واجب الأمم المتحدة مساعدة فرنسا للخروج من المأزق الذي تورطت فيه وتحديد صيغة علاقتها بالشعب الجزائري والاعتراف بحقه الطبيعي في الاستقلال،...، بتحقيق أولا وقف القتال،...، تحت ضمان الأمم المتحدة..."[1].

أما فيما يخص، نشاط البعثة التونسية بهيئة الأمم المتحدة؛ فقد وضفة منبر الهيئة في التعريف بالقضية الجزائرية عن طريق القيان بعمليات تحسيسية وفضح جرائم الاستعمار الفرنسي، بهدف كسب أصوات وأنصار جدد مؤيدين للقضية الجزائرية ففي هذا المجال؛ قام السفير التونسي بالأمم المتحدة، بمساع لدى وفود الكتلة الأفروآسيوية يوم 13 فيفري 1957م –موازاة مع عقد اللجنة الأولى لبحث القضية الجزائرية ما بين 4 -13 فيفري 1957م - [2] من أجل تقديم لائحة مشتركة، وقد رافق عليها 17 وفدا؛ كما تولى "المنجي سليم" الرد على الخطاب الذي ألقاه وزير الخارجية الفرنسي

[1] **خطاب بورقيبة بالأمم المتحدة**، جريدة **الصباح**، ع 1513، يوم: 23 نوفمبر 1956م، ص1؛ نقلا عن: حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...**، **المرجع السابق**، ص 141.

2 -علي، تابليت وأخرون:**القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957 -1958م**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأبيار -الجزائر، 2007م، ص 100.

"بينو"، والذي وجه فيه تحذيرا للأمم المتحدة بأن لا تتدخل في القضية الجزائرية؛ التي هي قضية فرنسية داخلية وعلى قوله أيضا بأن وجوده في هذه الجلسة ما هو إلا مجاملة للأمم المتحدة وليس اعترافا لها بالتدخل في الشؤون الداخلية الفرنسية[1].

وفي نفس السياق، قدم مندوب تونس بالأمم المتحدة "محمود سعدي" مداخلة أمام اللجنة الاجتماعية والإنسانية والثقافية، شهر من خلالها بالجرائم الفرنسية المسلطة على الشعب الجزائري، حيث اتهم فيها فرنسا بخرقها لحقوق الإنسان جراء الاعتقالات والإيقافات التي لا مبرر لها ولا ترتكز على ضمانات عدلية [2].

كما قدم "الباهي الأدغم" نائب رئيس المجلس التونسي في 7أكتوبر 1957م، اقتراح للأمم المتحدة يقضي بعرض تسوية للمشكل الجزائري، عن طريق عقد ندوة من أربعة فرقاء – فرنسا، جبهة التحرير الوطني، تونس، المغرب -، من أجل إيجاد

1 -بشير، سعدوني: **الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة -الجزائر، 2008 -2009م، ص 157.

2 -حبيب حسن، اللولب:**التونسيون والثورة الجزائرية...**، المرجع السابق، ص -ص 142 - 143.

حل سلمي للقضية الجزائرية[1]، وبفعل هذا النشاط الدبلوماسي التونسي المكثف، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة والإجماع يوم 10 ديسمبر 1957م، توصية نصت على ضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية [2].

2 -1 -3 -الدعم الإعلامي التونسي للثورة الجزائرية:

لقد احتضنت الصحافة التونسية، الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها؛ وعايشت أحداثها بوعي وعمق بالرغم من اختلاف طروحاتها وكيفية معالجتها لقضايا الثورة، حيث سجلت واحتفظت لنا بشهادات وذكريات ومواقف تجسم صورة من أصدق صور التلاحم والتآخي بين الشعبين الشقيقين، والملاحظ أن الصحافة التونسية اهتمت القضية الجزائرية وأصبحت ناطقة باسمها، عن طريق نشر أخبارها السياسية والعسكرية كما تقوم في نفس الوقت بالدعاية لها على المستوى الداخلي والخارجي [3].

ولم تكتف الجرائد التونسية، بالتعليق على مجريات الأحداث، بل أنها تنافست فيما بينها، في تقديم النقد اللاذع للممارسات

1 -مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي...،** المرجع السابق، ص59.

2 -رابح، عدالة: **الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية 1954 - 1962م**، ط1، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 203.

3 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق،** ص 188.

الوحشية التي يقوم بها الجيش الفرنسي في الجزائر، مع إبراز المآثر العسكرية لرجال الثورة الجزائرية في نفس الوقت.

ومن مظاهر هذا الدعم والتأييد؛ الذي يظهر من خلال ما كانت تنشره الجرائد التونسية من آراء وتعليقات تصب في خانة رفع المعنويات والتعبير على المواقف الحقيقية للشعب التونسي ومن بين ذلك ما جاء في إحدى افتتاحيات جريدة "L'Action" التونسية؛ حيث قالت: **"...إن جيش التحرير الوطني الجزائري، وجد وسيجد في ترابنا وعلى أرضنا الملجأ والعون...من أجل الحرية إلى جانب إخوانهم الذين سنساعدهم ماديا ومعنويا وبجميع الوسائل التي بحوزتنا..."** [1].

أما جريدة "الصباح" التونسية؛ فلم تكتف بمواكبة الأحداث العسكرية والسياسية للثورة الجزائرية؛ بل اتخذت مواقف موالية لتوجهات جبهة التحرير الوطني الجزائرية، حيث كثيرا ما اعتبرت أن ما يحدث في الجزائر، هو جزء لا يتجزأ من الكفاح الوطني التونسي،كما تحدثت الجريدة عن مساندة التونسيين لإخوانهم الجزائريين، ولذلك كانت أعمال الجريدة تصب في فائدة القضية

1 -عبد الرحمان، عمار: **الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح التونسية 1954 - 1956م**، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2 -، الجزائر، 2010 -2011م، ص 120.

2 -نقلا عن: مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة...، المرجع السابق**، ص50.

الجزائرية، حيث لم تقتصر على نشر الأخبار، بل تبنت وجسدت رغبات الشعب الجزائري في وقت حرم فيه من الصحف الوطنية الجزائرية التي تدافع على أفكاره وأماله وطموحاته.

كما نشرت نفس الجريدة أيضا في يوم 23 مارس 1957م، مقالا بعنوان: ندوة صحفية لجبهة التحرير الوطني الجزائري ومن خلال هذا العنوان ومضمونه نجد أن الجريدة أصبحت تقوم بالدعاية السياسية والإعلامية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وذلك من خلال تغطيتها لمختلف الندوات والمؤتمرات الصحفية، ومن أهم ما جاء في المقال ما يلي:

"..وقد عقدت جبهة التحرير على الساعة العاشرة صباحا في مقر جامعة الموظفين التونسيين؛ ندوة صحفية حضرها عدد غفير من الصحافيين...و في الأخير ختم الندوة السيد الأمين دباغين ببيان قال فيه: نريد أولا شكر الحكومة على الدعوة الرسمية وهذه الفرصة، سنحت لنا باجتماع بعض أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية..." [2].

1 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق**، ص190.

2-**ندوة صحفية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية**، جريدة**الصباح**، ع1616، يوم: 23 مارس1957م، ص -ص 1 -4.

كما عملت الجريدة على التشهير للأعمال القمعية والإرهابية؛ التي كانت تمارسها السلطات الاستعمارية الفرنسية داخل الجزائر، حيث جاء في إحدى افتتاحيات الجريدة مقالا تحت عنوان: الفرنسيون ينفذون المؤامرة، ومن أهم ما جاء فيه: "**...لقد قام الجيش الفرنسي بمجزرة رهيبة ضد المدنيين،...، غير بعيد عن الحدود الجزائرية الشرقية،...،تقتيل المدنيين واضطهادهم في أكواخهم وبالانتقامات الغادرة ضد قوات ليست في حرب معها...**"[1].

وفيما يخص جريدة العمل، فكانت من أبرز الصحف العربية التي كان لها دورا متميزا في مساندة الثورة الجزائرية ووقوفها ضد حملات التشويه، التي تشنها الصحف الفرنسية في حق الثوار الجزائريين، وذلك عن طريق نشرها لمجموعة من المقالات والتحقيقات الصحفية؛ حول الثورة الجزائرية ومجرياتها وفي بعض الأحيان حول الممارسات الاستعمارية، كما عبرت الجريدة في بعض الأحيان عن موقفها وموقف السلطات التونسية المساندة للثورة الجزائرية من خلال تبيان مختلف المساعي التونسية الرامية لإيجاد حلول للقضية الجزائرية وذلك عن طريق عرض وساطتها بين

1 -عبد الله، شريط: **الثورة الجزائرية في جريدة الصباح التونسية افتتاحية سنة 1959م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص339.

الطرفين المتنازعين (الجزائري -الفرنسي)[1] مع تأكيدها على أن الحل السلمي بين الطرفين هو الحل الأمثل للصراع، حيث نشرت الجريدة في هذا السياق مقالا في شهر ماي من سنة 1956م، يؤكد على اختيار المفاوضات بين فرنسا والجزائر، حيث جاء فيه:"**... على أية حال فليعلم إخواننا الجزائريون، أن تونس المستقلة لا تهمل أية وسيلة من شأنها أن تجعل فرنسا تميل إلى الحل السلمي العادل وأمانتنا تقتضي علينا بأن نقولها صريحة عالية، وهو أنه لا يعقل أن يمنعنا استقلالنا من المشاركة في تحرير الجزائر، أي تمتين دعائم السلام والاستقلال في تونس...**" [2].

كما نلمس تطور وتزايد تضامن الجريدة مع الثورة التحريرية، بداية من العدد 405 الصادر يوم 10 فيفري 1957م، من خلال تخصيصها ركنا خاصا بالثورة التحريرية حمل عنوان: صوت الجزائر، وأيضا لصفحات ولأعداد خاصة، تخصص للحديث عن الأوضاع السياسية والعسكرية داخل الجزائر الثائرة [3].

---

1 -محمد الشريف، سيدي موسى: **الثورة الجزائرية في وسائل إعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1988م، ص233.

2 -جريدة **العمل**، 4 ماي 1956م.

3 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...، المرجع السابق**، ص191.

إن الدعم الإعلامي التونسي لم يتوقف عند الصحف بل وصل إلى حد سماح السلطات التونسية، ببث برامج إذاعية خاصة بالثورة الجزائرية، وقد بدأ هذا الدعم بعد استقلال تونس مباشرة ففي 20 أفريل 1956م، كلفت الحكومة التونسية الصحفي التونسي "عبد العزيز لعروسي" بإدارة القسم العربي للإذاعة التونسية، وبعد بضعة أسابيع من التعيين، بدأت الإذاعة التونسية الوطنية تبث برنامج خاص عن الثورة التحريرية الجزائرية حمل عنوان: صوت الجزائر الحرة، وقد أثار هذا البرنامج الحر والجريء آنذاك ضجة إعلامية وأزمة سياسية بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية[1].

كما أسهمت هذه الإذاعة، في التعريف بالثورة الجزائرية وأهدافها وذلك من خلال الحصص الإذاعية التي كانت تبين معانات الشعب الجزائري، جراء السياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر، خصوصا في أوساط الجماهير التونسية وحتى الجزائرية[2]، وبخصوص نشاط الإذاعة الداعم للثورة الجزائرية، فقد أسهم طوال فترة حرب التحرير الجزائرية في التعريف بها وذلك

1 - أحسن، بومالي: **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1956م**، دار المعرفة، باب الوادي -الجزائر، 2010م، ص 299.

2 -عبد الرحمن، عمار: **المرجع السابق**، ص121.

من خلال متابعتها لمختلف الأحداث والتطورات التي تمر بها الثورة الجزائرية[1].

ومن خلال ما عرضناه بإيجاز عن موقف بعض الصحف التونسية والإذاعة التونسية، نلاحظ أنها قامت بدور فعال في الدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية، خصوصا داخل تونس وخارجها، رغم الضغط المسلط على الحكومة التونسية من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية، بسبب التسهيلات الإعلامية التي تقدمها الحكومة التونسية لصالح القضية الجزائرية، كما أسهم هذا الدعم أيضا في زيادة تخوف السلطات الفرنسية من هذا الدعم وما ينتج عنه من ازدياد الشعور الوحدوي بين أفراد الشعب التونسي تجاه الثورة الجزائرية، وهذا ما يعني قيام عمل عسكري موحد في منطقة المغرب العربي.

2 -1 -4 -الدعم العسكري و اللوجستيكي:

مثلت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية، من حيث دخول الأسلحة والمؤن الحربية من خلالها، فالحدود التونسية -الجزائرية شكلت أهم معبر للمجاهدين منذ انطلاقة الثورة التحريرية في أول نوفمبر من سنة 1954م، كما تعزز حضور المقاومين الجزائريين

1 -محمد الصالح، الجابري : **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1990م، ص243.

بتونس بعد استقلالها في ربيع سنة 1956م[1]، فحكومة تونس لعبت دورا أساسيا في إنجاح وتزويد جيش التحرير الوطني بالسلاح والعتاد، كما أخذت على عاتقها مسؤولية تنظيم وتسهيل وتمرير السلاح لأفراد جيش التحرير الوطني الجزائري، وكان ذلك عن طريق عقد لقاءات بين القادة التونسيين وممثلي جبهة التحرير الوطني داخل تونس.

وفي هذا الإطار؛ عقد اجتماع تنسيقي تنظيمي بين الطرف التونسي والجزائري ما بين 29 إلى 30 ماي 1956م على مستوى المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني بتونس، بحضور كل من "عبد اللّه بلهوشات" ممثلا عن جبهة التحرير الوطني ووزير الداخلية التونسي "الطيب المهيري" وأثناء هذا الاجتماع؛ تمت دراسة مخطط لعملية إنزال للأسلحة على السواحل التونسية ونقلها إلى الحدود الجزائرية -التونسية[2].

وفي 15 أوت 1956م، كلف "السيد عبد الجليل المهيري"، من طرف الحكومة التونسية بإجراء لقاء تنسيقي بين قادة الثورة

1 -عميرة، علية الصغير: **اليوسفيون وتحرر...**، المرجع السابق، ص242.

2 -عبد الحفيظ، موسم : **الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، مجلة **الحكمة**، مجلة دورية أكاديمية محكمة متخصصة تعنى بالبحوث التاريخية والآثرية، ع 29، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، السداسي الأول 2015م، ص177.

والسلطة التونسية بالقاهرة[1] وتثمينا لهذه اللقاءات التنسيقية بين الطرفين، تم عقد اتفاقية سرية مع قادة جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية[2] يوم 22 جانفي 1957م، نصت على ما يلي:

- تتعهد الحكومة التونسية، بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد عليها إلى الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني، كما تتعهد أيضا بتسليمها إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية على الحدود التونسية -الجزائرية.

- تكون هذه الأسلحة، تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة؛ مؤلفة من ممثلي الديوان السياسي التونسي، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

- تتعهد هذه الهيئة المشتركة، بأنه لن يتم تسريب أية قطعة سلاح أي جزء من الذخيرة المخصصة لجبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى البلاد التونسية.

- لا تتم معاملة النقل هذه، إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي، دون أي مشاركة خارجة عنها.

---

1 -مجموعة مؤلفين : **الدعم العربي للثورة الجزائرية...**، المرجع السابق، ص 62.

2 -وهيبة، سعيدي: **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954 -1962م**، دار المعرفة، باب الوادي -الجزائر، 2009م، ص -ص 77 -78.

- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسئولة مشتركة مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني الجزائرية.
- تبدأ اللجنة، أعمالها حال مصادقة الرئيس "الحبيب بورقيبة" على النص النهائي لهذا الاتفاق وبعد رجوع الوفد التونسي إلى العاصمة التونسية[1].

وبذلك فتحت تونس حدودها وقدمت تسهيلات، من أجل مرور الأسلحة والذخيرة وتنقل الجرحى من أجل العلاج والتطبيب داخل الأراضي التونسية[2] وبفضل هذه الاتفاقية؛ تجمعت الأسلحة على الحدود الشرقية كما تزايد معها أعداد جنود جيش التحرير الوطني الذين تخرجوا من مراكز التكوين[3] المقامة على الأراضي

1 -أحمد توفيق، المدني: **مذكرات حياة كفاح**، ج3،**المصدر السابق**، ص -ص 420 - 421.

2 -محمد، بلقاسم وأخرون: **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 - 1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص193.

3 أهم مراكز تكوين وتمركز وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الجزائرية -التونسية، وهي كما يلي:

-مركز حمام سيالة قرب باجة والذي خصص للتدريب العسكري مع تمركز الوحدات العسكرية تم تحويله سنة 1958م إلى مركز لراحة الوحدات المستعدة للدخول.

التونسية منتظرين الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني داخل الجزائر، وكانت تحركات أفراد جبهة وجيش التحرير الوطنيين داخل الأراضي التونسية، يجري تحت رقابة "العقيد بن محجوب" قائد الحرس الوطني التونسي بالتنسيق مع والي الكاف وأفراد مصالح الأمن التونسي التي عملت على حراسة ومرافقة قوافل السلاح المخصصة لدعم الثورة الجزائرية[1].

-مركز قرن حلفايا والذي طورن فيما، حيث أصبح من أهم مدارس تكوين إطارات جيش جبهة التحرير الوطني.=

-مراكز الزيتون 01 والزيتون 02 والزيتون03، المخصصة للتدريب العسكري والتي امتازت بقربها من مركز القيادة العامة بغار الدماو.

-مركز واد ميلز شرق غار الدماو وهو خاص بالتخزين.

-مركز واد ميلق ويعتبر من أهم مراكز جيش التحرير الوطني في تونس والذي خصص للتدريب العسكري وتخزين الأسلحة المخصصة لتموين أفراد جنود جيش التحرير الوطني الجزائري، كما خصص أيضا لجمع المساعدات التي يتحصل عليها ممثلو جبهة التحرير الوطني من الدول الصديقة والشقيقة.

للمزيد من التفاصيل، ينظر: جمال، بلفردي: **هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958 -1962م**، ماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة -الجزائر، 2004 - 2005م، ص 38.

1 -عبد المجيد، بوزبيد: **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني**، طبعة خاصة، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص57.

ومن أجل تنظيم محكم وواسع لعمليات الإمداد بالسلاح والتكوين العسكري، قامت قيادة الثورة التحريرية الجزائرية بالقواعد الخلفية على التراب التونسي، بأعمال تكوينية تدريبية لصالح أفراد جيش التحرير الوطني[1]، تشكلت بموجبها بعض المسالك والممرات الحدودي، خصصت لتسريب الأسلحة والمؤن إلى داخل الجزائر[2].

1 -فيما يخص الأعمال التنظيمية والتكوينية، فإن الجبهة قامت بما يلي:

-إيجاد وكراء بعض المزارع وتحويلها إلى ثكنات لصالح جيش التحرير الوطني.

-تكوين فرق خاصة، تعمل كدليل لتسهيل عملية مرور القوافل الخاصة بالسلاح والمؤن.

-تكوين الجنود وتدريبهم وتنظيمهم في وحدات وكتائب تتحلى بروح الانضباط والوطنية وذلك من خلال تقديم بعض الدروس في مادتي التاريخ والدين الإسلامي.

-تقديم تكوين سريع ومتميز، للكتائب التي تريد الالتحاق بالثورة، خصوصا بعد إنشاء وبناء الأسلاك الشائكة والمكهربة على طول الحدود الجزائرية الشرقية والغربية.

-تكوين فرق خاصة، لقطع الأسلاك الشائكة والمكهربة.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر:

Mohammed, Guentari :**organisation politico-administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954-1962**, volum2 , Tom2,Alger,2002,p772.

2 -من بين أهم المسالك والممرات التي خصصت لعمليات تمرير السلاح والمؤن القادمة من تونس تجاه الجزائر، ما يلي:

-مسالك جزيرة جربة نحو السواحل التونسية، وذلك باستعمال زوارق صغيرة.

-مسالك الميناء الليبي، ومنه كانت تنقل الأسلحة بواسطة شاحنات مخصصة لنقل الأسلحة عبر طريق بن قردان، ليمر عبر الأراضي التونسية؛ أين كان هذا الطريق يأخذ اتجاهين مختلفين وصولا إلى الحدود الجزائرية، فالطريق الأول كان عبر ممر الجرف في

كما اتخذت هذه المراكز والقواعد الخلفية من طرف وحدات جيش التحرير الوطني، لتنفيذ هجماتها على مراكز الجيش الفرنسي ولتشكيل مكاتب لقيادة جيش التحرير الوطني الجزائري مع إقامة مستشفيات عسكرية لعلاج الجرحى المصابين جراء الاشتباكات مع الجيش الفرنسي[1].

وبعد الهيكلة العسكرية التي قامت بها قيادة الثورة؛ تطورت عمليات الإمداد الآتية من القواعد الخلفية المتواجدة على الأراضي التونسية، بفضل إنشاء مصلحة التسليح والتموين العام[2]، والتي

أقصى الجنوب باستعمال الجمال تجاه الولاية الأولى، أما الطريق الثاني فكان باتجاه سوق أهراس باستعمال وسائل مختلفة.

-مسالك مباشرة من مصر إلى تونس عبر ليبيا أين تتم بها عملية نقل الأسلحة بواسطة شاحنات تقوم بنقلها إلى الحدود التونسية، ثم يتم إفراغها وتحميلها على ظهور الجمال عبر الصحراء تجاه الولاية الأولى.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: الطاهر، جبلي:**شبكات الدعم اللوجيستيكي...**، المرجع السابق، ص 236.

1 -Mohammed, Teguia **: L'Algérie en guerre, office de publications universitaires**, Alger,1988, p 324.

2 -زاولت هذه المصلحة، نشاطها ما بين شهر سبتمبر من سنة 1958 إلى شهر ديسمبر من سنة 1959م، بعد قرار اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ، توزيعا جديدا للمهام وذلك عن طريق إنشاء مصالح جديدة، ومن بينها إنشاء مصلحة التسليح والتموين العام، خلفا لمصلحة التسليح سابقا، ومهام هذه المصلحة تتلخص في نقل وإيصال الأسلحة من مختلف المراكز إلى الحدود الجزائرية -التونسية، وأسند تسيير هذه المصلحة إلى العقيد أوعمران، كما =اهتمت المصلحة بالحصول على السلاح والمعدات ومختلف المؤن، سواء عن طريق الشراء أو عن طريق الهبة مع التكلف بنقلها؛ للمزيد من التفاصيل حول هذه المصلحة، ينظر:

أصبحت تمتلك فيما بعد أسطولا مكونا من شاحنات ذات حمولات كبيرة لنقل الأسلحة، إضافة إلى سيارات خفيفة تتنقل باستمرار بين القواعد الخلفية للثورة التحريرية الجزائرية[1]، من أجل تقديم المعلومات الخاصة بنقل الأسلحة وتنظيم عمليات تسريب الأسلحة إلى داخل الجزائر.

وعلى العموم يمكن القول، أن الدعم العسكري واللوجيستيكي الذي قدمته الدولة التونسية الفتية للثورة الجزائرية، يمكن حصره في:

-تسهيل عملية مرور الأسلحة القادمة من بلدان المشرق العربي، عبر الأراضي التونسية مع تأمين نقلها إلى الحدود الجزائرية، إما بواسطة شاحنات الحرس الوطني التونسي أو الجيش التونسي.

-وضع بعض أفراد الحرس الوطني التونسي ومكاتب بعض الفدراليات التونسية؛ تحت إمرة جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

-وضع بعض الموانئ والمطارات التونسية في خدمة جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

مجموعة مؤلفين: **التسليح والواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 -1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001م، ص -ص 99 -104.

1 -عبد الحفيظ، موسم : **الإمداد عبر تونس...**، المرجع السابق، ص 181.

-إيواء السلطات التونسية للعديد من الوحدات العسكرية الجزائرية وتزويدها بالسلاح.

2 -1 -5 -الدعم الاجتماعي:

بعد اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954م، اشتدت معها عمليات الإبادة التي شنتها السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري ما بين 1955 -1959م قصد كسر حالة التضامن بين الشعب وجيش وجبهة التحرير الوطني[1]، من خلال مضاعفة العمليات العسكرية وترحيل سكان الجبال وإجبارهم على الانتقال والسكن في محتشدات للتجميع محاطة بالأسلاك الشائكة من أجل التحكم أكثر في حركة السكان، وفي نفس الوقت أقامت السلطات الاستعمارية على طول الحدود الشرقية والغربية حواجز من الأسلاك الشائكة والمكهربة مع إقامة مناطق محرمة على بعد 45 كلم من الخط المكهرب، وكان الهدف من هذه العميلات عزل الشعب عن جيش وجبهة التحرير، مع منع تسرب الأسلحة عبر الحدود إلى داخل الجزائر[2].

وهذه الأوضاع المضطربة داخل الجزائر، أدت إلى تدفق ألاف اللاجئين الجزائريين بأعداد هائلة نحو القرى والمدن الحدودية

1 -فتحي، الديب: **المرجع السابق**، ص365.

2 -عمار، بوحوش: **المرجع السابق**، ص -ص 542 -543.

التونسية[1]، أين قوبل هؤلاء اللاجئين بترحيب تونسي عفوي وبدون ترقب لأي قرار حكومي[2] وهذا ما أدى إلى زيادة التلاحم والتضامن من طرف الشعب التونسي مع الشعب والثورة التحريرية الجزائرية.

ومع وصول اللاجئين الجزائريين إلى الأراضي التونسية، كانت مأساتهم كبيرة وذلك بسبب فقدانهم لكل ضروريات الحياة[3] ولمؤازرة اللاجئين الجزائريين؛ قامت الحكومةالتونسية رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها[4]، بتقديم تعليمات لمختلف

1 لمياء، بوقريوة: **اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**، دورية **كان التاريخية**، ع26، جانفي 2012م، ص80.

2-Farouk, Ben Atia : **Les Action Humanitaires pendant La Lutte Libérations**, Dahleb, Alger, 1999, p-p 93-94.

3 -صالح، عسول: **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 -2009م، ص90.

4 -لقد طرح مشكل اللاجئين الجزائريين مشكلتين أساسيتين بالنسبة للحكومة التونسية:

فالأول مشكل سياسي، تمثل أساسا في قضية الاعتراف بالوضع القانوني للاجئين الجزائريين والدفاع عنهم أمام المنظمات السياسية والإنسانية العالمية؛ والثاني مشكل إنساني، تمثل بالخصوص في كيفية إغاثة ورعاية وتنظيم اللاجئين المتزايد عددهم كل يوم على الحدود الجزائرية -التونسية.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: لمياء، بوقريوة: **اللاجئون الجزائريون في تونس...**، المرجع السابق، ص23.

السلطات التونسية باستقبال اللاجئين الجزائريين الذين تدفقوا على الحدود التونسية الغربية[1].

وأمام هذا كله واجهت الحكومة التونسية الفتية عبء اللاجئين الجزائريين بكل رحابة صدر، وهذا ما نستشفه من حديث الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" في خطبه الكثيرة، حول مسألة اللاجئين وموقف الحكومة منها، حيث صرح بـــ:"**...إن مسألة اللاجئين وما تسببت به من مضاعفات تزداد كل يوم تعقيدا، فنقول لإخواننا اللاجئين: على الرحب والسعة وسنوفي بحاجياتكم من أكل وشرب ولباس وسكن وسنتولى حمايتكم من القوات الفرنسية،...، وإنه من واجبنا أن نلفت أنظار هيئة الأمم المتحدة واللجنة المتفرعة عنها والمهتمة بشؤون اللاجئين،...، وإن الحكومة لم تنتظر وصول المدد الدولي، بل قامت بواجبها نحو إخواننا اللاجئين، بل إن الحكومة والمنظمات القومية والشعب بتمامه وكماله ما انفك جميعهم يبذلون العون المادي والمعنوي...**" [2].

1 -عبد الرحمان، عمار: **الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح التونسية 1954 - 1956م**، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 –الجزائر، 2010 -2011م، ص 120.

2 -الحبيب، بورقيبة: **خطب**، ج4، **تطهير علاقتنا بفرنسا من كل شوائب تونس**، 30 ماي1957م، ص -ص 204 -205.

وبالإضافة إلى المساعدات المقدمة من طرف السلطات التونسية للاجئين الجزائريين، فإن الهلال الأحمر التونسي رفقة جمعيات ومنظمات وطنية قام بحملة تحسيسية لجمع التبرعات، كما حث الصليب الأحمر على تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين حتى ولو كانت محدودة[1].

كما أرسلت الحكومة التونسية وفدا لدى هيئة الأمم المتحدة، حمل تقرير مفصل عن أوضاع اللاجئين الجزائريين وما يعانون من مصاعب جراء السياسة الفرنسية[2] وبهذا ساعدت الحكومة التونسية على عرض قضية اللاجئين على أنها قضية سياسية وهذا ما شكل تأييدا لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني، وبالتالي ساعدت تونس على طرح قضية اللاجئين أمام الرأي العام الدولي، حيث تم على إثرها إرسال وفود ومساعدات منتظمة[3] من طرف المنظمات الدولية والإقليمية[4].

1 -صالح، عسول : **المرجع السابق**، ص 90.

2 -محمد، شطيبي : **المرجع السابق**، ص 151.

3 -جمال، بلفردي: **الدور الإنساني لجبهة التحرير الوطني في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية**، مجلة **الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع10، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، مارس 2015م، ص 61.

4 -ففي هذا الإطار: قدمت الصين أكثر من 50000 يوان صيني، أما النقابات الصينية هي فقد قدمت أكثر من 500000 روبل، وزعت على شكل مساعدات للاجئين في تونس والمغرب، أما ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا عدت مرات تبرعات خصت =بها

كما أكد المسئولون التونسيون، خلال الاجتماع الثلاثي الذي انعقد بتونس في شهر جوان من سنة 1958م، على الاستمرار في تقديم المساعدات للاجئين، حيث أشار السيد "الطيب المهيري" إلى التضامن الرائع بين اللاجئين وسكان المناطق الحدودية رغم الفقر والحرمان، الذي كان يعاني منه هؤلاء السكان، كما نوه أيضا بمزايا العمل الذي أنجزته حكومة بلاده على الصعيد الدولي، بهذا العمل الخارجي؛ أسرعت العديد من الهيئات الدولية المكلفة بشؤون اللاجئين، نحو تونس لمعالجة قضية اللاجئين وتقديم العديد من التبرعات والمساعدات الإنسانية اللازمة للعيش[1].

وبالموازاة مع النشاط الخارجي، قامت الحكومة التونسية رفقة ممثل الحكومة المغربية، بتقديم مشروع قرار يتضمن؛ حث المندوب

اللاجئين، لعل أبرزها الباخرة التشيكوسلوفاكية "بوليس فوسيك" التي رست بميناء تونس يوم:12 مارس 1959م، محملة بأكثر من سبعمائة طن من الألبسة والأدوية ومختلف الأغذية، بالإضافة إلى هذه الدول نجد؛ أن دولا عديدة كبلغاريا، المجر،= السويد، اليابان؛ قدمت عدة مساعدات مادية تمثلت في آلات للخياطة وعتاد للتكوين، استفاد منه الشباب الجزائري اللاجئ إلى تونس والمقيم على الحدود الشرقية والغربية للجزائر؛ للمزيد من التفاصيل، ينظر: الجودي، بخوش: **دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954 -1962م -دراسة تاريخية -**، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006 -2007م، ص125.

1 -مجوعة مؤلفين: **الدعم العربي...،** المرجع السابق، ص69.

السامي لشؤون اللاجئين على ضرورة الإسراع لمساعدة اللاجئين الجزائريين بكيفية فعالة، وهذا المشروع أقـرته الأمم المتحـدة في 6 نوفمبر 1958م، وهذا القرار كلل بتدخل المحافظة السامية للاجئين والعديد من المنظمات الدولية والحكومات لتقديم مساعدات خاصة[1].

وعلى إثر ذلك تضافرت الجهود الدولية للمنظمات الإنسانية من أجل تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين وتنظيمها، حيث بلغت قيمة المساعدات مـا بـين سنتي 1959 -1962م، حوالي 22 مليون دولار أمريكي[2]، وقد أشرف الهلال الأحمر التونسي بالتعاون مع هيئة الصليب الأحمر الدولي على توزيع المساعدات وتقديم إحصائيات حول تعداد اللاجئين، كما تم إشراك الهلال الأحمر الجزائري في عملية إحصاء وتوزيع المساعدات على اللاجئين، بعدما عجز الهلال الأحمر التونسي عن تنظيم وتوزيع المساعدات على كل اللاجئين الموزعين عبر مختلف المراكز والمقدرة بحوالي 37 وثلاثون مركزا[3]، وهذا ما أزعج أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية واعتبرته تهميشا، لدور جبهة التحرير

1 -لمياء، بوقريوة: **اللاجئون الجزائريون...،المرجع السابق**، ص 84.

2 -عمار، بوحوش: **المرجع السابق**، ص 547.

3 -فاروق، بن عطية: **الأعمال الإنسانة أثناء حـرب التحرير 1954 -1962م**، تر:عبد الرحمن،كبوية وسالم، محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م، ص76.

الوطني والتي كانت الأكثر دراية بتعداد اللاجئين وأمكن تواجدهم ومتطلباتهم اليومية[1].

2 -2 -السبب المباشر:

-معركة جبل الواسطة:

تعتبر معركة جبل الواسطة[2]؛ التي جرت وقائعها في 11جانفي 1958م، على بعد كيلومترات من الحدود التونسية داخل التراب

1 -يعود هذا الانزعاج، لعدم ترك السلطات التونسية مجالا لتعامل الهلال الأحمر الجزائري مباشرة مع المنظمات الدولية والهيئات التي تأتي من طرف الدول الصديقة، وفي هذا الإطار طلب الهلال الأحمر الجزائري السماح له بممارسة مهامه داخل مراكز اللاجئين الجزائريين دون عوائق، لكن السلطات التونسية لم تستجب لهذا الطلب إلا بعد تزايد ضغط قيادات جبهة التحرير الوطني، ولم ترفع القيود عن المساعدات الإنسانية إلا في سنة 1960م، كما ظهرت بعض الاختلافات بين الهلال الأحمر الجزائري والسلطات التونسية، خصوصا بعد عدم إعفاء مصالح الجمارك التونسية لرسومها الجمركية المفروضة على المساعدات الموجهة إلى الهلال الأحمر الجزائري، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: لمياء، بوقريوة: **اللاجئون الجزائريون...**،المرجع السابق، ص 84؛ و فاروق، بن عطية: **الأعمال الإنسانة...**، المرجع السابق، ص76.

2 -الواسطة هو عبارة عن جبل كثيف الغابة يتميز بطابعه الصخري وبانتشار مجموعة من المغارات الطبيعية مما جعله حصين الموقع، يمتد على طول 10كلم يحده من الشرق الحدود التونسية ومن الغرب قرية "القايد بلقاسم" ومن الشمال جبل"سيدي أحمد"ومن الجنوب " جبل الساقية" وقرية "الحدادة"؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: علي، العياشي: **معركة جبل الواسطة**، مجلة **أول نوفمبر**، سياسية تاريخية ثقافية، ع80، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهد، الجزائر، سنة 1986م، ص25.

الجزائـري، السـبب المباشـر لضـرب ساقـية سيـدي يوسـف في 08 فيفري من نفس السنة[1]، والتي تعود أسبابها إلى رغبة جنود جيش التحرير الوطني، لتصدي إلى الاعتداءات المتكررة للجيش الفرنسي على سكان المنطقة، وفي هذا الشأن وقبل خمسة أيام من بداية المعركة، دعت قيادة الفيلق الثالث[2] إلى اجتماع بإحدى قمم جبل الواسطة؛ من أجل دراسة الوضعية العامة للمنطقة، وخلال الاجتماع تم دراسة واستعراض بعض النقاط الهامة أهمها:

-استعراض نشاط الجيش الفرنسي في المنطقة.

-ضرورة وضع حد لاعتداءات الجيش الفرنسي على المدنيين العزل، خصوصا سكان قرية "أولاد بوغانم"، الذين تعرضوا للاستنطاق ونهب وسرقة ممتلكاتهم.

1 -بشير، اليزيدي : **الرهانات والأبعاد في عملية الاعتداء...، المرجع السابق**، روافد، ص329.

2 -يعود تأسيس الفيلق الثالث إلى شهر سبتمبر من سنة 1957م، والذي أسندت قيادته في البداية إلى "الطاهر الزبيري" ونائبه "حواسنية موسى"، وبعد بضعة أشهر أسندت قيادته إلى "حواسنية موسى" ونائبه " نوبلي الزين"، وكان أنا ذاك يتكون من ثلاثة كتائب وهي: الكتيبة السابعة التي كانت تحت قيادة "سرين محمد الأخضر" والكتيبة الثامنة والتي كان قائدها "السبتي بومعراف" وأخيرا الكتيبة التاسعة التي تداول على قيادتها كل من "الحاج عبد الله" و "الزين نوبلي" ثم " حمة لولو"؛ للمزيد من التفاصيل، ينظر: علي، العياشي: المرجع السابق، ص25.

-إقرار فكرة أن جيش التحرير الوطني جيش نظامي[1].

1 -مجريات المعركة:

ولتجسيد الأهداف المسطرة سابقا، أمرت قيادة "الفيلق الثالث" الكتيبة "التاسعة" [2]بفصائلها الأربعة، الانتقال إلى الناحية الشرقية لجبل الواسطة التي تشرف على الطريق الرابط بين سوق أهراس وساقية سيدي يوسف، ولاختيار المكان المناسب لنصب كمائن لقوافل الجيش الفرنسي التي كانت تسلك هذا الطريق يوميا آتية من مركز القوارد، الذي يبعد حوالي 10 كلم عن مشتة "أولاد

1 -إبراهيم محمد، الميلي: **النضال المشترك في الحقل الجماعي المغاربي**، مجلة **الذاكرة الوطنية**، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الصومعة، الرباط -المغرب، 2002م، ص 333.

2 -كانت الكتيبة التاسعة خلال هذه الفترة تحت قيادة "حمة لولو" ونائبه "ابن علال محمد"، وتتكون من أربعة فصائل هي:

-الفصيلة الأولى:تحت قيادة " رابح عواجية".

- الفصيلة الثانية: تحت قيادة "ابن علال محمد".

- الفصيلة الثالثة: تحت قيادة "صالح نهروا" ونائبه "سعد بلعيد".

- الفصيلة الرابعة: تخت قيادة "حواسنية العياشي" ونائبه "مكناس محمد بلرابح".

وقد خاضت الكتيبة منذ تأسيسها العديد من المعارك والهجمات ضد الجيش الفرنسي، كما كان معظم مجاهديها من أبناء المنطقة وهذا ما جعلهم على معرفة ودراية بأرض المنطقة وكذا طرق وأساليب مواجهة الجيش الفرنسي؛ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: علي، العياشي: المرجع السابق، ص25.

بوغالم" والذي يعتبر من أكبر مراكز الجيش الفرنسي بالقاعدة الشرقية[1].

وفي يوم السبت الموافق لـ 11جانفي 1958م، انتقل أفراد الكتيبة التاسعة من أفراد جيش التحرير الوطني ليلا، من أجل أخذ مواقعهم القتالية في الأماكن التي اختيرت سابقا لإعداد الكمين على سفح جبل الواسطة الذي يبعد بحوالي ثمانية كيلومترات عن الحدود الجزائرية -التونسية [2]، أين تم تغطية قمم المرتفعات المطلة على جميع الممرات ومن الجهات الأربعة، وبذلك تم تغطيت مساحات واسعة من الجبل تحسبا لأي تغير يحدث في مسلك قوافل الجيش الفرنسي [3].

وقد تزامن نصب الكمين، مع خروج الفيلق 23 من المشاة؛ تحت قيادة النقيب "ألار" " Allard"، من المركز العسكري الفرنسي الواقع أمام قرية ساقية سيدي يوسف لإعداد كمين للمجاهدين الذين كانوا يستعملون مسالك -بالقرب من المركز - مخصصة للعبور نحو تونس والتي تبعد حوالي 700متر غرب الحدود، على إثر

1 -الطاهر، جبلي: **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2014م، ص133.

2-BOUALAM .Touarigt : **La Bataille du 11 janvier 1958 au Djebel ouasta**, **Mémouria**, n :10, magazine consacré à l Histoire de L Algérie, février 2013, p36.

3 -الطاهر، جبلي: **دور القاعدة الشرقية...،المرجع السابق**، ص 133.

معلومات زوده بها مخبر[1] –وقد اتضح فيما بعد أن المعلومات لم تكن صحيحة بل أنها ساعدت في وقوع الفيلق في كمين جيش التحرير -.

وفي الصباح الباكر وقبل شروق الشمس، اصطدم الفيلق الفرنسي مع فوج من أفواج جيش التحرير الوطني؛ في اشتباك مسلح أدى إلى تبادل إطلاق النار وبداية المعركة[2] والتي كانت لصالح جيش التحرير الوطني بسبب عنصر المفاجأة، حيث أصاب الهلع والرعب جنود الجيش الفرنسي مما أدى إلى تفكك تنظيمهم وبالتالي عدم مقدرتهم على التصدي لهجوم المجاهدين بكيفية مؤثرة، وهذا ما سهل مهمة المجاهدين الذين كثفوا من إطلاق النار على أفراد الجيش الفرنسي خصوصا الذين فروا من ميدان المعركة تجاه المساكن للاحتماء داخلها وبعضهم احتمى داخل مطامير القمح، ولم يكتف أفراد الكتيبة الهجوم فقط بل قاموا بتتبع ومحاصرة الجنود الفارين، وقد استمرت هذه الملاحقة حتى الساعة الثامنة صباحا[3].

1-Jacques, Valette :**op.cit,** p 42.

2-**Les événement D'Afrique du Nord, attaqués par un forte Rebelle venue de Tunisie, quatorze militaires ont été tués dons un accrochage priés de sakhiet sidi youssef**, **le monde,** n 4036, 14/02/1958, p04.

3 -علي، العياشي: **المرجع السابق**، ص26.

وعند التاسعة والنصف صباحا من نفس اليوم، وصلت النجدة الجوية الفرنسية التي تم الاستنجاد بها عن طريق الراديو، فبدأ تدخل الطيران بقذف القنابل على مكان ومحيط المعركة، فكان رد فعل أفراد جيش التحرير الوطني بالانسحاب ووقف إطلاق النار[1]، وأدى تدخل سلاح الجو إلى تدخل طرف ثالث في الصراع وهو الجيش التونسي الذي كان مرابطا بالقرب من الحدود[2] وهذا ما سهل من عملية انسحاب جيش التحرير الوطني، وهذا ما يؤكده واحتج به الجنرال "جوهو" "Jouhaux" في روايته حول حيثيات المعركة؛ حيث يروي قائلا:

"...لم يكن فصيلا النقيب "ألار" "Allard"؛ يصلا إلى جانبي المكان المختار حتى هاجمتهما مجموعة هامة من المتمردين الذين كانوا موجودين لا على الأراضي الجزائرية فحسب، بل كانوا يفتحون النار بأسلة أوتوماتيكية وقذائف[3] من الأعالي المشرفة الواقعة في الأراضي التونسية..."[4].

1 -الهادي، البكوش : **المرجع السابق،** ص25.

2 -بشير، اليزيدي :**المرجع السابق**، ص329.

3 -كشفت الروايات الفرنسية عن نوع الأسلحة المستعملة من طرف الجيش التونسي التي استعملت في إطلاق النار على الجيش الفرنسي وهي: من نوع مدفع رشاش من عيار 12.7ملم وبطارية هاون من عيار 81، ينظر:

Jacques, Valette :op.cit,p43.

4 -الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص25.

والواضح من هذه التصريحات ليس تبرير أسباب الهزيمة فقط، بل تضليل الرأي العام الفرنسي وتشويه قدرة ومقدرة جيش التحرير الوطني على الصمود أمام الجيش الفرنسي، والذي أثبت العكس وذلك بعد تحقيقه نصرا ساحقا على الجيش الفرنسي وهذا ما نستشفه من نتائج المعركة.

2 -نتائج المعركة:

أسفرت نتائج معركة "جبل الواسطة" على الطرف الجزائري؛ باستشهاد كل من " محمد عتيق" و"العاوش صيود محمد" على إثر عملية استشهادية، عندما حاولا القبض على بعض جنود الجيش الفرنسي، كما جرح "عمايدية الطيب" وّ "رقاينية الطيب"[1].

هذا فيما يخص الخسائر البشرية، أما فيما يخص غنائم جيش التحرير الوطني؛ فيمكن حصرها فيما يلي:

-جهازان لاسلكيان للإرسال والاستقبال.

-ذخيرة حربية حية.

-مورتي من نوع 60.

-قطعة رشاش.

1 -الطاهر، جبلي : **دور القاعدة الشرقية...،المرجع السابق**، ص134.

-37 بندقية مختلفة الأنواع[1].

أما نتائج المعركة على الطرف الفرنسي، فكانت وخيمة نظرا للعدد القتلى الكبير وحجم الخسائر المادية، حيث كانت على الشكل التالي:

-قتل 15 جندي فرنسي[2].

-أسر 5جنود –واحد منهم توفي متأثرا بجروحه البليغة - [3].

3 -صدى المعركة:

لقد أحدثت معركة "جبل الواسطة"، صدى واسع النطاق في أوساط السلطات الفرنسية بسبب قضية الأسرى الأربعة[4]، حيث أخذت هذه القضية أبعادا سياسية خصوصا بعد ظهور القطيعة بين الرئيس "بورقيبة" و "قيار"، بعد أن سارعت السلطات الفرنسية الاستعمارية إلى اتهام تونس وتحميلها مسؤولية الهزيمة بسبب احتضانها وحمايتها لأفراد جيش التحرير الوطني والسماح لهم

1 -ليتيم، عائشة: **زمن الأبطال والبطولات، صورة خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني**، دار هومة، 2015م، 220.

2- Jacques, Valette :op.cit,p43

3 -الطاهر، جبلي : **دور القاعدة الشرقية...،المرجع السابق**، ص134.

4 -فيما يخص أسماء الأسرى الأربعة، وهم كالتالي: هنري روليا (Henri Relea) و فانسان مورال(Vincent Moreles) و جون لوفيا لارون (Jean Loup vialatron) وجون جاكوب (Jean Jacob)، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر:
Jeol, Letoc : **Les prisonniers sont revenus**, **paris Match**, n :460, 1 février 1958, p 52.

بالاحتماء داخل أراضيها، وهذا من أجل تضليل الرأي العام الفرنسي وتحوير أساس المشكلة –القضية الجزائرية - بجعلها مشكلة حدود بين تونس وفرنسا[1].

ونلتمس هذا التهجم الفرنسي على تونس من خلال تصريحات بعض المسؤولين العسكريين والسياسيين حول حيثيات وأحداث معركة "جبل الواسطة"، وفي هذا السياق حمل الجنرال " سالان" "Salan"، المسؤولية المباشرة لتونس حيث صرح قائلا:"... **أن الجزائريين تلقوا مساعدات من عناصر تونسية خاصة من الحرس الوطني المتمركزة بالساقية، واعتمد في ذلك على تقرير الجند رمة؛ الذي ذكر أن الطلق القوي للنار صدر من فصيل الحرس الوطني المعروف بقبعته المسطحة،...، ولم يؤخذ أي إجراء لوضع حد لطلق الرشاشات ومدافع الهاون المركزة على الأراضي التونسية..."** [2].

كما لم يتأخر رد فعل الحكومة الفرنسية، فقد أراد رئيس مجلس الوزراء "فيليكس غيار" اغتنام الفرصة [3]؛ باقتراحه على

---

1 -**منظمة الصليب الأحمر الدولي في حرب الجزائر لأول مرة**، **جريدة المجاهد**، ع17، 1 فيفري 1958م، ص8.

2 -الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص -ص 25 -26.

3 -حاول "فيليكس غيار" اغتنام قضية الأسرى الأربعة، من أجل تحقيق بعض المكاسب أهمها ما يلي:

مجلس الوزراء يوم 15 جانفي من نفس السنة، إرسال الجنرال "بو شالي" "Bu chalet" رفقة رئيس الديوان الوزاري السيد "لا رشي""L'archè"، على متن طائرة خاصة محملين برسالة من الحكومة الفرنسية إلى الحكومة التونسية، وأهم ما جاء فيها:

"...فرغم المساعي العاجلة التي قام بها سفيرنا، فلم يكن بإمكان الحكومة التونسية أن تتسبب في استرجاع الجنود الأربعة، الذين اختطفوا من أراضيها يوم 11 جانفي،...، وأن موقف الحكومة التونسية السلبي في هذا الموضوع،...، ستزيد في تقوية الشك السائد في الرأي العام الفرنسي بالثقة التي ينبغي أن تمنح لا رادتهم في مواصلة المحادثات،...، وكان على الحكومة الفرنسية في هذه الظروف أن تأخذ قرارها اليوم بقطع المحادثات الجارية وأتمنى من صميم الفؤاد أن يكون هذا الانقطاع ضرفيا كما أمل

-الاقتراب قليلا من الجيش.

-كسب الرأي العام الفرنسي خصوصا غلاة المستعمرين.

-محاولة إنقاذ حكومته من الضغوط السياسية وذلك بكسب البرلمان.

-محاولة الحصول على القرض المالي الأمريكي من أجل دعم الاقتصاد الفرنسي الذي قدر بحوالي 600مليون دولار.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر:جريدة **المجاهد**، **المصدر السابق**، 1 فيفري 1958م، ص 7.

أن يتخذ القرار الضروري لإعادتها والذي يتوقف عليكم وحدكم وبدون تأثير..."[1].

و الواضح من خلال هذه التصريحات، أنها لم تأت فقط لتبرير هزيمة الجيش الفرنسي وإلقاء التهم على تونس فقط، بل كانت تهدف أيضا إلى التقليل من قوة وقدرة جيش التحرير الوطني على الصمود والمقاومة وذلك بسبب تدخل الحرس التونسي أثناء المعركة، واحتضان تونس للأسرى الفرنسيين الأربعة على أراضيها وهذا ما حاولت الحكومة الفرنسية استغلاله من أجل الضغط على "بورقيبة"، وإجباره علة عدم تقديم الدعم اللوجستيكي ومختلف التسهيلات لأفراد جيش التحرير الوطني داخل الأراضي التونسية، وكذلك تهديده بإيقاف المحادثات الفرنسية -التونسية التي تهدف إلى إتمام استقلال تونس خصوصا مسألة الجلاء الفرنسي عن القواعد العسكرية، وأيضا إيقاف المساعدات الاقتصادية التي وعدت بتقديمها فرنسا بعد التوقيع على بروتوكول الاستقلال مع التهديد أيضا بعدم بيع الأسلحة لتونس.

وفي هذا الوقت سارعت "جبهة التحرير الوطني"، من خلال الهلال الأحمر الجزائري وممثله بجنيف "الدكتور ابن تامي" بالاتصال في الحال بمنظمة الصليب الأحمر الدولي –بشأن الجنود

1 -الهادي، البكوش : **المرجع السابق**، ص -ص 26 -27.

الفرنسيين الأربعة الذين تم أسرهم -، عارضين فكرة زيارة الأسرى الأربعة –الموجودين على الأراضي الجزائرية -، مع تقديم كل التسهيلات الممكنة لوفد الصليب الأحمر[1].

وقد استجاب الصليب الأحمر الدولي للدعوة، حيث قام بإرسال بعثة لتونس برئاسة " دوبرو""De Preux" والسيد "هوفمان" "Hof manne"، اللذين توجها تحت حماية جيش التحرير الوطني إلى التراب الجزائري حيث يوجد الأسرى الفرنسيون[2] في حدود ما تسمح به اتفاقية جونيف[3]، وبعد زيارة الأسرى والتأكد من سلامتهم،

1 -**منظمة الصليب الأحمر...،جريدة المجاهد**، المصدر السابق، ص6.

2 -إبراهيم محمد، الميلي : **المرجع السابق**، ص333.

3 -إن الترتيبات العامة لاتفاقية جنيف والخاصة بمعاملة أسرى الحرب الموقعة في 12 أوت 1949م، تنص على ما يلي:

-تعترف المادة الثانية: بأن الاتفاقية الحالية تطبق أثناء حرب معلنة أو أثناء كل نزاع مسلح ينشب بين إثنين أو أكثر، حتى عند عدم اعتراف أحد الأطراف بالحالة الحربية.

-كما توضح المادة الثالثة: أنه عند نشوب نزاع مسلح ليس له صبغة دولية في قطر أحد الأطراف، فإنه يتحتم على كل طرف من أطراف النزاع أن يطبق الترتيبات التالية:

= أعضاء القوات المسلحة الذين ألقوا السلاح، يعاملون في كل الحالات معاملة إنسانية، لهذا يمنع في كل زمان ومكان الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية ولا سيما القتل بكل أشكاله ومختلف المعاملات الشنيعة والتعذيب والتنكيل بالأشخاص وأخذ الرهائن؛ للمزيد من التفاصيل، ينظر:فاروق، بن عطية: **الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954 -1962م**، تر:عبد الرحمن، كابوية ومحمد، سالم، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م، ص94.

أكدا المندوبان أنهما حقا أديا زيارة إلى الأسرى داخل الأراضي الجزائرية بكل أمان وبدون شعور من الجيش الفرنسي.

ومن أجل تخفيف وقع قضية الأسرى الأربعة على العلاقات الفرنسية -التونسية، أكد "بورقيبة" مستندا على الشهادة القطعية لمنظمة الصليب الأحمر، بأن المعركة وقعت بعيدا عن أراضي تونس وأن حدودها لم يقع اجتيازها، لا من الجزائريين ولا من التونسيين، كما أكد على أن الأسرى موجودون داخل الأراضي الجزائرية تحت حماية جبهة التحرير الوطني[1] وأنهم محاطون بشتى أنواع الرعاية والتقدير[2].

وقد انتهت قضية الأسرى الأربعة بعد تمكن الهلال الأحمر الجزائري من الحصول على موافقة جيش التحرير الوطني على إطلاق سراحهم، حيث نظم في هذا الشأن حفل تسليم الأسرى لمندوبية اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي يوم:20 أكتوبر

[1] الهادي، البكوش : **المرجع السابق**، 29.

[2] وهذا ما تم تأكيده من خلال الرسائل التي كتبها الجنود الأسرى الأربعة، الذين أكدوا فيها على سلامتهم وأن جيش التحرير لم يمسوهم بأي أذى وأنهم يأكلون طعام متقن الصنع ويشربون القهوة الساخنة ويدخنون أنواع السجائر التي يريدونها؛ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: **منظمة الصليب الأحمر...،جريدة المجاهد**، المصدر السابق، ص8.

1958م، بمقر الهلال الأحمر التونسي وبحضور ممثل سفارة المغرب وممثل الحكومة المؤقتة ومندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر[1].

وفي الأخير نستنتج أن قضية الأسرى، قد دعمت موقف جيش وجبهة التحرير الوطني من خلال إثبات أن جيش التحرير الوطني، جيش نظامي يقوم بواجبه الكامل في تطبيق القوانين الحربية واتفاقية جينيف التي تعتبر دستور الصليب الأحمر الدولي.

كما شكلت هذه القضية، انزعاجا للسلطات الاستعمارية الفرنسية بسبب المسار الذي أخذته المسألة لصالح تدويل القضية الجزائرية، خصوصا بعد زيارة وفد الصليب الأحمر الدولي للأراضي الجزائرية وهو الأمر الذي أحدث رد فعل قوي من طرف سلطات الاستعمار الفرنسي انتقاما لهذه الواقعة، وهذا هو الظرف الذي تم فيه التخطيط للعدوان الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية وقنبلتها يوم 8 فيفري 1958م.

3 -مجريات قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف في 8فيفري1958م:

تحت غطاء" حق الملاحقة" وقع الاعتداء الفرنسي الجوي مستهدفا قرية ساقية سيدي يوسف التونسية، بعد أن أعطى

1 -محفوظ، عاشور : **نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957 -1962م**، مجلة**الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع13، قسم العلوم الاجتماعية، جانفي2015م، ص112.

الجنرال "سالان" على الساعة العاشرة صباحا الضوء الأخضر للقيام بالهجوم على الساقية[1]، مستندا في أمره على مجموعة من التقارير العسكرية وبعض الصور الفوتوغرافية الملتقطة من طرف طائرة استطلاعية انجليزية الصنع ما بين 2 إلى 7 فيفري 1958م، والتي على إثرها تم تعيين وتحديد المناطق التي سيتم قصفها [2].

وفي حدود الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق من يوم السبت الموافق لـ8 فيفري 1958م، أقلعت الطائرات العسكرية الفرنسية من قاعدة تبسة العسكرية [3] والتي قدر عددها حوالي 25 طائرة منها 11 طائرة حربية مقنبلة من نوع "ب 26"وست طائرات من نوع "كورسير" (corsaires)وثماني طائرات من نوع "ميسترال" (mistral) [4]لقصف قرية ساقية سيدي يوسفبما يزيد عن خمسة

1- Jacques, Valette :op.cit,p46

2 -حبيب حسن، اللولب: الذكرى الخمسون للعدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف –وحدة المصير مدونة بدماء الشهداء ومحطة بارزة في التاريخ النضالي المغاربي المشترك، **جريدة العرب**، جريدة يومية،لندن،يوم: 2008/02/8م، ص6.

3 -الهادي، البكوش: **الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات**، تر:أحمد العايد و محمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008م، ص6.

4- Centre de documentation nationale, département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite :1, dossé n :2, **le gouverneur du Kef communique**,Le 08 janvier 1958, p1.

وأربعين طنا من المتفجرات على شكل قنابل يتراوح وزنها ما بين خمسون إلى خمسمائة كيلوغرام[1] .

وقد بدأت عملية القصف؛ بضرب مندوبية الساقية في وسط القرية، وهذا ما أدخل الرعب والهلع في أوساط سكان القرية وكذلك أوساط الفلاحين والتجار واللاجئين الجزائريين المتواجدين بالقرية باعتبار هذا اليوم يوم انعقاد السوق الأسبوعي للقرية[2] وفرصة لتوزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين من الصليب الأحمر الدولي رفقة الهلال الأحمر التونسي[3]، فلاذوا بالفرار في كل الاتجاهات، إلا أن الطائرات الحربية الفرنسية المطاردة أخذت تطاردهم وترميهم بالقذائف اليدوية والقنابل الحارقة ونيران رشاشاتها، وفي بعض الأحيان كادت الطائرات أن تلامس سطح الأرض وذلك من أجل أصابت أكبر عدد من الفارين ولم تكتف بذلك بل طاردتهم إلى خارج القرية حتى وصلت إلى بعد كيلومترين من القرية[4].

وفي نفس الوقت؛ كانت الطائرات تقصف المنجم القريب من الساقية والذي حددته السلطات العسكرية ضمن الأهداف

1 -حبيب حسن، اللولب: **الذكرى الخمسون...،المرجع السابق**، ص6.

2 -حسن حبيب، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...،المرجع السابق**، ص271.

3 Mouhamed, Ben Smail :**Sakiet Sidi Youssef après les B26** , **L'action de L'Afrique du Nord**, N :135,lundi 10/02/1958,Tunis, p3.

4 -حبيب حسن، اللولب: **الذكرى الخمسون...، المرجع السابق**، ص6.

العسكرية المراد تحطيمها، بسبب اعتباره مركزا لتدريب المجاهدين الجزائريين، وكانت الطائرات المغيرة تتعاقب على القصف أسرابا حتى وصل عددها في الجو 16 قاذفة وأربعة مطاردات في الوقت نفسه، وقد دامت عملية القصف ساعة وعشرون دقيقة[1].

4 -نتائج قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف 1958/02/8م:

4 -1 - الخسائر البشرية:

لقد تزامن قصف قرية ساقية سيدي يوسف من طرف الطيران الفرنسي مع يوم انعقاد السوق الأسبوعي وهو اليوم الذي تكثر فيه حركة السكان، سواء كانوا من سكان القرية أو من سكان الضواحي المجاورة لها، وهو اليوم الذي حدده الصليب الأحمر الدولي رفقة الهلال الأحمر التونسي؛ من أجل توزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين المتواجدين على الأراضي التونسية، مما أدى إلى فداحة الخسائر البشرية، حتى أن وسائل الإعلام العالمية وصفت الحادثة بالمجزرة الرهيبة والتي راح ضحيتها حوالي ستة وسبعون شهيد من مختلف الجنس والأعمار[2]، وهم موزعين كالأتي في

1 -اعتداءات على قرية ساقية سيدي يوسف، جريدة العمل، ع715، تونس، 9 فيفري 1958م، ص3.

2 -فيما يخص القائمة الاسمية للشهداء؛ ينظر: الملحق رقم5، ص -ص 259 -262.

الجدول الذي يمثل عدد قتلى شهداء الساقية؛ موزعين حسب فئات الأعمار والأجناس، كالتالي:

الفئات	الرجال	النساء	الأطفال	
			ذكور	إناث
المجموع	38	09	20	09
المجموع النهائي	76			

ومن خلال نتائج الجدول[1]،نجد أن عدد الرجال الشهداء قدر بحوالي 38 رجل تراوحت أعمارهم مابين 18 إلى 72سنة وعدد النساء الشهيدات، قدرن بحوالي تسعة نساء انحصرت أعمارهن مابين 18 إلى 65 سنة، أما فيما يخص عدد الأطفال الشهداء فقدر بحوالي 29 طفل، منهم 20 طفل من الذكور و9 من الإناث .

وباحتساب النسب المئوية لشهداء الساقية بين مختلف الجنس والأعمار، نجدها أنها جاءت كالأتي:

1 -C.d.n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite : 1, dossé n :5, **nombre des victimes du bombardement de sakiet sidi Youssef**, survenu Le 08 janvier 1958, p1.

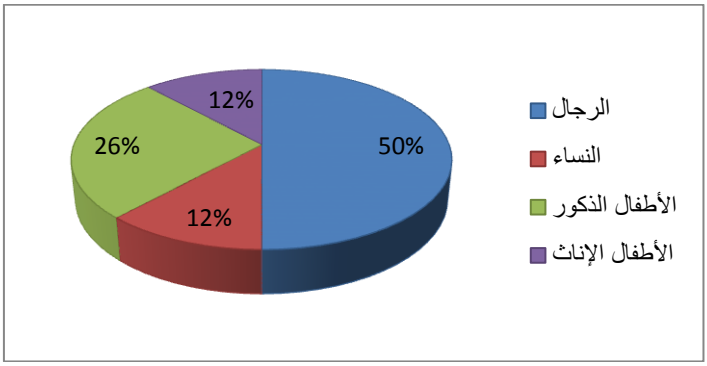

دائرة نسبية تمثل: نسب شهداء الساقية بين مختلف الجنس والأعمار.

ومن خلال الرسم الناتج، نجد أن نسبة الرجال الشهداء قدرت بحوالي 50٪ من مجموع الشهداء، أما نسبة النساء الشهيدات فقدرت بـ12٪، أما نسبة الأطفال من كلا الجنسين فقدر بـ38٪، وباحتساب نسبة النساء مع الأطفال نجدها أنها تساوي 50٪ أي النصف، وهذا ما يكذب إدعاءات السلطات الفرنسية الاستعمارية، بأنها لم تستهدف مدنيي القرية التونسية، بل استهدفت أهداف عسكرية كانت تستعمل من طرف أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري كقواعد للتدريب، وأيضا قصفت منصات نصبت عليها رشاشات مضادة للطيران والتي استعملت في ضرب الطائرات العسكرية الفرنسية والتي كانت منصبة داخل القرية، لدى عملت الطائرات الفرنسية على ضربها في إطار حق التتبع، وبالنظر إلى ثقل الحصيلة البشرية والتي كنت نصفها من

النساء والأطفال فإنها تبطل إدعاءات السلطات الفرنسية وتبين أن هذا القصف عبارة عن عمل إجرامي عقابي للشعب التونسي الذي ساند الثورة الجزائرية ودعمها، وبالرجوع أيضا إلى القائمة الاسمية لشهداء القرية[1] نجد أنها –حسب السلطات التونسية - جاءت كلها تحمل أسماء لمواطنين تونسيين وهذا ما يبطل ادعاءات السلطات الفرنسية في تطبيق حق تتبع أفراد جيش التحرير الوطني داخل الأراضي التونسية.

هذا فيما يخص شهداء الساقية، أما فيما يخص عدد جرحى الاعتداء الجوي الفرنسي على الساقية، فيمكن تتبع حصيلة الجرحى من خلال تقارير المستشفيات والمسئولين التونسيين[2]، وذلك حسب الجدول؛ الذي يمثل تطور إحصاءات عدد جرحى الساقية ما بين 08 إلى 10 فيفري 1958م :

فئات الجرحى	الرجال	النساء	الأطفال		المجموع
عدد الجرحى أثناء القصف	31	08	ذكور	إناث	57
			14	04	
عدد الجرحى خلال 24ساعة الأولى	06	03	01	01	11

1 -السجل القومي لشهداء الوطن 1928 -1952م، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر، الحزب الاشتراكي التونسي، تونس، (د -ت)، ص -ص125 -131.

2 -C.d.n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite :1, dossé n :5, **nombre des blessés du bombardement de sakiet sidi Youssef, survenu Le 08 janvier 1958,** p1.

عدد الجرحى في 14مستشفى حتى 10.02.58	62	13	14	11	100
الجرحى الذين أسعفوا اخرجوا في اليوم ذاته	14	08	03	05	30
المجموع	113	32	32	21	198
النسبة المئوية	٪57	16.16 ٪	16.16 ٪	10.68 ٪	

من خلال الجدول، نجد أن حصيلة جرحى الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف وصل إلى حوالي 198جريح من مختلف الأعمار والجنس وذلك بعد جمع إحصائيات 14 مستشفى مابين 08 إلى 10 فيفري 1958م، ، حيث قدر عدد جرحى الرجال بحوالي 113 رجل، أما النساء الجريحات جراء الاعتداء فقد وصل العدد إلى حوالي 32 امرأة، أما الأطفال الجرحى فقد وصل عددهم من كلا الجنسين إلى حوالي 53 طفل، وباحتساب النسب المئوية للجرحى، فإننا نجدها موزعة كالتالي:

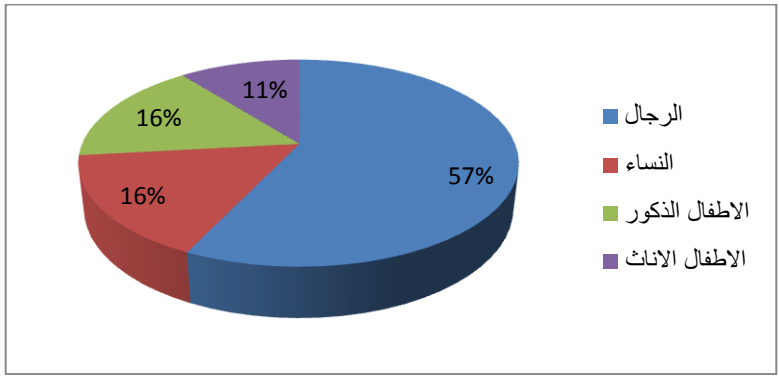

دائرة نسبية تمثل: نسب جرحى الاعتداء الفرنسي على الساقية بين مختلف الأعمار والجنس.

من خلال الرسم الناتج، نجد أن عدد الجرحى في صفوف الأطفال والنساء أيضا قارب النصف أي بنسبة 43٪، وهذه النسبة المرتفع أيضا تبث كذب وبطلان ادعاءات السلطات الاستعمارية مرة أخرى، والملاحظ أيضا ارتفاع نسبة الأطفال الجرحى وذلك راجع إلى تعرض مدرسة القرية إلى القصف الفرنسي والتي هدمت جراء الاعتداء[1]، وقد أقامت المدرسة المدمرة الحجة مرة أخرى وذلك ببطلان إدعاءات فرنسا القائلة: بأن المدرسة عبارة عن مركز لتدريب المجاهدين، وهنا نطرح السؤال: هل جثث التلاميذ هي جثث لجنود جيش التحرير؟.

وبالرجوع إلى حالات الجرحى، فنجدها أنها كانت متفاوتة الخطورة من حالة إلى أخرى، وبالرجوع أيضا إلى الحصيلة المقدمة في الجدول رقم02، نجد أن حوالي 30جريح من مختلف الأعمار والجنس، قد خرجوا من المستشفى في نفس اليوم الذي أدخلوا فيه وذلك بعد تلقيهم العلاج وعدم خطورة جراحهم، وإذا احتسبنا النسب المئوية للجرحى المسعفين الذين خرجوا من المستشفى والباقين تحت الإسعاف فإننا نجدها على الشكل التالي:

1 -ينظر الملحق رقم 8 صورة المدرسة مهدمة، ص 267

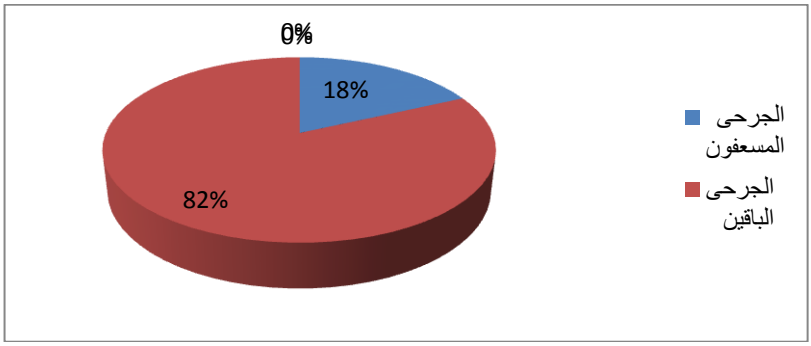

دائرة نسبية تمثل: نسبة الجرحى المسعفين الذين غادروا المستشفيات ونسبة الجرحى الباقين داخلها.

من خلال الرسم الناتج، نجد أن نسبة الجرحى المسعفين وتم إخراجهم من المستشفى قدرت بحوالي 18.18٪ بعد تلقيهم العلاج، أما النسبة المتبقية من الجرحى والتي بقت تعالج داخل المستشفيات التونسية، فقدرت بحوالي 81.81٪، نظرا لخطورة إصاباتهم، جراء استخدام الطيران الفرنسي للقنابل الحارقة عند القصف وبسبب الحروق الناتجة عن انتشار النيران في العديد من المنازل، وأيضا جراء الإصابة بطلقات نارية جراء استخدام الرشاشات عند مطاردة السكان الفارين من القصف.

4 -2 -الخسائر المادية:

لقد خلف قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية يوسف؛ تدمير شبه كلي للقرية، إذ نجد أن حوالي 300 مسكن من أصل 360 مسكن قد تضرر نتيجة القصف، منها 10 مساكن هدمت تماما أثاء

القصف[1]، وبعد القيام بعمليات الإنقاذ ارتفع العدد ليصل إلى غاية 43 مسكن[2]، أما بالنسبة لبقية المساكن -60 مسكن - لم تصب بأية أضرار، بالإضافة إلى تهديم 85 محل تجاري، ومن خلال هذه الإحصائيات نجد أن القرية قد تضررت بنسبة 83.33٪ أي ما يعادل أربعة أخماس القرية قد تضرر(5/4)، وهذا خلافا لما جاء في تقرير "الجنرال سالان" "Salan" القائل:"**...إن الصور الحيوية وتقارير الطيارين تؤكد أن تسعة أعشار القرية لا تزال سليمة وأن الطائرات لم تركز سوى على الأهداف العسكرية...**"[3].

و فيما يخص المؤسسات الإدارية للقرية التي تعرضت للتدمير، فقد تم إحصاء ما يلي:

-مدرستين ابتدائيتين بقرية الساقية.

-مركز إدارة الغابات.

-إدارة المناجم.

1-C.d.n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite :1, dossé n :5, **Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet** , p1.

2 -**اعتداءات على ساقية سيدي يوسف**، **جريدة العمل**، ع715، 9 فيفري1958، ص -ص1 -2؛ نقلا عن:حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة ...**، **المرجع السابق**، ص271.

3 -تقرير الجنرال سالان؛ نقلا عن:يوسف، مناصرية: **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954 -1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص361.

-مركز الحرس الوطني.

-مركز إدارة البريد.

-مركز الجمارك.

-مركز الحرس الوطني للناحية الرابعة مع تهديم دار المندوبية [1].

أما فيما يخص الخسائر المادية الخاصة بالسيارات؛ فكانت كالأتي:

-تدمير سيارة تابعة للحرس الوطني (الناحية الرابعة).

-تدمير أربعة سيارات تابعة للجيش الوطني التونسي بمنجم وقرية الساقية.

-تدمير خمس سيارات مدنية [2].

-تدمير سيارتان تابعتان للصليب الأحمر الدولي، والتي وجدتا في وسط القرية [3].

1-C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite :1, dossé n :5**, Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet** , p1.

2 -حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...،المرجع السابق**، ص271.

3 -C. d. n :département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite :1, dossé n :5, **Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet** , p1.

4 -C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakie
t sidi Youssef, boite :3, dossé n :1, **le témoignage d'un colonel suédois présent lors du bombardement**, p-p 1-2.

الفصل الثالث

صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف إقليميا ، عربيا ، عالميا.

1 -صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف إقليميا.

2 -صدى المجزرة عربيا.

3 -صدى المجزرة عالميا.

4 -موقف المنظمات السياسية والهيئات الإنسانية والدينية من مجزرة ساقية سيدي يوسف

1 -صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف إقليميا:

1 -1 -صدى المجزرة بتونس:

لقد كان وقع مجزرة الساقية في الأوساط السياسية و الشعبية التونسية كبيرا؛ نظرا لفداحة الخسائر المادية و البشرية ولتمادي السلطات الفرنسية في اعتداءاتها على الأراضي التونسية .

1 -1 -1 - موقف الحكومة :

على إثر الإعلان عن نبأ قصف طيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف سارع المسئولون وعلى رأسهم الرئيس "الحبيب بورقيبة" الذي عاد من مدينة المونستير -مسقط رأسه - على جناح السرعة مباشرة بعد تلقيه نبأ الاعتداء، حيث التحق بقصر السعيدة أين عقد جلسة وزارية مع أعضاء الحكومة التونسية و التي استغرقت ساعة كاملة[1]، بحث من خلالها تطورات الوضع الراهن مع إقرار بعض الإجراءات الإستعجالية لها منها ما يلي :

-دعوة السفير التونسي "محمد المصمودي"، بباريس للاحتجاج لدى الحكومة الفرنسية، ثم الالتحاق بعدها بتونس من أجل إشهار

1 -**الموقف التونسي**، **جريدة العمل**، يوم: 9 فيفري 1958م، ص4.

الرأي العام الفرنسي بأن العلاقات التونسية -الفرنسية قد تعكرت و لا يمكن أن تبقى جارية على عاداتها[1].

-إحاطة سفير تونس السيد المنجي سليم بواشنطن، ومندوبها القار لدى هيئة الأمم المتحدة، بآخر التطورات الحاصلة بالبلاد التونسية، ومن أجل القيام بالترتيبات اللازمة لمعالجة الوضع وفي هذا الشأن استقبل السفير التونسي يوم 02 فيفري من طرف السيد: "جوزيف بالمر" مساعد ووكيل كاتب الدولة للشؤون الإفريقية في وزارة الخارجية الأمريكية، حيث أحاطه السفير علما بمجزرة ساقية سيدي يوسف ، كما طلب منه رسميا أن يلفت نظر حكومته إلى خطورة هذه المجزرة، وهذا ما نستشفه من خلال التصريح الذي ألقاه أمام الصحافة عقب اللقاء، حيث صرّح بـ:"**...إن حكومتي تعتبر قذف ساقية سيدي يوسف بالقنابل، قضية خطيرة جدا وقد أعلمت الموظف الأمريكي بأن حكومتي لم تغض الطرف عن تجدد مثل هذا الحادث**"[2].

1 -**السيد محمد المصمودي يحتج لدى الحكومة الفرنسية**، جريدة **العمل**، 9 فيفري 1958م.

2 -**السيد المنجي سليم يلفت نظر الحكومة الأمريكية إلى خطورة الحادثة**، **جريدة العمل**، يوم: 9فيفري 1958م،

وتدعيما للإجراءات المتخذة من طرف الحكومة الفرنسية على إثر الجلسة الوزارية، اتخذت الحكومة إجراءات تكميلية أخرى؛ هدفت من خلالها إلى تنظيم حملة دعائية خارجية واسعة، لدى كل البلدان خاصة بلدان العالم الحر و بلدان الأعضاء في الحلف الأطلسي هدفها جعل الحكومة الفرنسية و جنرالات الجزائر يعدلون عن سياسة القوة و إعادة الاحتلال [1].

فالحكومة التونسية كانت ترى في الضغط الدولي القوي إن أحسن استعماله هو الكفيل بإيقاف فرنسا و تصرفاتها غير المسئولة؛ لذا قامت باستدعاء بعض سفراء الدول الأجنبية و على رأسهم سفير كل من: الو.م.أ، سفير مصر، ليبيا، العراق، المغرب، سوريا، لبنان، إيران وملحق كل من السفارة: البريطانية و الإسبانية والإيطالية، من أجل القيام بزيارة تفقدية للقرية رفقة "الباهي الأدغم"كاتب الدولة للرئاسة و الدفاع الوطني وكبار موظفي الدولة ووالي الكاف وممثلين عن سكان القرية من أجل الوقوف على فضاعت الكارثة المرتكبة على القرية، وبعد الوقوف على الخسائر و زيارة الجرحى، قام "الباهي الأدغم" بإلقاء كلمة تأبينية ترحم فيها علي على أرواح الشهداء و أعلن فيها تضامنه مع سكان القرية .

1 -الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص 52.

كما عملت الحكومة التونسية على تنشيط العمل الدبلوماسي و السياسي على مستوى سفارتها بالخارج لشرح أسباب النزاع التونسي –الفرنسي و أسباب فرنسا لاعتداءاتها المتكررة على سكان الحدود الجزائرية -التونسية [1] وبسبب هذا النشاط السياسي الخارجي حصلت تونس على تعاطف وتضامن و مساعدة كل من: البلدان العربية، الإسلامية، الاشتراكية، بلدان حركة عدم الانحياز والحصول الضمني لتعاطف الو.م.أ مع الحكومة التونسية.

وما يستنتج من هذا النشاط -رغم أن تونس كانت المستفيد الأكبر منه -؛ أنه انعكس إيجابا على القضية الجزائرية بسبب اعتبارها قضيه جوهرية في الصراع الفرنسي -التونسي ، أين ساهم بالتعريف بالقضية الجزائرية، حيث اعتبرت مجزرة الساقية بمثابة خطوة شاسعة للنهوض بقضية الشمال الإفريقي نحو الهدف المنشود في تحقيق الاستقلال و التضامن المغاربي، وهذا ما أكدته تصريحات "الباهي الأدغم"، حيث صرح بـــ:"**... إن العدوان الفرنسي على الساقية صورة ناطقة من صور الحوادث و الغارات التي يقوم بها جيش الاستعمار على الجزائر منذ ما يـزيد عـن ثلاث سنوات،**

1 -للمزيد من التفاصيل حول نشاط السفرات التونسية بالخارج من أجل التعريف بالحادثة، ينظر: **نشاط السفارات التونسية بالخارج**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م،

و هذا مما يغذي شعور الأخوة و التضامن و الدين و اللغة الذي نشعر به اتجاه إخواننا الجزائريين،...، إن حادثة ساقية سيدي يوسف ستخطو خطوة شاسعة في للقضية الكبرى قضية شمال إفريقيا نحو الهدف المنشود"[1].

وتدعيما لهذا النشاط، قامت الحكومة التونسي باتخاذ الإجراءات التالية:

-منع الوحدات العسكرية من مغادرة ثكناتها دون ترخيص حفاظا على النظام .

-التأكد على إجلاء الجيش الفرنسي من كامل التراب التونسي بمن فيه بنزرت التي أصبحت أهم القضايا [2].

-إصدار قرار بغلق وطرد قناصل فرنسا [3] من أهم المدن التونسية [4].

1 -المنصف، بن فرج : **المرجع السابق**، ص -ص 96 -97.

2 -حبيب، حسن اللولب : **التونسيون والثورة الجزائرية**...، **المرجع السابق**، ص272

3 -معمر، العايب: **حادثة ساقية سيدي يوسف فيفري 1958م وبداية الإهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي،حولية المؤرخ** ، ع 3 -4، يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2005م، ص476.

4 -هذه المدن هي : قابس، قفصة، الكاف، سوق الأربعاء، مجاز الباب.

1 -1 -2 –موقف الحبيب بورقيبة :

مباشرة بعد انتهاء الجلسة الوزارية عقد الحبيب بورقيبة ندوة صحفية حضرها مندوبو الصحف و الإذاعات و الوكالات الإعلامية؛ أعلن من خلالها تأثره الكبير بهذا الاعتداء الشنيع، كما دع الشعب التونسي إلى المحافظة على الهدوء وإمساك أعصابه من أجل؛ إقامة الدليل مرة أخرى على رزانته و نضج الشعب التونسي وهذا ما نلمسه في تصريحه التالي : "**... أيها الشعب فوجئنا اليوم بحادث المريع الذي جرى في ساقية سيدي يوسف ،...،و على كل فالواجب أن نمسك أعصابنا ،...، ونغّلب العقل على العاطفة و نزن المواقف ،...، إياكم و التهور ، احكموا أعصابكم و حافظوا على الأمن ،...، إننا لسنا في حالة حرب مع فرنسا وما هذا الاعتداء المريع إلا منبع من يطلب الحرب ولكننا متمسكون بالسلم إلى آخره حد و ليشهد العالم أننا ما فتئنا نعمل لتخفيف الوطء مع الدفاع عن كرامة تونس ...**"[1].

كما أثار"الحبيب بورقيبة" خلال الندوة الصحفية؛ فكرة حرب الجلاء و التي اعتبرها بمثابة حرب كبرى من أجل التحرير الكامل للتراب التونسي وتخليصه من الهيمنة الفرنسية، حيث قال في

1 -للمزيد من التفاصيل حول نص خطاب الحبيب بورقيبة يوم: 8 فيفري 1958م، ينظر: الملحق رقم6، ص -ص 271 -272.

تصريحه:"...**إن قضية الجلاء يجب أن نبادر قبل كل قضية، ...، و إن معركة الجلاء ستشمل التراب التونسي كله، بما فيه بنزرت وفي مقدرتنا أن نتحاكم مع فرنسا أمام هيئة الأمم المتحدة ، ...،فهو حق من حقوقنا ولا نقبل مساومة ولا نرضى له مقابلا...**"[1].

1 -1 -3 -موقف المجلس القومي التأسيسي من المجزرة:

على إثر الاعتداء الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف اجتمع المجلس التأسيسي صبيحة يوم 09 فيفري 1958م، حيث استهل أعضاء المجلس الاجتماع -المخصص لمناقشة المجزرة الأليمة التي حلّت بسكان ساقية سيدي يوسف - بالاستماع إلى النشيد الوطني التونسي والوقوف دقيقة صمت حدادا على ضحايا القصف الفرنسي، ثمّ صرّح رئيس المجلس أمام النواب واصفا الحادثة باللاإنسانية حيث قال: "...**إنّ القصف كان غير إنساني و أن هناك من بين الضحايا نساء و أطفال أبرياء...**"[2].

وبعد كلمة رئيس المجلس ، تقدم عدد من النواب لإلقاء كلماتهم ، طالبوا من خلالها بجلاء القوات الفرنسية من الأراضي التونسية ومن أمريكا بضرورة إيضاح موقفها إما لمصلحة السلم أو لمصلحة حرب استعمارية غير عادلة في الجزائر؛ مذكريها بأنّ

1 -خطاب الحبيب بورقيبة، المصدر السابق، ص -ص 271 -272.

2 -**النواب التونسيون يطالبون بجلاء فرنسا**، جريدة **الأيام**، يوم: 11 فيفيري 1958م.

الطائرات التي منحتها لفرنسا منحتها من أجل الدفاع الغرب و ليس لاغتيال النساء و الأطفال[1].

وبعد انتهاء الاجتماع أصدر المجلس التأسيسي لائحة عبّر فيها عن استياءه من الاعتداء الغاشم على السكان العزّل ، بحيث اعتبر هذا الاعتداء منافيا لميثاق الأمم المتحدة، لأنه عمل حربي لا مبرر له وهو اعتداء على دولة لها سيادة و أنّ استمرار حرب الجزائر يعني استمرار خط تهديد بالسلم في شمال إفريقيا و العالم ومن أهم ما جاء في اللائحة ما يلي :

"...إنّ المجلس القومي التأسيسي يعبر عن استياء الشعب التونسي للاعتداء المدبر الفظيع الذي قام به الجيش الفرنسي على البلدة التونسية "ساقية سيدي يوسف"،...، يرى في ذلك الهجوم المسلح اعتداء على سيادة تونس المستقلة و خرقا لميثاق الأمم المتحدة لأنه عمل عدواني لا مبرر له، ويثبت أن استمرار حرب الجزائر خطرا على السلم في شمال إفريقيا و على العالم، و أنّه يجعل التعاون بين الجيشين الفرنسي -التونسي ،...، ويؤّيد مجلس حكومة الرئيس بورقيبة في موقفها الحازم الرشيد من وجوب جلاء جميع القوات الفرنسية المسلحة عن أرض الوطن،...، ومن رفع القضية إلى

1 -المصدر نفسه.

المحافل الدولية، ويعلن المجلس التأسيسي عن عزم الشعب التونسي على السير وراء رئيس الجمهورية لصون الوطن ..."[1].

1 -1 -4 -موقف الحزب الحرّ التونسي :

على إثر الاعتداءات على قرية سيدي يوسف، أصدر الديوان السياسي للحزب التونسي بلاغا عبّر فيه عن وحشية الاعتداء بأنّه عمل مدبّر من السلطات الفرنسية، وقد لخّص مضمون البلاغ في ثلاث نقاط هي :

-ينحني أعضاء الحزب خشوعا أمام رفات الضحايا الأبرار من الأطفال و نساء و شيوخ و يترحموا على أرواحهم الطاهرة الزكية .

-يعتبر أنّ هذا اعتداء على حرمة الوطن قد قضى على جميع إمكانيات التعاون على الجيش المعتدي.

-يؤكد للرئيس الجليل على تمام الأهبة لخوض معركة الجلاء التام و مجابهة الطوارئ بنفس الكمية التي لازمه في مختلف مراحل الكفاح التحرري [2] .

---

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق،** ص61.

2 -(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، ملف ردود الفعل، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد التونسية، بلاغ الحزب الحر الدستوري التونسي، 10 فيفري 1958م.

1 -1 -5 -موقف المنظمات القومية التونسية :

بعد الاعتداء على الساقية ضلت برقيات الاحتجاج من مختلف المنظمات القومية، تحتّج فيها على الاعتداء الفظيع وتعبر عن استعدادها الكامل للدفاع عن الوطن ودخول في معركة الجلاء التام، وفيما يلي مواقف بعض أهم المنظمات القومية:

أ -الإتحاد العام التونسي للشغل :

في برقية مرسلة إلى السيد رئيس الجمهورية "الحبيب بورقيبة" من طرف المكتب التنفيذي لحزب الإتحاد العام التونسي للشغل، عبّر فيه عن استيائه العميق من الاعتداء الفرنسي على قرية سيدي يوسف الذي تسبب في عدد كبير من القتلى و الجرحى كما عبر الإتحاد عن الطبقة العاملة و عزمها على رد الفعل ضد هذا العدوان و في الأخير للرّئيس بورقيبة عن منحه الثقة الكاملة لتنفيذ أي قرار يضع حدا للاستفزازات المتكررة على الأراضي التونسية[1].

كما كلف الإتحاد بعض أعضاءه بزيارة عائلات ضحايا الساقية و تبليغهم مدى تضامن الإتحاد العام التونسي للشغل ووقوفه إلى جانبهم في مصابهم الذي تألم منه العمال التونسيين كما تم الإعلان عن مساعدة مالية أولية تمنح للمتضررين من الاعتداء

1 -**الإتحاد العام التونسي للشغل،** جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م، ص3.

قدّرت بواحد مليون فرنك مع تقديم نداء لمختلف التشكيلات النقابية التابعة له، لإعانة إخوانهم المصابين[1] .

ب -موقف الإتحاد التونسي للصناعة و التجارة:

في برقية مرسلة إلى الرئيس "الحبيب بورقيبة" عبّر فيها الإتحاد التونسي للصناعة و التجارة عن غضبه الشديد جرّاء الانتهاكات الفرنسية المتكررة لحرمة التراب التونسي، كما نصت البرقية عن استعداد جماهير التجارة وأرباب الصناعات للقيام بكل ما تقتضيه الظروف لصالح الدفاع عن حوزة الوطن و كرامته.

ج -موقف الإتحاد القومي للنساء التونسيات :

بعد انتشار أنباء الاعتداء الفرنسي على الساقية عقد الإتحاد القومي للنساء التونسيات في عشية يوم 08فيفري 1958 اجتماع طارئ من أجل التنديد بالاعتداء الشنيع الذي قامت به القوات الفرنسية على الأراضي التونسية و الذي نهب ضحيته مواطنين و مواطنات أبرياء ، و ختم الاجتماع بإرسال برقية للرئيس بورقيبة يؤكد فيه الإتحاد على استعداد المرأة التونسية استعدادا كاملا للدفاع عن حرمة الوطن و كرامته [2] .

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص103.

2 -**الإتحاد القومي للنساء التونسيات**، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م، ص3.

د -موقف الإتحاد العام لطلبة تونس :

لقد عبّر الإتحاد العام لطلبة تونس في برقية مرسلة للرئيس الحبيب بورقيبة عبر فيها أعضاء المكتب التنفيذي عن سخطه من الأفعال الوحشية الإبادية، وأعلنوا فيها تضامن كل الطلبة مع الحكومة التونسية و رئيسها، كما طلب الإتحاد من شخص الرئيس اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة ضد هذا التعدي الفظيع على الأمة التونسية ؛ وفي الأخير ختم الإتحاد بالإعلان عن استعداده للرّد مع كافة الشعب على كل عمل استفزازي يرمي إلى المسّ بسيادة البلاد و استقرارها [1].

1 -1 -6 - صدى الغارة الفرنسية على ساقية سيدي يوسف داخل البلاد التونسية:

لقد شكل قصف الطيران الفرنسي لقرية سيدي يوسف، صدمة كبيرة لدى الشعب التونسي حيث خرج هذا الأخير في مسيرات ومظاهرات؛ عمت اغلب مدن وأرياف البلاد التونسية معبرا عن احتجاجه ورفضه لتعديات السلطات الاستعمارية على حرمة البلاد التونسية، وخلال هذه المظاهرات الشعبية الزاخمة، لعب الحزب الدستوري الجديد دورا كبيرا في تأطيرها وتنظيمها، ومن أهم

1 -**الاتحاد العام لطلبة تونس**، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م، ص3.

المدن التونسية التي شهدت زخما كبرا من الاحتجاجات الشعبية ميلي:

أ -صدى الغارة بمدينة القيروان:

في صبيحة اليوم الموالي للاعتداء على القرية التونسية (ساقية سيدي يوسف)، قام سكان مدينة القيروان بإضراب عام، أغلقت على إثره جميع المحلات التجارية والصناعية وكان هذا الإضراب استجابة لدعوات المنظمات القومية التي قامت بتنظيم مظاهرات كبرى بكامل مندوبيات الولاية للاحتجاج على الاعتداء الفظيع على التراب التونسي، حيث خرج الشعب التونسي رافعا العلم التونسي والعلم الجزائري ومجموعة من أعلام الدول العربية منها: علم المغرب، علم ليبيا، علم مصر، علم سورية، كما حمل المتظاهرين لا فتات احتجاجية مكتوب عليها:" الجلاء، السلاح، الجهاد"[1]، كما جاب الآلاف من المتظاهرين شوارع المدينة، مع استماعهم للخطب الحماسية والتي استنكر أصحابها أعمال الجيش الفرنسي[2].

1 -مركز التوثيق الوطني التونسي، حادثة ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم:01، الملف رقم: 3، **ردود الفعل**، تقرير كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الجمهورية التونسية ، تونس، 10 فيفري 1958م، ص1.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص -ص 102 -103.

ب -صدى الغارة بمدينة صفاكس:

نتيجة للاعتداء الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف، خرج سكان مدينة صفاكس في مسيرات غاضبة، توجهت نحو الثكنات العسكرية الفرنسية، حيث أقام سكان المدينة حواجز وسدود حولها وعلى طول الطرق الرئيسة المؤدية إلى داخل البلاد التونسية، بهدف منع تحركات أفراد الجيش الفرنسي ومساعدة رجال الأمن□ والسلطات المحلية التي كانت مستاءة من المجزرة، كما وجهت "الجماعة الدستورية" بالمدينة، برقية احتجاجية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة معلنين فيها عن تضامنهم التام وللوقوف مع البلاد في مصابها الجلل.

ج -صدى الغارة بمدينة قفصة:

على إثر انتشار خبر الاعتداء الفرنسي على القرية الحدودية التونسية، خرج سكان المدينة في مسيرات تضامنية مع إخوانهم من سكان ساقية سيدي يوسف، جابوا على إثرها أهم طرق وشوارع المدينة مطالبين فيها: بجلاء الجيش الفرنسي عن الأراضي

1 -**صدى حادثة ساقية سيدي يوسف في صفاكس**، جريدة **العمل**، 11 فيفري 1958م، ص4.

التونسية، وعلى السلاح من أجل الدفاع عن حرمة أراضي تونس المستقلة[1].

وفي صباح يوم الاثنين من 10 فيفري، توجهت لجنة مشكلة من هيئة الهلال الأحمر التونسي الجهوية رفقة الجامعة الدستورية وبعض المنظمات القومية الممثلة للمدينة إلى قرية ساقية سيدي يوسف، حاملين لمنكوبي الغارة كمية معتبرة من المواد الغذائية بلغ وزنها 7 أطنان، تبرع بها تجار ورجال الصناعة كإعانة عاجلة وأولية لسكان القرية [2].

د -صدى الغارة بمدينة بنزرت:

ما إن أعلن نبأ هجوم الطائرات الفرنسية المعادية على قرية ساقية سيدي يوسف، حتى ظهرت حركة غير عادية لسكان المدينة مرفقين بأعوان من الأمن والحرس الوطني حول ثكنات الجيش الفرنسي؛ والتي تم على إثرها بناء العديد من السدود باستعمال الحجارة والجبس لمحاصرة الثكنات الموجودة بالمدينة وذلك لمنع خروج ودخول أفراد الجيش الفرنسي، وفي صبيحة يوم الأحد؛ دخلت المدينة وجميع القرى الصغيرة التابعة لها في إضراب عام عن العمل دام ساعة واحد من 9.30 سا إلى 10.30 سا صباحا،

1 -م.ت .و.ت، حادثة ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم:01، الملف رقم: 3، **ردود الفعل**، المصدر السابق، ص 2.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص -ص 101 -102.

أما والي المدينة، فقد أمر مدير أشغال البحرية الفرنسية بقاعدة بنزت، بإنزال العلم الفرنسي من فوق إدارة الأشغال البحرية[1].

1 -2 -صدى المجزرة بالجزائر:

على إثر تلقي جبهة التحرير، نبأ القصف الجوي لقرية ساقية سيدي يوسف من طرف الطيران الفرنسي أصدرت الجبهة بلاغا عبرت فيه عن أسفها وتضامنها مع شعب ورئيس تونس"الحبيب بورقيبة" وعن تقديم عزائها لعائلات شهداء القصف الذين اعتبرتهم شهداء في سبيل وحدة المغرب العربي، كما عبرت أيضا عن استعدادها لمضاعفة الجهود وتنسيقها مع سلطات وشعب تونس من أجل تحقيق استقلال الجزائر وتدعيم الوحدة المغاربية، ومن أهم ما جاء في البلاغ: "...**تعبر جبهة التحرير الوطني، باسم الشعب الجزائري للرئيس بورقيبة عن أسفها وتضمنها الفعال مع تونس في حزنها الوطني والذي تسبب فيه عدو مشترك هو الاستعمار الفرنسي، وجبهة التحرير تحيي في تأثر عميق عدد في تأثير عميق عدد الضحايا الذين يزيد تضحيتهم فخرا وقيمة،...، وتعاهد الله على مضاعفة جهودها لانتزاع استقلال الجزائر وتؤكد للشعوب**

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق** ، ص -ص 102 -103.

المغاربية عزمها المصر على أن تتعاون معها على تشييد وحدة المغرب العربي..."[1]

وفي السياق ذاته، أبرقت لجنة التنسيق والتنفيذ؛ برقية إلى مسئولي جبهة التحرير الوطني تعبر فيها عن ألمها وتضامنها مع الجبهة، ونقدها للسياسة الاستعمارية المسلطة على المدنيين العزل في منطقة الشمال الإفريقي ومما جاء فيها: "**...أمام العدوان الفرنسي الجديد، ضد المدنين الآمنين من سكان قرية ساقية سيدي يوسف، تنحني لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني، بكل ألم أمام ضحايا الاستعمار الجديد وتسجل أن رمي المدنيين العزل بالقنابل، يبرهن مرة أخرى على عمي الفرنسيين الذين يرمون إلى احتلال دموي جديد للشمال الإفريقي كله...**"[2]

وفي نفس الوقت، أبرقت لجنة التنسيق والتنفيذ برقية أخرى، وجهت إلى الحكومة التونسية؛ عبرت من خلالها عن تضامنها واستعدادها لتوحيد الجهود العسكرية بين الطرفين من أجل الدفاع عن استقلال تونس، ومما جاء فيها: "**...إن لجنة التنسيق والتنفيذ، تجدد لكم باسم الشعب الجزائري المجاهد؛ تضامنه**

---

1 -**بلاغ من جبهة التحرير الوطني،** جريدة **المجاهد**، ع 18، يوم: 15 فيفري 1958م، ص4.

2 -**برقية لجنة التنسيق والتنفيذ إلى جبهة التحرير الوطني**، جريدة **المجاهد**، المصدر نفسه، ص5

الكامل مع الشعب التونسي ومع رئيسه العظيم كما تعرب عن استعدادها لوضع قواتها العسكرية إلى جانب القوات العسكرية التونسية المجاهدة لإنقاذ الاستقلال التونسي..."[1]

ومن أجل إيصال وإيضاح موقف ورأي جبهة التحرير الوطني من مجزرة ساقية سيدي يوسف، إلى الرأي العام العالمي؛ قام ممثلو جبهة التحرير بعقد ندوات ومؤتمرات صحفية، صرحوا وعبروا من خلالها عن موقف الجبهة وعن إدانتهم للهجوم وتضامنهم الشامل والتام مع الحكومة التونسية وشعبها، وفي هذا السياق أفضى "محمد يزيد" ممثل جبهة التحرير الوطني بالأمم المتحدة؛ بتصريح للصحافة، علق من خلاله على مجزرة ساقية سيدي يوسف، حيث قال: **"... سيكون لقذف المدنيين التونسيين في قرية ساقية سيدي يوسف بالقنابل، من طرف الطيران الفرنسي؛ صدى عسكري وسياسي خطير في إفريقيا الشمالية كلها، إن هذا الاعتداء الفرنسي يثبت مرة أخرى أن فرنسا لا تسعى إلى فرض وجودها الاستعماري بالقوة فقط ولكن إلى سلك سياسة تسيطر من خلالها على إفريقيا الشمالية كلها وهذه السياسة الفرنسية تتمتع بتأييد الحكومة الأمريكية المالي والمادي والدبلوماسي..."** [2]

---

1 -برقية لجنة ...، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص5

2 -رأي جبهة التحرير في الاعتداءات، تصريح للسيد محمد اليزيد، جريدة العمل، 11 فيفري 1958م، ص 4

كم وجه السيد "محمد يزيد"، انتقادا لاذعا للسياسة الأمريكية الداعمة لفرنسا بالسلاح في حربها بمنطقة الشمال الإفريقي هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ صرح بنقص السلاح لدى جبهة التحرير اللازم من أجل مقاومة الاعتداءات المختلفة والمسلطة على الشعب الجزائري، حيث قال: "**..يجب أن يواجه شعب شمال إفريقيا هذه الوضعية بما تستحقه، فالحرب توجه ضده بواسطة سلاح تمنحه أمريكا بكثرة إلى فرنسا، ويجب على الأمريكيين أن يعرفوا بأن الاعتبارات العسكرية لها وزن أيضا، فكلما ازدادت قوة فرنسا بواسطة الإعانة الغربية كلما ازدادت حاجتنا إلى السلاح للدفاع عن أنفسنا..نحن في حاجة إلى السلاح ونحن مصممون على أن نأخذه أينما وجد...**"[1]

وفي نفس سياق الموضوع، وجهت جريدة "المجاهد" لسان حال جبهة التحرير الوطني، هي الأخرى؛ نقدا للسياسة الأمريكية تجاه القضية الجزائرية واعتبرتها شريكة في الجريمة الفرنسية على القرية التونسية، حيث أرجعت ذلك إلى استعمال الجيش الفرنسي في هجومه أسلحة الحلف الأطلسي، في مقال بعنوان: "القنابل الأمريكية والعالم الحر"، إذ جاء فيه ما يلي:"**... يجب أن يعالج المرض من جذوره، فلقد اتضح من حادثة ساقية سيدي يوسف؛ أنه**

1 -**البحث عن السلاح أينما كان**، جريدة **المجاهد**، ع18، 15 فيفري 1958م، ص 5

ما هو إلا عمل من أعمال أكبر تحدث في الجزائر، وأن هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف بالجزائر، ويقع ذلك باسم العالم الحر وباسم الشعب الفرنسي..."[1]

أما "أحمد توفيق المدني" عضو جبهة التحرير الوطني، فقد أفضى بتصريح عن اعتداء ساقية سيدي يوسف يوم: 9فيفري من القاهرة، قائلا: "**...إن هجوم الطائرات الفرنسية على قرية تونسية، معناه في القانون الدولي إعلان الحرب على أمة مستقلة، ويدل هذا الهجوم على أن وجود فرنسا في الجزائر يعد خطرا دائما على استقلال تونس والمغرب، وما دامت القوات الفرنسية في الجزائر فإن جيراننا سيكونون دائما مهددين من طرف الاستعمار الفرنسي ...إن هذا الهجوم يجب أن يحمل جميع البلدان على التعاون لإجبار فرنسا على الاعتراف باستقلال الجزائر...إن جميع العمليات التي يقوم بها المقاومون الجزائريون تجري من أولها إلى أخرها في البلاد الجزائرية...**"[2]

وبعد هذا التصريح، كلف "أحمد توفيق المدني" من طرف أعضاء الوفد الخارجي المجتمعين بالقاهرة، بالتوجه إلى تونس

---

1 -**القنابل الأمريكية والعالم الحر**، جريدة **المجاهد**، ع18، يوم : 15 فيفري 1958م، ص2.

2 -**هجوم الطائرات الفرنسية على القرية التونسية، معناه إعلان الحرب**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م، ص4

للاتصال بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس، وللاطلاع على حقيقة العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف ومدى انعكاس المجزرة على العلاقات الجزائرية -التونسية، فبمجرد وصوله إلى تونس يوم: 5مارس 1958م، اتصل برجال حزب الدستور القديم التونسي من أجل معرفة أرائهم ومواقفهم حول المجزرة والتي كانت سلبية نوعا ما في بادئ الأمر، بسبب بعض الأنباء المدسوسة من بعض معينين المخابرات الفرنسية والتي مفادها؛ بأن المجزرة جاءت كرد فعل لنشاط جيش وجبهة التحرير الوطني على الحدود الجزائرية -التونسية، دمرت على إثرها قرية ساقية سيدي يوسف؛ لدى كثف "أحمد توفيق المدني" اتصالاته بمختلف الشخصيات السياسية التونسية من أجل إزالة الأفكار المزروعة من طرف أعوان الاستعمار وفي نفس الوقت حذر من مغبة الاستماع والأخذ بها دون التأكد منها، وحول هذا النشاط يذكر في مذكراته، ما يلي: **"..وكانوا في نفس الوقت يستمعون إلى أنباء مدسوسة مدلسة يدسها بينهم لا محالة بعض معيني المخابرات الفرنسية، فمازلت بهم غدوا ورواحا إلى أن أولت من أذهانهم كل تلك الدعاوي الباطلة وأوصيتهم بالحذر والتثبت وعدم الإيمان بمختلف الأخبار إلا بعد**

التثبت منها، وغادرت تونس يوم: 14 مارس على أحسن ما يكون..."[1].

أما موقف جيش التحرير الوطني، فكان بعد ثلاثة أيام فقط من العدوان الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف، حيث نضم الفيلق الثالث سلسلة من الهجمات والمعارك في المنطقة الثالثة للقاعدة الشرقية المحاذية لخط موريس، ونخص بالذكر معركة "كاف لعكس" في11 فيفري 1958م، والتي تعود أسبابها إلى محاولة الكتيبة السابعة بقيادة "حمه غليس"، فتح ثغرات في الخطوط المكهربة للعبور من المنطقة الرابعة إلى المنطقة الثالثة بالقاعدة الشرقية [2].

انتهت المعركة باستشهاد عدد كبير من المجاهدين، إذ قدرت حصيلة الشهداء بحوالي 140 شهيدا ولم ينج من المجاهدين الذين شاركوا في المعركة سوى 18 مجاهد معظمهم جرحى، أما بالنسبة لخسائر الجيش الفرنسي، فقد تكبد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ويمكن حصرها فيما يلي:

-قتل ما يفوق عن 300 عسكري.

---

1 - أحمد توفيق، المدني: **مذكرات حياة كفاح**، ج3، **المصدر السابق**، ص -ص 539 - 540.

2 -الطاهر، جبلي: **المرجع السابق**، ص -ص 136 -138.

-إسقاط 4 طائرات مقاتلة.

-تدمير ما يزيد عن 20 آلة من المزنجرات.

-عطب مجموعة من الدبابات[1].

1 -3 -صدى المجزرة في المغرب الأقصى :

لقد عبر وزير الخارجية للمملكة المغربية "عبد الكريم بن جلول " في 08 فيفري 1958 م ، في برقية رسمية وجهت إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية بتونس ، يعبر فيها عن تضامن وتعازي " جلالة الملك محمد الخامس " للشعب التونسي هذا نصها :" **لقد تأثرت عظيم التأثر بحادثة ساقية سيدي يوسف وضخامة عدد الضحايا وإني لأقدم لكم باسم حكومة صاحب الجلالة ملك المغرب أصدق التعازي لكم ولعائلات الضحايا و أرجو أن تتفضلوا بقبول عواطف المواساة والتضامن وعظيم تقديرنا ...**"[2].

وفي إطار تدعيم الموقف الرسمي للمغرب التضامني ، صرح سفير المغرب بتونس السيد "العربي العلمي" بقوله :

---

1 -ياسر، فركوس: **الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس -القاعدة الشرقية - 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه (ل.م.د)، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2014 -2015م، ص -ص 219 - 221.

2 -برقية من طرف ملك المغرب، الملحق رق11م.

"... إن بلاغات الحكومة التونسية على الغارة التي كان هدفها ساقية سيدي يوسف ليس فيها أدنى مبالغة و أأكد لكم أنني لم أكن أتصور أن فظاعة هذا العدوان بلغت الحد الذي شاهدته ومهما كانت الدواعي التي تذرع بها الذين ارتكبوا هذا العمل الشنيع ، فإن قنبلة قرية عزلاء وتحطيم فصول المدارس ، لا يكسب المقنبلين فخرا ولا يحقق لهم نصرا ، لقد تأثر جلالة " سيدي محمد الخامس" لما علم بتفاصيل هذا العدوان فأبرق باسمه واسم شعبه إلى فخامة الرئيس " الحبيب بورقيبة" ، للإعراب عن تعازيهم الحارة وتضامنهم الوثيق مع الشعب التونسي الشقيق ، وليس من شك أن مصدر هذه الحوادث المفجعة ، هو الإصرار على سياسة استعمارية ولم يعد لها مكان في عالمنا اليوم ، ورفض المفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري ، و أنا واثق أن تكرار هذه الحوادث سيكون له عواقب وخيمة في مجموع الشمال الإفريقي ، وإني أكرر باسم جلالة الملك " محمد الخامس " وحكومته والشعب المغربي التعازي الحارة إلى أسر المنكوبين والضحايا و إلى الشعب التونسي الشقيق و فخامة رئيسها الجليل " الحبيب بورقيبة "..."[1].

1 -م.ت .و.ت:أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، تصريح السفير السيد العربي الحلمي.

كما عبر المغرب الشقيق عن تضامنه مع الشعب التونسي ، باستقبال السفير التونسي بالمغرب السيد " فتحي زهير " من قبل " الملك محمد الخامس "أعرب فيها جلالة العاهل المغربي مرة أخرى عن تعازيه الخالصة وتأثره العميق لهذه المجزرة الدامية كما عبر له السيد " فتحي زهير" عن شكر الحكومة التونسية للعواطف النبيلة التي أعلنها جلالته " [1].

أما فيما يخص موقف الجالية التونسية بالمغرب فوجهت برقية إلى " رئيس الجمهورية التونسية " معبرة عن تأثرها للاعتداء المدبر الفظيع الذي قامت به الجيوش الفرنسية ضد سكان ساقية سيدي يوسف ومقدمة تعازيها ومعلنة عن تعلقها برئيس الجمهورية وثقتها بسياسته التي ستدعم استقلال البلاد التونسية [2].

كما قامت سفارة المغرب بباريس في إطار المواقف المغربية المؤيدة لتونس الشقيقة بكتابة بلاغ رسمي باسم " الأمير مولاي حسن " يعتذر فيه لدى جميع الشخصيات التي كان من المقرر أن يقابلها ، كما اعتذر الأمير أيضا للسيد " شابان دلماس " لتغيبه عن طعام

1 **نشاط السفارات التونسية بالخارج**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م، ص 9.

2 -م.ت .و.ت:أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، ملف **ردود الفعل**، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد التونسية، 10 فيفري 1958م.

العشاء الذي كان من المقرر أن يتناوله برفقة السيد " أحمد بللافريج " على مائدة وزير الدفاع الفرنسي[1] .

كما دعا مدير ديوان الخارجية المغربية ممثل السفارة الفرنسية بالرباط و أبلغه تأثر الحكومة المغربية بهذه المجزرة ولفت نظره إلى خطورة النتائج التي ستنجر عن هذا الحادث [2]

أما فيما يخص مواقف الأحزاب السياسية في المملكة المغربية فقد عبر حزب الشورى والاستقلال عن تضامنه مع تونس و كان ذلك على لسان السيد " حسن وزاني " الكاتب العام لحزب الشورى والاستقلال جاء في البرقية :

" ... علمنا بمزيد الأسى خبر الاعتداء الجوي ضد سكان ساقية سيدي يوسف العزل ، وإننا ننحني أمام جثثهم ونقدم لهم أحر التعازي معبرين عن تضامننا الكامل وتضامن الشعب المغربي و أننا نعتبر أن تحرير إفريقيا الشمالية واجب مشترك تقبلوا فائق عبارات الأخوة ." [3]

1 -جريدة **العمل**، 11 فيفري 1958م، ص10.

2 -نفسه، 9 فيفري 1958م، ص4.

3 -م.ت .و.ت:، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، **ملف ردود الفعل**، **برقية حزب الشورى والاستقلال**، 10يوم: فيفري 1958م.

1 -4 -موقف ليبيا :

يتضح موقفها من خلال تصريح السفير الليبي "عبد السلام البيكري" :

" ... والله بالغ التأثر تركتني لا أستطيع أن أقول في هذه الحادثة أي كلام ولكن لا شك أنها لفاجعة كبيرة والعمل الذي قامت به السلطات الفرنسية المتوحشة ، هو عمل غير إنساني ويقصد منه قتل وتهديم قرية كاملة وقتل أبرياء فلا شك أن هذا الحادث سيكون حجة كبيرة للشقيقة تونس في دعم استقلالها وجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها ."[1]

كما أكد السفير على موقفه الداعم لتونس بعد الوقوف على خراب القرية حيث قال :

"... القرية تتحدث بنفسها عن الحادث المؤلم الغادر الذي أصيبت وذهب ضحيته 76 شهيدا وعدد كبير من الجرحى ، وهذا الاعتداء الفرنسي إن دل على شيء فهو يدل على أعمال وحشية ارتكبت ضد المدنيين المسالمين العزل الذين كانوا متجمعين في ساقية سيدي يوسف لحضور السوق الأسبوعية ، كما أن هذه المسألة التي أصابت الشعب التونسي الشقيق قد أصابت العالم العربي جميعا ولا

1 -م.ت .و.ت:، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، المواقف الدبلوماسية والصحافية، تصريح السفير الليبي السيد عبد السلام البيكري، ص8

شك أن هذه الغارة العسكرية تقيم الحجة القوية على مزاعم فرنسا بأنها أم الحضارة والحرية وكما يقيم عليها الدليل بأنها تريد أن تسيطر على الجزائر العربية بالحديد والنار ، ولا شك بأن الشعب التونسي المناضل الذي يقوده " الحبيب بورقيبة "سيستفيد من هذه الحادثة التي ستدعم حقه المشروع في المطالبة بجلاء القوات الفرنسية عن أرض تونس العزيزة ."[1]

2 -صدى المجزرة عربيا:

2 -1 -موقف سوريا :

ويظهر موقفها من خلال تصريح سفيرها بتونس السيد "أسعد محفل"بقوله :

"يذكرني منظر ساقية سيدي يوسف المؤلم ببعض مناظر دمشق لما دكت المدينة بالقنابل الفرنسية مرتين في ربع قرن سنة 1925 وسنة 1945 م ، فالأسلوب واحد والعقلية واحدة وروح الإجرام واحد، فبينما العالم يخطو خطوات لا بأس بها نحو المثل العليا والإنسانية، نرى أن الفرنسيين يعودون بهذه القيم ... ومن المؤلم حقا أن نلاحظ أن قذف ساقية سيدي يوسف لم يكن الغرض تدمير المراكز العسكرية حتى ولا البيوت بل أن الهدف الأساسي كان قتل أكبر عدد ممكن من السكان وهم منتشرون في الشوارع أثناء السوق

1 -المنصف، بن فرج، **المرجع السابق**، ص -ص 70 -71.

المحلية وهذا فعلا يدل على عقلية إجرامية وغاية في الفظاعة هذا ما لاحظته ..."[1] .

أما موقف رئيس الحكومة السورية " صبري مالة " **بعد الحادثة فوضحه لوسائل الإعلام السورية بقوله : "... إننا نساند تونس الشقيقة اثر العدوان غير الإنساني الذي تعرضت له ونؤكد استعدادنا على غرار سائر الدول العربية لمساعدتنا لها قولا وفعلا ..."** ثم استطرد قائلا :"**... لا شك أن الجمهورية العربية المتحدة وجميع الشعوب العربية ستستنكر الاعتداء الفرنسي الفظيع ولا شك أن جميع الشعوب الحرة ستقف إلى جانب تونس و أن فرنسا قد أقامت الدليل على نواياها العدوانية عندما رفضت إجلاء قواتها من مناطق حيوية من الأرض التونسية وعندما عرقلت تسليح الجيش التونسي ثم أكد على تقديم مساعدات وكل إعانة ممكنة لصالح تونس حتى تتمكن من حفظ استقلالها ورد العدوان الفرنسي** ..." [2].

2 -2موقف مصر :

عبر سفير الجمهورية المصرية بتونس "السيد علي كامل فهمي " عن أسفه إزاء هذه المجزرة بقوله :

---

1 -م.ت .و.ت: أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، **المواقف الدبلوماسية والصحافية**، **تصريح السفير السوري السيد أسعد محفل**، ص3.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص .91

"... يؤسفني أن أعلق على ما شاهدته ورأيته بغير عبارات الحزن والأسى الشديد ولكن يمكنني الآن أن أقول أني شاهدت الاستعمار الفرنسي وقد فقد أعصابه تماما وخسر موقعة جديدة من مواقع الفخر والخذل كما شاهدت الحقد ينتصر في موقعة جديدة من مواقع الحرية و الاستقلال والدرامة"..."[1]

أما فيما يخص موقف الجمهورية المصرية من القاهرة :

استقبل السيد الرئيس " جمال عبد الناصر " في يوم 10 فيفري 1951 على الساعة الثانية إلا ربع في بيته ن السيد " الطيب السحباني " سفير تونس بمصر ، حيث قدم هذا الأخير توضيحات للرئيس حول المجزرة وبما بلغته العلاقات التونسية الفرنسية بعد المجزرة .

وبعد الاستماع أكد الرئيس " جمال عبد الناصر " تأييده الكامل لتونس ولشخص رئيسها ولسياسته الرشيدة ، ولموقفه الصلب والحكيم في آن واحد أثناء الأزمة الحالية ، وفي المقابل قدم السفير التونسي للسيد الرئيس شكر تونس لمصر على تضامنها ، وبعد الاجتماع قام السفير بإصدار بيان أوضح فيه نقاط ومجريات اللقاء بين الطرفين .

1 -م.ت .و.ت:أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، **المواقف الدبلوماسية والصحافية**، **تصريح سفير الجمهورية العربية المصرية**، ص2.

كما قام السفير التونسي " الطيب السحباني " بنشاط دبلوماسي حيث تحادث من خلاله مع السيد " عبد الخالق حسونة " الأمين العام لسياسة الدولة العربية ومع سفير كل من العراق ويوغوسلافيا وباكستان [1].

وفي إطار الفعل التضامني جمع الرئيس " جمال عبد الناصر " مجلس الوزراء المصري للنظر في الوضع السياسي بعد العدوان المسلط على الساقية ولقد أدلى السيد" علي صبري" وزير الدولة المكلف بالشؤون السياسية، بتصريح إثر الاجتماع أكد فيه أن مصر مستعدة لتقديم أية مساعدة تطلبها تونس .

كما اجتمع الرئيس " جمال عبد الناصر " كذلك مع عدد من الوزراء منهم وزير الدفاع الوطني اللواء "عبد الكريم عاصم "؛ كما أكدت مصر عن دعم تونس واستنكار العدوان الأثيم على أراضيها من طرف الاستعمار الفرنسي ، بعد عقد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء المصري حيث يتباحث المجلس حول الأوضاع الاقتصادية والموقف في تونس والعدوان الغاشم عليها ، وقال أن الاتصالات مستمرة بين حكومتي البلدين وأن مصر تؤيد

1 - جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م، ص9.

تونس في حقها بالاستقلال وتستنكر العدوان عليها وستقوم مصر بكل مساعدة تطلبها الحكومة التونسية[1] .

وفي 10 فيفري صادق مجلس الأمة المصري على قرار بالإجماع يستفظع ويستنكر فيه الخرق الفرنسي للحدود التونسية و الاعتداء على السيادة التونسية ويؤكد طلب تونس بإجلاء القوات الفرنسية عن أرضها [2].

2 -3 -موقف العراق :

أما رئيس وزراء العراق "عبد الوهاب مرجان " فبعث برقية مؤرخة بيوم 1958/02/10 م إلى كتابة الدولة للأخبار والإرشاد بالجمهورية التونسية جاء فيها: **"تلقى العراق حكومة وشعبا نبأ الاعتداء الأثيم الذي شنته الطائرات الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف ، وما أسفر عنه هذا العدوان الغادر من إزهاق لأرواح طاهرة بريئة ، بالاستنكار الشديد والأسى العميق و أني إذا أعرب لفخامتكم من مواساة الشعب العراقي لشقيقه الشعب التونسي الباسل أرجو أن العراق لن يدخر وسعا في تقديم ما تحتاج إليه تونس من عون ومساعدة في سبيل تدعيم استقلالها وتعزيز كيانها والله أسأل أن**

1 -مصر تؤيد تونس وتستنكر العدوان الأثيم على أراضيها، جريدة الأيام،يوم: 10 فيفري 1958م.

2 - جريدة العمل، المصدر السابق. ص9.

يحفظ تونس الشقيقة من كل سوء وأن يوفقها لما فيه الخير لنصرة العروبة وعزها وسؤددها ..."[1].

2 -4 -موقف لبنان :

ويتبين التضامن اللبناني مع تونس حكومة وشعبا من خلال برقية من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية "كاميل شمعون" إلى شخص الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة جاء فيها

"... لقد تأثرنا شديد التأثر بمأساة ساقية سيدي يوسف التي أثارت أسى الشعب اللبناني بأكمله،...،إن الشعب اللبناني يتضامن مع الشعب التونسي ويستنكر هذه الأعمال الوحشية ، وإني أقدم لكم باسمي الخاص وباسم الشعب اللبناني أخلص عبارات التضامن وأطلب منكم أن تبلغوا عائلات الضحايا تعزيتنا وتأثرنا ..." [2].

كما أعرب سفير لبنان من خلال تصريح أوضح فيه :

1 -م.ت .و.ت: قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م،العلبة رقم: 1، **الملف الخاص بردود الفعل حول الاعتداء: الدبلوماسيون والصحافيون، برقية رئيس وزراء العراق عبد الوهاب مرجان**، يوم: 10 فيفري 1958م.

2 -م.ت .و.ت:، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م،العلبة رقم: 1، **الملف الخاص بردود الفعل حول الاعتداء: الدبلوماسيون والصحافيون، برقية رئيس الجمهورية اللبنانية كاميل شمعون**، يوم: 10 فيفري 1958م.

" بأنه لا يمكن لي أن أفهم أو أن أفسر هذا الاعتداء الذي لا نتيجة له إلا الضحايا الأبرياء والذين يبعد إمكانية التفاهم بين تونس وفرنسا ، ولا يفيد فرنسا في شيء إلا أنه مسيء إلى سمعتها الدولية "[1].

كما صرح السفير اللبناني بعد زيارته لموقع الحادثة بـ :

"...لا يمكن لأحد أن يرى هذا المشهد الذي رأيناه الآن إلا ويستغرب ويستنكر هذا العدوان الذي يؤدي إلى نتيجة ما غير زيادة عدد المنكوبين الذين لم يرتكبوا أي ذنب ولا يمكن إلا أن نأسف لمثل هذا العمل الذي من شأنه أن يبعد كل إمكانية لتقريب وجهات النظر بين تونس و فرنسا ، والذي يبعد كل إمكانية لإنهاء القضايا المعلقة بين البلدين... "[2].

2 -5 -موقف المملكة العربية السعودية :

ويظهر ذلك من خلال تصريح القائم بأعمال المملكة العربية بتونس عقب زيارته للقرية :**"... لا شك أن التدمير الذي شاهدناه في القرية هو تدمير قضى على قرية بأكملها ولا شك أنه أوقع خسائر فادحة في أرواح إخواننا وأشقائنا التونسيين العزيزين علينا و إني أتوجه بأحرّ التعازي للشعب التونسي الشقيق ولعائلات الضحايا**

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص 71.

2 - م.ت .و.ت:أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، **المواقف الدبلوماسية والصحافية**، **تصريح سفير لبنان تنزيه لحود**، ص3.

و إني أستنكر باسم المملكة العربية السعودية هذا العدوان الغاشم و أبتهل إلى الله تعالى أن يقدّس أرواح الشهداء ."[1]

3 -صدى المجزرة عالميا:

3 -1موقف أفغانستان :

على إثر الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف "شعب السردار محمد داوود خان " رئيس وزراء أفغانستان برقية إلى السيد الحبيب بورقيبة يعرب فيها باسم الحكومة والشعب الأفغاني عن عميق تأثره للعدوان الفرنسي على قرية سيدي يوسف التونسية .

هذا وقد طلبت صحيفة " همجي يجاغي" من الأمم المتحدة الإسراع في تشكيل لجنة للتحقيق في هذا العدوان وتقدير الخسائر التي نتجت عنه [2].

3 -2 -موقف إيران :

أما السفير الإيراني اقتصر على عبارة أعادها أكثر من مرة وهي قوله :" **... إنه لحادث أليم تقشعر له الأبدان ."** [3]

3 -3 -موقف إيطاليا :

أفادت تصريحات في الأوساط السياسية الإيطالية المسؤولة أنه من الأجدر التريث وانتظار معلومات أشمل وأكثر دقة قبل

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص 72.

2 -**أفغانستان تتأثر من عدوان فرنسا**، جريدة **الأيام**، يوم: 12 فيفري 1958م

3 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص 71.

الإدلاء بأي تصريح رسمي[1]، وفي هذا الإطار قام نجل الحبيب بورقيبة وسفير تونس بروما بنشاط حثيث، من أجل إعطاءتقرير شامل عن مجزرة ساقية سيدي يوسف، حيث التقيا مع السيد "د.جيوزوب بلا" وزير الخارجية الإيطالية وشرحا له الوضع [2]، وبعد هذا اللقاء تلقى السفير التونسي بروما عددا من البرقيات المتعاطفة مع تونس من عديد المنظمات والأوساط السياسية والشعبية الإيطالية، نظرا للخسائر البشرية المعتبرة جراء الاعتداء الفرنسي [3] نشرت جريدة "الابسرفاتور رومانو "(obs.- Romano)، مقالا مطولا عن عميق التأثر والحزن اللذين أثارهما قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف في الأوساط الكاثوليكية من جراء حصيلة الضحايا المرتفعة، وقد نقل رئيس أساقفة كنيسة قرطاجنة، السيد: "موريس بيران" (M.Beran) ، هذا التأثر في رسالة وجهت إلى الرئيس الحبيب بورقيبة [4]

1-Après Le Raid De Sakhiet-sidi-Youssef , Rome :profonde et douloureuse impression, Le Monde, 12 févier 1958, p3.

2 -نشاط السفارات التونسية بالخارج، جريدة العمل، يوم : 11 فيفري 1958م.

3-Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, Les Réactions ITALIE NNE , , Le Monde, 11 février 1958, p 4.

4 -المنصف، بن فرج: المرجع السابق، ص 110.

3 -5 -موقف الاتحاد السوفيتي :

إن مجزرة ساقية سيدي يوسف الدامية لم تكن مصادفة ولكنها نتيجة سياسة فرنسا في شمال إفريقيا، فالسلطات الفرنسية عندما وجدت نفسها عاجزة عن سحق قوات جيش التحرير الجزائري صارت تتهم البلدان المجاورة وخصوصا تونس بإعانة الثائرين وتلك الاعتداءات تتكرر بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة، وفي هذا الإطار اتصل السفير السوفييتي "فبينو غرادوف" في 14فيفري 1958م؛ بوزير الخارجية الفرنسي وأبلغه انشغاله وانشغال الحكومة والرأي العام السوفياتي ، حول إقرار السلم في شمال إفريقيا[1]، كما حاولت السلطات السوفياتية استغلال الشكوى الفرنسية ضد تونس بدعوى مساعدتها (للمتمردين الجزائريين) لإبداء رأيها ليس فقط في مجزرة ساقية سيدي يوسف بل أيضا في جوهر المشكل وهو الحرب الجزائرية، مما يزيد في تدويل القضية الجزائرية وهو ما كانت تتجنبه فرنسا وحلفائها [2]، ومن خلال هذا الموقف يظهر

1-**Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, U.R.S.S, Agence Tass : C'est Le résultat De toute La Politique Française En Afrique Du Nord**, **Le Monde**, 11 février 1958, p 4.

2 -الشاذلي، زقادة: **الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م**، ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العقيد الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2001 -2002م، ص 78.

بداية تحول واهتمام موقف الإتحاد السوفييتي بالقضية الجزائرية، نظرا للصدى الإعلامي الكبير؛ الذي لقيته مجزرة ساقية سيدي يوسف في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة السوفياتية التي لم تكتف بتحليل السياسة الفرنسية ونتائجها في شمال إفريقيا، بل أنها وصلت إلى حد اتهام الو.م.أ بضلوعها في المجزرة[1].

3 -6 -موقف ألمانيا الغربية :

لقد كتبت الصحف الألمانية عن المجزرة أنها " حمام من الدماء" وذكرت أن العالم يدين فرنسا كما وصفت الصحف موقف ألمانيا حكومة وشعبا ، المدين لقصف الطيران الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، مؤكدة أن فرنسا لم تتعظ من " ديان بيان فو"[2] و أضافت أنها لن تغامر معها في سياسة تراها واضحة، مبدية تخوفها من نتائج العدوان على الصعيد السياسي، ويظهر ذلك من خلال تصريح إحدى الصحف الألمانية حيث كتبت مايلي :" **... أن الطيران الفرنسي عندما هاجم قرية في تونس قد زرع الهلع في الحكومات الحليفة أكثر مما أرهب الثوارالجزائريين ،أنه من**

1-**Après Le Raid De Sakhiet-sidi-Youssef ,Moscou : Les Vrais responsables Ce sont Les Américains** , **Le Monde**, 12 févier 1958, p3.

2 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص110.

الممكن حدوث أزمة داخل منظمة الحلف الأطلسي وذلك في أشد الأوقات حربا"[1].

3 -7 -موقف بلجيكا :

انتقدت الصحافة البلجيكية فرنسا انتقادا لاذعا جراء عملها المشين فقد صرح " السيد بوستروي" بمجلس الشيوخ البلجيكي ومجلس أوروبا في مقال افتتاحي نشرته صحيفة "بلجيكا الحرة "(المحافظة)بقوله :**"يجب أن نقر بكل إخلاص أن ما يسمونه بالدفاع الشرعي سيتم بصيغة عمليات أخذ بالنار... وهل هو حقيقة دفاع شرعي؟ هذا الذي يسلط على النساء والصبيان الذين كانت نسبتهم كبيرة في قائمة الضحايا ؟ وهل هناك ـ يا ترى ـ مقارنة ما بين طلقات المدافع المضادة للطائرات التي تشكي منها السلطات الفرنسية وتهديم قرية بأسرها ؟** ويستطرد السيد بوستروي قائلا :**"... ردا على ادعاءات "شابان دالماس" الوزير الفرنسي للدفاع يقول :"هناك ظاهرة جديدة معروفة (من طرف فرنسا) ألا وهي إلقاء مسؤولية الخيبة المرة على الآخرين..." ».**

أما مستشار سفارة بلجيكا بتونس فصرح قائلا :**" ... إنه حدث مؤلم ومريع، إن المناظر التي شاهدناها لا تبعث الفرح في القلوب**

1-**Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De SakhieT, Allemagne De L'ouest,** , **Le Monde**, 11 février 1958, p 4.

2 -**موقف بلجيكا الحرة**، جريدة **العمل**، يوم: 21 فيفري 1958م.

وإنـــي أتـــألم لهذه المنـــاظر ولا شـك في أن كل إنسان يتألم لرؤياها ..."[1]

3 -8 -موقف ألمانيا الشرقية :

ويظهر ذلك من خلال نشر الحزب الاشتراكي الألماني بلاغا قال فيه :"**... حادث الساقية ليس إلا حركة جنونية بحثة وفصلا من فصول حرب الجزائر العظيمة وأن هذه العملية لتذكرنا بأشنع الجرائم التي ارتكبها "الرايخ الثالث " خصوصا وأنها جرت في بلاد مستقلة يحاول رؤساءها الصمود أمام القومية العربية الصارمة والمحافظة على علاقات طيبة مع الغرب ..."** [2]

أما مستشار السفارة الألمانية بتونس فأقر بما يلي :"**... لقد شاهدنا البناءات المهدمة بالقنابل وشاهدنا عربات الصليب الأحمر محطمة ولكن المشهد المريع كان بالمستشفى إذ أن الإنسان عندما يرى أخاه يتألم له أكثر مما يتألم لانهيار عمارة ، ... إنه مؤسف حقا ذلك الهجوم الذي ذهبت ضحيته قرية كاملة و خاصة عدد من الأطفال الأبرياء ، وعلى كل فمهما يكن من أمر وإن صح ما قيل من أن الجيش التونسي أطلق النار على طائرات فرنسية فإن هذا لا يكون مبررا لمحق قرية في معظمها ، إننا لا نأسف لهذا الحادث**

1-**Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De SakhieT, Les Réactions De Belgique** , **Le Monde**, 11 févier 1958, p4.

2-**موقف ألمانيا الغربية**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.

الأليم لكن يأسف له كل ذي عزيمة صادقة مهما كان مصدر هذا الحادث ..."[1] .

3 -9 -موقف دولة النرويج :

ويظهر موقف هذه الدولة من خلال كتابات صحيفة "أربيدربلاديت"الناطقة باسم الحكومة النرويجية حيث كتبت ما يلي :"**... إن قذف قرية تونسية من طرف الفرنسيين يبين أن الحرب التي تقوم بها الحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا هي حرب فاقدة لكل معنى ،...، فسيوجد هذا الأخذ بالنار الشديد في العالم العربي كله اشتدادا الإحساسات المضادة لا لفرنسا فحسب بل وللغرب أيضا ... فالعالم الغربي يعرف الآن الخجل والأمل، ونحن هنا في النرويج قد صرحنا علانية برأينا في حرب الجزائر بيد أن هذا لا يمنعنا من الشعور بكل مرارة ، بأن حلفاءنا بحلف الشمال الأطلسي قد ارتكبوا خطأ يتنافى كليا مع مبادئ الحرية وحقوق الإنسان فقد أوجدت فرنسا من جراء هذه العملية الحربية أعداء جدد وخسرت صداقات وتأييدات وهذه سياسة خطيرة بالنسبة للعالم الغربي كله ..."** [2].

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق،** ص 72

2- Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De SakhieT, Les Réactions officiel De Norvège,Le Monde, 11 févier 1958, p4.

3 -10 -موقف اسبانيا :

ويظهر ذلك من خلال تصريح مستشار سفارتها بتونس ، حيث صرح بـــ :"**... لقد تأثرنا كثيرا مما شاهدناه وعن الإيضاحات التي أعطتنا إياها السلطات التونسية عن الغارة الفرنسية على الساقية وقد أزعجنا بالخصوص كثرة عدد الضحايا الذين شاهدناهم بالمستشفى ، وعلى كل فإننا سنحيط حكومتنا علما بتفاصيل مشاهدها ...**"[1].

3 -11 -موقف سويسرا:

بعد الاعتداء الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف، نجد أن الأوساط السياسية في سويسرا كانت مهتمة بالتطورات الحاصلة في شمال إفريقيا عامة وفي تونس خاصة، ويظهر هذا الاهتمام من خلال تتبع تبعات الهجوم الفرنسي على القرية التونسية والذي خلف خسائر كبيرة ومقتل العديد من النساء والأطفال من مختلف الأعمار تحت غطاء تتبع المجاهدين الجزائريين[2]، أما التقرير السياسي رقم اثنان فقد حمل في طياته تحليلا شاملا للوضع الداخلي داخل تونس، هذا الوضع المتميز بالهدوء النسبي، مع ظهور

1 -المنصف، بن فرج: المرجع السابق، ص 72.

2 Incident de sakiet sidi yossef du 8.02.1958, lettre politique a la Division des affaires politiques du département politique fédéral Berne, légation de suisse en Tunisie, 22.02.1958, dodis.ch/12044, p1.

بعض المظاهرات والاحتجاجات أمام القصر الرئاسي التونسي، ومع تأزم العلاقات التونسية الفرنسية والتي أدت بالطرفان بالتحاكم لدى مجلس الأمن وهذه الخطوة سوف تكون من أهم المراحل السياسية في شمال إفريقيا والتي ستؤدي إلى حدوث نقطة تحول في كل من تونس والجزائر[1]

3 -12 -صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف بفرنسا:

على إثر قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف وما ترتب عنه من أضرار جسيمة في الأرواح والعتاد، سارعت السلطات الرسمية الفرنسية إلى تكذيب الخبر، حيث أجمعت كلها على رأي واحد هو أن هذا الهجوم جاء تطبيق لحقها في الدفاع عن النفس[2] وذلك إثر تتبع أفراد جيش التحرير الوطني إلى داخل الأراضي التونسية بسبب تماديهم حسبها في استعمال الأراضي التونسية كقواعد خلفية لشن هجمات عسكرية على الجيش الفرنسي.

1-**rapport politique N° :2 Tunisie –Afrique du nord**, Ambassade de Suisse en Italie,17.02.1958, Dodis.ch/11538, p-p1-2.

2 -يوسف، مناصرية: **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954 -1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص361.

-أ -موقف القادة العسكريين:

1 -موقف الجنرال سالان:

صرح الجنرال "سالان" القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية بالجزائر في برقية أرسلها إلى وزير الدفاع الفرنسي "جاك شابان"؛ كذب فيها استهدافه للمدنيين والمباني المدنية، حيث جاء فيها: **"...أن الصور الفوتوغرافية الجوية والوصف المدقق الذي قام به الطيارون الذين ساهموا في القذف المعاكس على مركز وقرية ساقية سيدي يوسف التونسية، قد أثبت أن القرية كانت سليمة بنسبة تسعة أعشار، ولم تهدم إلا الأهداف العسكرية التي ضبطتها الطائرات الفرنسية من قبل،...، والمباني التي كان بها مدافع مضادة للطائرات وفي منجم الساقية دمرت المباني التي كانت حسب أقوال الأسرى الجزائريين معسكرات للمتمردين، أما المدرسة فكان بها مدفع رشاش مضاد للطائرات، كما تم تحطيم ثلاثة مدافع مضادة للطيران كانت موجودة بالمنجم وهي التي أطلقت نيرانها على الطائرات الفرنسية بينما كانت تحلق بسماء الجزائر، وبدراسة الصور الملتقطة جوا دراسة عميقة نجد أنها تثبت بوضوح أن الأهداف العسكرية وحدها هي التي رميت،...، وحسب تصريحات الطيارين لم يكن هناك أي أثر لجولان الناس حتى قبل القذف بقليل،...، هذا وأن المدرسة القرآنية**

ومركز التمريض والمصحة ومركز البريد ومسجد الساقية، كلها سليمة ولم تمس بأي عطب..."[1].

وتبريرا للهجوم على الساقية، ذكر الجنرال "سالان" SALAN في مذكراته: **"...بأن عملية الساقية التي قمت بها أساسا؛ هي عملية دفاع شرعي ضد أهداف عسكرية مع الحرص الدائم على عدم المساس بالسكان المدنيين، ...، كان لي الحق وبقيت في إطار أوامر حكومية، كنت قد تلقيتها تبين أن أرد على الطلقات المعادية المتعرف عليها بدون لبس والآتية من تونس، ...، ينبغي أن ينفذ بمبادرة من القوات الجوية حيث يكون إما بهجوم مباشر من الطائرات وإما بتدخل في الثلاث ساعات الموالية من مركز القيادة الجوية..."** [2]

2 -تصريح شابان دلماس:

كما صرح وزير الدفاع والقوات المسلحة الفرنسية " جاك شابان دلماس"، عندما علم بنبأ المجزرة، قال فيه: **"...إن طيارينا لم يقوموا بشيء، عدا تطبيق حقهم الشرعي في الدفاع إزاء العناصر المضادة للطيران التي كانت توجه نيرانها من التراب التونسي والتي لا يمكن التسامح معها، نظرا إلى الأضرار التي لحقت بطائراتنا**

1-**Le Bombardement de Sakiet sidi Youssef**, **Feuille D'Avis De Neuchatel** , journal suisse ,n°33 , Lundi 10 févier 1958, p7.

2 -الهادي، البكوش: **المرجع السابق**، ص -ص 43 -44.

وطياريها ووجب التأكيد من جديد؛ بأن تونس قد أصبحت قاعدة أساسية توجه منها العمليات المتكررة والتي لولا تدخلاتها المتعددة لوضع حد للعمليات الجارية بالجزائر..."[1]

3 **-تصريح الكولونيل جويل:**

صرح رئيس أركان حرب الجنرال "سالان"، للصحافيين قائلا: **"...لقد عقدا العزم إذا ما وقع اعتداء علينا من طرف عصابة تحتمي بالأراضي التونسية، أن نتعقبها وأن ندمرها لأن الحدود ليست ستارا يختفي وراءه الثوار لكي لا ينزل بهم العقاب..."** [2].

-ب - موقف القادة السياسيين:

أما مواقف الساسة الفرنسيين، فقد انقسمت وتباينت، فموقف وتصريحات السياسيين المتطرفين كلها أفادت بأن القصف لم يكن سوى رد فعل متأخر قام به أفراد الجيش الفرنسي، دفاعا عن أنفسهم ضد الهجمات المتعددة التي تشن على أراضيهم من داخل تونس، ومن بين المواقف ما يلي:

1 -موقف روبير لاكوست:

صرح **"روبير لاكوست"** الوزير المقيم بالجزائر، حول مجزرة ساقية سيدي يوسف، قائلا: **"...لقد بين منذ يومين، أن المسألة الدفاعية**

1-**تصريح لمسيو شابان دلماس**، جريدة **العمل**، ع716، 9 فيفري 1958م، ص 3.

2-**الرواية الفرنسية للحادثة، تصريح الكولونيل جويل**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م، ص1.

بالجزائر مازالت تحت بساط النظر،...، إن الفرنسيون يخوضون الآن معركة الحدود؛ هذه المعركة التي تشن ضد تسرب بعض العناصر المسلحة الداخلة إلى الجزائر،...، إن الثوار القادمين من تونس يبدلون الآن مجهودا مضاعفا لمحاولة الدخول إلى الجزائر حاملين أحدث الأسلحة وأهمها،...، يجب وقف هذه الحركة[1] ولهذا الغرض زرت قسنطينة[2]..."

2 -تصريح رئيس الحكومة الفرنسي فليكس غايار:

اكتفى رئيس مجلس الوزراء " فليكس غايار"، عند سؤاله من طرف الصحافيين عن موقف من المجزرة، بالحديث عن المساعدات التونسية المقدمة لصالح جبهة التحرير الوطني، حيث قال: **"...إن هذه المساعدات، سائرة نحو التضاعف، فكم عثرنا على أعوان**

---

1 -**مسؤولية مسيو لاكوست**، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م، ص 1.

2 -في يوم: 7 فيفري 1958م، قام الوزير "لاكوست" بزيارة عمل إلى الولايات الشرقية الجزائرية وهي: قالة، عين البيضة، تبسة، سوق أهراس، وعلى إثر هذه الزيارة أعلن عزمه على إعداد مخططات للهجوم برا وجوا على الحدود الجزائرية -التونسية؛ كما أثر تنفيذ حق المتابعة فعليا، حيث لخص أهداف هذه الزيارة في:

❖تنفيذ ضربات جوية خاطفة مركزة على مراكز جيش التحرير الوطني الجزائري والموزعة على المدن والقرى التالية: غار الدماء، الكاف، ساقية سيدي يوسف، القصرين، تلبت، تالا.

❖الاعتماد على العدة المحمولة جوا وتطبيق الأوامر التي اتفق عليها كل من: روبير لاكوست وشابان دلماس، إعتمادا على المخططات المدروسة والمستندة على الصور الملتقطة جوا؛ للمزيد من التفاصيل؛ ينظر: **الملحق رقم:** 3.

جبهة التحرير متنقلين بين مختلف طرقات العالم حاملين جوازات سفر تونسية..."[1].

3 -**تعليق السيد إدغار فور على المجزرة:**

اكتفى السيد إدغار فور بتعليق حول المجزرة، حيث صرح بـ: **"..هناك فكرتان، تأتي إلى عقل الإنسان متى تأمل هذه الوضعية لأول مرة، فالفكرة الأولى مفادها بأن دولة مستقلة كتونس اليوم لا ينبغي لها أن تقبل فوق أراضيها محاربين مسلحين ولا مراكز توفر المساعدات العسكرية؛ أما الفكرة الثانية: فتدور حيثياتها، حول أن رد الفعل الفرنسي بقصف القرية التونسية، وقع في أتعس الظروف التي يمكن أن نتصورها..."** [2].

4 -**تصريح السيد "بيار أندري":**

"...إن عملنا شرعي وعلى تونس أن تدرك أن واجبها كدولة مستقلة يفرض عليها تجريد الثوار الجزائريين من السلاح واعتقالهم، كما فعلت سويسرا إزاء المتحاربين أثناء الحرب العالمية الثانية،...، وقد حان الوقت لأن تختار تونس إما صداقة فرنسا وملازمة الحياد في القضية الجزائرية وإما العداوة السافرة لفرنسا،...، إن مصالح فرنسا وتونس تحتم عليهما أن تكونا

---

1 -حبيب حسن، اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 273.

2 -صدى الحادثة في فرنسا، تعليق السيد إدغار فور على الحادثة، جريدة العمل، ع 717، 11 فيفري 1958م، ص3.

صديقتين، وستكون عملية الساقية مفيدة للبلدين إذا ساهمت تونس في توضيح الوضعية، إن الغموض الذي نعيش فيه سواء على فرنسا أو على تونس، ...، ولهذا يجب أن نضع له حدا..."[1]

5 -تصريح السيد بيشي:

وأفضى السيد"بيشي" في تصريح صحفي، معلقا على المجزرة بقوله:"**...إن قضية ساقية سيدي يوسف خطيرة حقا، إن فرنسا لا تستطيع أن تغض الطرف عن هجمات الثوار الجزائريين الآتين من تونس على قواتنا، وهذا هو الغرض الذي سعى لتحقيقه صديقنا " شومان" من وراء الاقتراح الذي قدمه، ولكن قذف قرية سيدي يوسف بالقنابل، لم يصب مراكز الرشاشات فقط، ولكنه أسفر عن عدة ضحايا مدنيين، وإذا نظرنا إلى القضية من خلال هذا المنظور فإننا نتأسف على الحادثة التي قد تبث الاضطراب في موقف الرأي العام الدولي، ولهذا ينبغي للحكومة أن تنشر تصحيحا للقضية يطلع المجلس على عواقب القضية في الميدان الدولي ويرشده إلى نوايا الحكومة..."** [2].

---

1 -م.ت .و.ت:قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:2، الملف رقم:1، **صدى الحادثة في فرنسا**، **تصريح السيد: أندري بيار**، ص2.

2 -م.ت .و.ت:قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:2، الملف رقم:1، **صدى الحادثة في فرنسا**، **تصريح السيد: بيشي**، ص1.

-ج -موقف الصحافة الفرنسية من مجزرة ساقية سيدي يوسف:

تعتبر مجزرة ساقية سيدي يوسف؛ أبشع جريمة ارتكبتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في حق الشعب التونسي الأعزل بتاريخ 8فيفري 1958م، ولتفادي خروج القضية التونسية إلى المحافل الدولية؛ سارعت السلطات الفرنسية إلى إخفاء الأسباب الحقيقية من وراء الحادثة –القضية الجزائرية -التي خلفت صدى إعلامي لدى الأوساط العربية والعالمية، وذلك من خلال تجنيد ترسانتها الإعلامية المختلفة، وفي هذا المجال سنحاول إلقاء الضوء على موقف الصحافة الفرنسية من مجزرة ساقية سيدي يوسف وكيف تعاملت معها[1].

وبعد الإطلاع على بعض النماذج من الصحافة الفرنسية المكتوبة الصادرة داخل فرنسا وداخل الجزائر المستعمرة، لاحظنا أنها انقسمت إلى قسمين:

فالقسم الأول؛ اكتفى بالتعليق على المجزرة ولم يحللها، كما اكتفى أيضا بوصف القصف وذكر بعض الإحصائيات التي خلفها الحادث مع ذكر بعض المواقف الخارجية لبعض حكومات ورؤساء الدول، وتبنت هذا الموقف بالخصوص، بعض الجرائد الفرنسية الصادرة بالجزائر ولعل أهمها: جريدة "صدى الجزائر" "L'écho

1 -المنصف، بن فرج: **المرجع السابق**، ص115.

d'Alger" و"صدى وهران""L'écho d'Oran" والصحيفة النصف شهرية "البلاد""Bled".

وفي هذا الإطار بينت جريدة "صدى الجزائر" "L'écho d'Alger" في عددها الصادر يوم 9فيفري 1958م؛ بسبب القصف واصفة إياه بأنه دفاع عن النفس ضد تعرض طائرة فرنسية لرشاشات المجاهدين الجزائريين، كما قدمت إحصائيات الموتى والجرحى وركزت على الخسائر المادية وأشارت إلى نسبة التدمير والتي بلغت 80٪ في كل من مركزي الجمارك والحرس الوطني وبعض المراكز التونسية الأخرى، كما ذكرت أن المباني المدنية عرفت خسائر بحوالي 50٪ كما تطرقت الجريدة إلى الجانب الدبلوماسي من القضية إذ نقلت موقف الرئيس الحبيب بورقيبة الذي استدعى سفيره من فرنسا، وإلى حصر الجنود الفرنسيين بمنطقة بنزرت حيث وصفت الجريدة بأن هذه الإجراءات نوع من قطع العلاقات التونسية -الفرنسية[1].

وتساءلت الجريدة عن القاعدة التي كان المجاهدون الجزائريون يضربون منها الطائرات الفرنسية؟ أوضحت صراحة بأن هذه القاعدة هي ساقية سيدي يوسف ومن هنا يأتي تبريرها لعملية القصف وفي تعليقها بينت ردود الفعل داخل تونس وخارجها ورفع القضية إل هيئة الأمم المتحدة عن طريق ممثلها وسفيرها "المنجي

1-**L'aviation française bombarde les objectifs militaires tunisiens et rebelle a sakiet-sidi-youssef**, **L'écho d'Alger**,n°:16696, 9-10/02/1958, p1.

سليم" كما نقلت الجريدة مواقف الصحافة العالمية التي أدانت تلك الغارة الغاشمة على القرية التونسية ساقية سيدي يوسف.

أما جريدة "صدى وهران""L'écho d'Oran"الصادرة يوم 09 -10فيفري 1958م، فقد نشرت تصريح وزير الدفاع الفرنسي الذي أكد أن: الطيران الفرنسي قصف بعض المراكز في ساقية سيدي يوسف وأن القوات الجوية الفرنسية لم تقم إلا باستعمال حق الدفاع عن النفس لمواجهة عناصر مضادة للطيران متمركزة في الأراضي التونسية وأرفقت الموضوع بإحصائيات أعلنتها تونس والمتمثلة في 75 قتيل و84 جريح وبعض الخسائر المادية الأخرى وجاء في الصحيفة سرد لعملية القصف على النحو التالي: على الساعة 8 و30 دقيقة صباحا حلقت طائرة فرنسية فوق الأراضي التونسية وبعدها أي في حدود الساعة 11 و45 دقيقة حلقت عشر طائرات من نوع 26B وثلاثة طائرات من نوع كورسيار فوق الأراضي التونسية لضرب قرية ساقية سيدي يوسف، ذلك القصف الذي مس المباني الإدارية والمناجم والمدرسة وبعض المنازل المدنية كما ذكرت أن الحصيلة كانت هامة من الموتى والخسائر المادية[1].

أما جريدة "البلاد" "Bled" الصادرة يوم 9فيفري 1958م فقد نشرت ملفا كاملا حول قضية الساقية يحتوي على وصف دقيق لمجريات

1 **-L'aviation française bombarde les postes installes à sakhiet sidi youssef,L'écho d'Oran** ,n° :31082 , 9-10/02/1958,p 1.

ما قبل القصف، حيث قامت الجريدة بنشر حوار عقدته مع قائد الطائرة التي اكتشفت قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني الجزائري بالقرب من قرية ساقية سيدي يوسف، حيث ذكر الطيار بأن تعداد الجنود المتواجدين بالقاعدة يتراوح ما بين 400 إلى 500فرد[1] كما حاولت الجريدة تدعيم رواية الطيار، برواية أخرى تحصلت عليها من خلال استجواب تسع أفراد من جيش التحرير الوطني، ألقي عليهم القبض بالقرب من قرية الساقية بعد أن غادروها حيث تداخلت روايتهم مع الرواية الأولى[2] لما وقع مرفقا بصور وخرائط للخطط العسكرية وعملية تنفيذ القصف، وسردت ردود الفعل الخارجية وكيف تعامل الرأي العام الفرنسي مع الحدث كما قدمت الجريدة عدة تفصيلات أخرى حول العملية والطائرات التي استعملت والمواقع التي استهدفت[3].

أما القسم الثاني؛ فمثلته الجرائد الفرنسية اليومية الصادرة بفرنسا، فلم تكتف فقط بذكر أسباب المجزرة، بل عملت على تحليل نتائجها وأبعادها السياسية، والملاحظ أيضا من خلال تحليلها لأسباب المجزرة، أنها كانت أكثر نقدا وتحاملا في تناول حيثيات المجزرة، ولعل أبرز هذه الصحف نجد ما يلي: جريدة "Le

1-**Témoignages pendant interview des pilotes**, **Le Bled**, p14.
2-**Interview d'un des neuf fellagha prisonniers qui ont quitte sakiet le 7 février Au soir**, **Le Bled**, p14.
3**Voici sakiet**, **Le Bled**, p116.

Monde" و"L'express" و"Témoignage" و"Figaro" و"Parisien" و"Combat" و" La nouvelle République".

1 -صحيفة كومبا "Combat":

بعد أن ذكرت الصحيفة أن الاعتداء، حدث غداة خطاب الرئيس "الحبيب بورقيبة"؛ هذا الخطاب الذي طالما انتظرته وتمنته الحكومة الفرنسية وكان يهدف إلى فتح باب التفاوض من جديد ، كما ذكرت الجريدة تحركات الوفد التونسي لدى هيئة الأمم المتحدة بقيادة سفيرها السيد "مجي سليم" الذي تباحث مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وأخبره عن تفاصيل الحادة، ثم واصلت الجريدة تعليقها على الحادث الذي ارتاح له بعض العسكريين وفي نفس الوقت نوهت الجريدة بموقف الحكومة التونسية المتعقل، حيث ذكرت : **"قد يحدث هذا الهجوم الجوي بعض الارتياح في الأوساط العسكرية التي طالما استاءت لتقاعس الحكومة في باريس وتردد الدبلوماسيون، غير أنه من المستبعد أن يسهل حل مسألة وجود جبهة التحرير في تونس، بل من شأن هذا الحادث أن يكسب جمال عبد الناصر والكتلة الأفروآسيوية وجميع العاملين ضد الاستعمار حججا جديدة لمكافحتنا،...، سواء كان هفوة أو غلطة؛ فإن هذا الصنيع سيؤجل ميعاد وجود الحلول الممكنة وسيرمي على عاتق فرنسا مسؤولياتها كما أنه سيؤخر إمكانية**

التفاهم مع العالم العربي في جميع الميادين، لقد اثر هذا الحادث تأثير عميقا على شعور التونسيين الذين أظهروا حتى اليوم هدوءا وتعقلا وترويا يحمدون عليه..."[1].

2 -صحيفة ليماني"L'Humanité":

نشرت هذه الصحيفة بلاغا، للحزب الشيوعي الفرنسي جاء فيه خصوصا: **"...إن الاعتداء الاستعماري على ساقية سيدي يوسف يرجع إلى سلسلة طويلة من أعمال الاستفزاز ضد تونس ويعود أهمها إلى مسألة أسر الجنود الفرنسيين الأربعة من طرف جيش التحرير الوطني الجزائري وقد ادعت الأوساط الحكومية أنهم سيقوا إلى التراب التونسي غير أن البحث الذي قامت به اللجنة التابعة للصليب الأحمر العالمي، أثبت وجود الجنود الأربعة بالجزائر كما أثبت أنهم يعاملون معاملة إنسانية،...، بينما الأسرى الجزائريون يحكم عليهم بالإعدام ويقتلون،...، إن قذف ساقية سيدي يوسف بالقنابل يوم 8فيفري أي غداة اليوم الذي صرح فيه لاكوست عن دخول معركة الحدود، وهكذا يظهر أن حادثة الساقية إنما هي أول**

1 -C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef,b n° :2, d° :7, **les évènements de Tunisie à travers la presse française, L'aide-mémoire de la Tunisie redu public**, **Combat**, 11 février 1958.

واقعة من معركة محكمة مدبرة من طرف الاستعماريين والحكومة الفرنسية تهدف إلى أن تفرغ من حرب الجزائر..."[1].

3 - **البريزيان ليبر "Le Parisien Libere "**: كتبت الصحيفة تحت عنوان إذا سفهت الحكومة السلطة العسكرية بالجزائر خسرت مكانتها مرة أخرى، وفي هذا السياق بالخصوص ذكرت الجريدة ما يلي: "**..يكون الهجوم دون فائدة ومضرا لو كانت الغاية منه إظهار غضب الجيش الفرنسي، ونحن نرى موظفي السيد بينو يحاولون التقليل من قيمة الحادث منذ أن بلغ إلى علمهم وعبروا عنه بحادث عسكري محلي فهذا يعتبر احتراز سياسي أو تكذيب مختفي !، ونخشى أن تتخذ الحكومة الفرنسية في اجتماع مقبل للوزراء من القرارات ما من شأنه أن يدعوا بعضهم إلى الاعتداء، إن الحكومة لم تعلم بالأمر قبل وقوعه أو أنها انزعجت لشجاعة العسكريين أو أن بعض الوزراء يعاتب بعض القادة،...، وإذا ما وقع ذلك خسرت فرنسا مكانتها مرة أخرى وأصبحت الهزيمة قريبة جداً..."**، ثم ذكرت الجريدة في تقريرها، أن الأوضاع داخل تونس متأزمة منذ ليلة السبت الفارط، فظهرت إضرابات ومسيرات تنادي بالجلاء والسلاح، ورغم كل شيء بقت العاصمة محافظة على

1 -C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef,b n° :2, d° :7, **pour protester contre le messager de sakiet grève générale hier en Tunisie**, **humanité**, 15 février 1958,p8.

مظاهرها طيلة أيام الأسبوع[1]؛ كما أرجعت الجريدة أسباب قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف إلى الاشتباكات العسكرية التي جرت بين أفراد الجيش الفرنسي، بقيادة الجنرال "بيجار" وأفراد جيش التحرير الوطني الجزائري وأيضا بعد تسجيل تحركات لمئات أفراد جيش التحرير الوطني بالقرب من قرية ساقية سيدي يوسف التي اتخذتها مراكز لتواجده وحتى منطلقا لبعض العمليات العسكرية التي كان الجيش يقوم بها داخل الجزائر[2].

4 - باري براس"Paris-Presse":

أما جريدة باري براس فقد أوردت مقالا يوم 12 فيفري 1958م، حذرت من خلالهم جيوش البلدين في عدم اتخاذ إجراءات معزولة من دون استشارت المسؤولين السياسيين، ومن أهم ما جاء فيه ما يلي:" **يجب أن نعلم أن رد الفعل هذا يجعل دبلوماسيتنا أمام أمر مقضي، كانت حقا في غنى عنه خصوصا وإنها لم تكن تترقبه،...، إننا في حالة سلم مع تونس ولو كثرت صعوباتنا مع حكومتها، وحالة**

1 -C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7,**calme a Tunis manifestation à Kairouan et Gafsa de notre eureau de Tunis**, **Paris-Presse**, 11 février 1958, P2.

2 **-L'aviation française de truit le repaire de fellagas de Sakiet sidi Youssef,Paris-Presse,** n° : 4173, le 10février 1958. P 1.

السلم تقضي على الجيش الخضوع لقرارات الحكومة المدنية وخاصة في المشاكل الحربية..."[1].

5 -الفيغارو"Le Figaro" :

كتبت الجريدة تحت عنوان: دفاع شرعي، حيث علقت الصحيفة اليمنية على اعتداء ساقية سيدي يوسف تحت عنوان"دفاع شرعي"، **فقالت: "رغم صبرنا الطويل واحتجاجاتنا المتكررة وتعدد الحوادث، فإن قواتنا لا تزال تتلقى في الظهر طعنات أولائك الذين يختفون وراء حدود محرمة على قواتنا،...، وإذا كان لنا أن نتأسف على الضحايا التونسيين فليس لنا بل للحكومة التونسية أن تشرح لمرؤوسيها لماذا ألت الأمور إلى هذا الحد بعد مفاوضات طويلة ووعود متكررة، ولماذا كانت مراكز الرشاشات مقامة في قرية مسالمة؟..."** [2].

6 -جريدة لورور"L'Aurore" :

وعلقت صحيفة "لورور" على الموضوع نفسه، قائلة: **" إن تونس تحاربنا منذ شهور، تحاربنا بوضع أرضها تحت تصرف الثوار**

1-C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **la tension montre les autorités tunisiennes et l'armée française**, **Paris-Presse** , 12 février 1958.

2- C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, riposte de l'aviation française bombardement de la base F.L.N de Sakiet sidi Youssef, en Tunisie. **Le Figaro** , 10 février 1958.

الجزائريين؛كقاعدة للعمليات الموجهة ضدنا وتحاربنا بتجهيز وتدريب وتموين العصابات التي تدخل إلى بلادنا وتهاجم قواتنا وتقتل الأهالي وتحاربنا بالتعدي على حقوق الناس الأساسية، ...، وقد ذهبت إلى أبعد من ذلك في الأسابيع الأخيرة فنصبت الرشاشات فوق البنايات الرسمية في ساقية سيدي يوسف، وقد أطلقت نيرانها عدة مرات على طائراتنا في التراب الجزائري وهذا ما تسبب في رد الفعل يوم السبت الماضي وقد كان لا مناص من هذا الرد والتونسيون لا يجهلون ذلك..."[1].

7 -جريدة لوموند"Le Monde":

كتب "جاك فوفيت" المعلق بالشؤون الداخلية بجريدة لوموند، مقالا عن قضية قصف ساقية سيدي يوسف قال فيه: **"لأول مرة لا تتحمل السلطة العسكرية وحدها مسؤوليات العملية ولقد تجاوز التهديم الأهداف العسكرية وتعددت الحجج على أهمية التهديم، ونحن الآن نتساءل بل يجب علينا أن نتساءل بل يجب علينا أن عما إذا كان السيد لاكوست ينوي خوض معركة الحدود بهذه الصفة وقد أكد أنه سيشرع فيها قريبا، ومن المعلوم أن مجلس الوزراء الذي اجتمع يوم 29 جانفي؛ بحضور السيد لاكوست للنظر في**

1-C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **Robert Lacoste convoque a Paris, pour le conseil interministériel de cette nuit sur L'Affaire de sakiet**, **L'Aurore** , 11février 1958.

حادثة ساقية سيدي يوسف الأولى لم يترك جانبا إمكانية تنظيم هجمات على قواعد الثوار الموجودين عل بعد عشرة كيلومترات من الحدود، ولقد أكد جميع الوزراء أثناء ذلك الاجتماع مناصرتهم لسياسة التصلب مع الحكومة التونسية، غير أنهم لم يفكروا أبدا في إعادة احتلال تونس..."[1].

8 - لانوفال ريبليك "La Nouvelle République":

أثناء انعقاد مجلس الوزراء الفرنسي صرح "فيلكس غايار"؛ أن الأوضاع الأمنية على الحدود التونسية -الفرنسية(الجزائرية) في تدهور مستمر، بسبب النشاطات العسكرية التي يقوم بها جيش التحرير الوطني وأيضا بسبب تهاون الحكومة التونسية عن أداء واجبها في مراقبة الحدود ومنع قواعد جيش التحرير الوطني وفي الأخير أوصى باتخاذ تدابير للحيلولة دون تردي الأوضاع[2].

3 -13 -موقف بريطانيا:

عقب قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف، صرح متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية، في ندوة صحفية؛ أعرب من خلالها عن قلق الحكومة البريطانية من الحادثة وعن

1 -C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **soixante-quinze morts plus de quatre-vingts blesses dans un village à demi détruit**, **Le Monde,** 11février 1958, p3.
2 -Après le bombardement de sakeit, M.Félix Gaillard fera dans les 48 heures une déclaration à l'Anemblée nationale, **La Nouvelle République,** N°:4079, 11février 1958, p1.

استعدادها لتقديم المساعدات لكل من فرنسا وتونس، من أجل التغلب عن الخلافات القائمة، ومن أهم ما جاء في التصريح: "...**إن بريطانيا تتبع بقلق شديد تطورات الوضع في تونس على إثر قذف ساقية سيدي يوسف من طرف الطيران الفرنسي،...، إن الحالة خطيرة، إن الحكومة البريطانية تتمنى أن تقوم بكل ما في وسعها لإعانة فرنسا وتونس للتغلب على الخلافات القائمة...**"[1]

أما تصريح وزير خارجية بريطانيا، فقد اكتفى بذكر أن بريطانيا مستعدة للوساطة بين فرنسا وتونس من اجل إزالة التوتر والوصول إلى حل يرضي الطرفين، لكن بشرط عدم إدخال القضية الجزائرية في هذا التوتر باعتبارها قضية فرنسية محضة، كما أشار التصريح إلى عدم توفر المعلومات الكافية حول الحادثة لدى الحكومة البريطاني، لدى فإنها لم تقم بأي تصريح رسمي حول موقفها من القضية، وبذلك أجل الإعلان إلى ما بعد حصولها على المعلومات الكافية حول حيثيات القضية، حيث جاء في التصريح: "...**إن الحكومة البريطانية تترقب التقرير الكامل عن هذا الحادث الأليم...**"[2]

1 -**صدى الحادثة في بريطانيا**، جريدة **العمل**، ع 717، يوم: 11 فيفري 1958م، ص4.

2 - المصدر نفسه.

أما وزير الدولة البريطاني، فقد جاء من فوق منبر مجلس العموم البريطاني، معبرا عن تخوف وقلق الحكومة البريطانية من الهجوم الفرنسي على القرية التونسية، وأنها تأسف للخسائر بالأرواح بين المدنيين، وقال: إن بريطانيا قد حثت المسئولين في تونس وفرنسا على ضبط النفس، وردا على أسئلة النواب قال" الكومندر نويل": **"...أنه قد تبث للحكومة البريطانية أن بيانات وتصريحات الحكومة التونسية حول الحادثة، كانت مطابقة للحقيقة..."** [1]

ورغم أن موقف الحكومة البريطانية بقى محايدا، إلا أن وقع المجزرة في الأوساط الشعبية داخل بريطانيا كان شديدا، وهذا راجع إلى التغطية الإعلامية الكبيرة للمجزرة من طرف وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، فقناة البي.بي.سي التلفزيونية قامت بعرض وتغطية القضية بعد القصف، إذ وصفت القناة السياسة الفرنسية بأنها سياسة مجنونة تسببت في نقل العمليات العسكرية الموجهة ضد الجزائريين داخل الجزائر إلى الأراضي التونسية، وهذا ما أوجد وضع سياسي لا يطاق في المنطقة استلزم على بريطانيا وقف هذا التطور الهدام، ومما جاء في التقرير: **"...إن هذا الحادث نتيجة من نتائج جنون السياسة الفرنسية في**

1 -**وزير الدولة البريطاني يعلن عن قلق بريطانيا، بسبب حادثة القرية التونسية**، جريدة **الشعب**، يوم: 13 فيفري 1958م.

الجزائر،...، وهذه السياسة أوجدت وضعية لا تطاق،...، لقد حان الوقت الذي يجب أن تقف فيه كل من بريطانيا وأمريكا هذا التطور الهدام في المنطقة..."[1]

أما الصحف البريطانية، فقد انقسمت مواقفها بين منتقد ومؤيد لقصف فرنسا لساقية سيدي يوسف، ومن بين الصحف التي عبرت عن قلقها الشديد من المجزرة واعتبرتها خطأ كبير اقترفه سلاح الطيران الفرنسي، سوف ينجر عنها عواقب وخيمة تجر منطقة شمال إفريقيا من جديد نحو إراقة الدماء؛ وفي هذا الشأن كتبت الصحيفة الحرة "التايمس" "the times" ما يلي: **"... بهذا الحادث سيحدث اتجاه كبير نحو التدخل من طرف الدول العربية الأخرى وذلك في وقت يحاول فيه حلفاء فرنسا إبعاد دول الشرق الأوسط الفتية عن موسكو ،...، وقد كان حلفاء فرنسا إلى جانبها أملا منهم أن تصل إلى إيجاد حل سياسي،...، وسيجعل هذا الحادث الأخير موقفهم يزداد حرج وضعف أمام أمالهم وتطلعاتهم في المنطقة..."** [2].

1-A .N. D.M: Bobine A59, Carton N°26h10, Dossé N°2, **L'Affaire De Sakiet Sidi Youssef**, **commentaires-presse-diverse-radio, La BBC en France**, Du 11/02/1958 , p03.

2 -**صدى الحادثة في بريطانيا**، جريدة **العمل**، المصدر السابق، ص4.

أما الصحيفة الغالية المحافظة، "ويسترن مايل" "western mail"، فكتبت ما يلي: **"...لقد شكل الاعتداء الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف، حرجا كبرا لأصدقاء فرنسا،...، إن القصف سيولد عنه عداوة التونسيين لفرنسا ولجيشها ولسياستها المنتهجة في الجزائر،...، ومن هنا فلا أحد سيفاجأ إذا غيرت السلطات التونسية من مواقفها تجاه التواجد الفرنسي في الجزائر..."**[1].

أما جريدة "مانشستر غواردیان" " Manchester Guardian"، فقد تعرضت لحيثيات المجزرة من خلال نقدها لتصريحات "شبان دلماس"، والتي ربطت استمرار حرب الجزائر باستمرار الدعم التونسي للثوار داخل الجزائر، حيث كذبت إدعاءاته وكتبت ما يلي: **"...لو كانت الجزائر جزيرة مثل قبرص ليست لها أي صلة جغرافية بأي دولة أخرى ما كانت الجزائر لتكف عن الثورة..."**؛ كما أرجعت الصحيفة أسباب الاعتداء إلى ضغط الثورة التحريرية الجزائرية على فرنسا، حيث كتبت: **"...إن عملية القذف التي قامت بها فرنسا يوم السبت الماضي، لهي الكارثة الأخيرة التي**

1-A.N.O.M , Bobine A59, Carton N°26h10, Dossé N°2, **L'Affaire De Sakiet Sidi Youssef, commentaires, presse, diverse, radio, Western Mail**, Le 12/02/1958 .

دفعت فيها فرنسا من جراء الحرب اليائسة التي تقوم بها في الجزائر..."[1]

كما كتبت الصحيفة الليبرالية "نيو شرونكول" "new chronicle"، في تحليلها للنتائج المترتبة عن قصف القرية التونسية من طرف الطيران الفرنسي، التي جاءت لصالح تدويل الصراع الفرنسي الجزائري وهو ما كانت فرنسا تفادي تدويله، إذ دائما ما كانت تراهن على أن المشكل الجزائري مشكل داخلي لا يمكن حله إلا بواسطة الفرنسيين أنفسهم وهو الرأي الذي كان مقبولا من طرف فرنسا سابقا.

لكن قصف الطيران الفرنسي للساقية، فقد كان اعتداء على بلد سيد وهو ما يعتبر في العرف الدولي بمثابة إعلان حرب، وهو الأمر الذي أدى إلى تغير في مواقف حلفاء فرنسا، حيث كتبت الجريدة قائلة: **"...لا يمكن لأي حال من الأحوال أن تغض الولايات المتحدة الأمريكية ولا بريطانيا الطرف عن ما اقترفه سلاح الجو الفرنسي، لأنه سيؤدي بدول عدم الانحياز أو القوميون المتشددون بمناهضة المصالح الغربية، فهذا الواقع السياسي يمنع بريطانيا من**

1 -م.ت.و.ت: قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم:4، الملف رقم:01، **صدى حادثة ساقية سيدي يوسف في الصحافة البريطانية**، **جريدة Manchester Guardian** يوم: 13 -02 -1958م.

مساندة فرسنا في محنتها الأخيرة وهي التي تسعى إلى ضمان تقارب بين العالمين العربي والغربي..."[1]

أما الصحف البريطانية التي ساندت ودعمت فرنسا وسياستها في منطقة الشمال الإفريقي، والتي ألقت اللوم على تونس بسبب دعمها للثوار الجزائريين و اعتبرتهم مجرد إرهابيين يحتمون بالحدود التونسية -الجزائرية، حيث كتبت الجريدة: "**...إن الحدود التونسية كانت بالنسبة (للإرهابيين) الجزائريين بمثابة ملجأ، يختبئون وراءه عندما يطاردون من قبل القوات الفرنسية، ثم يتخذونه منطلقا لعملياتهم العسكرية الجديدة، كما تساءلت الجريدة على أي أساس تنتقد بعض الدول فرنسا؟ وأولها بريطانيا التي وجب عليها مراجعة سياستها،...، هذه الأخيرة كانت قد سلمت أسلحة لتونس دون أن تعير اعتبارا لتحذيرات فرنسا من أن تحول هاته الأسلحة إلى الجزائر...**" [2]

3 -14 -موقف بالو.م.أ :

اتخذت الو.م.أ من مجزرة ساقية سيدي يوسف؛ ذريعة لنهج وإتباع موقف جديد حيال السياسة الفرنسية في منطقة شمال

1 -خالد، بوهند: **البعد الدولي لأحداث ساقية سدي يوسف بتونس 8 فيفري 1958م**، مجلة **المرآة**، مجلة علمية محكمة ع4، يصدرها مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة -الجزائر، ديسمبر 2015م، ص239.

2 -خالد، بوهند: **المرجع السابق**، ص240.

إفريقيا، متخلية بذلك عن مساندتها العمياء ومجاراتها للسياسة الفرنسية في صراعها مع جبهة التحرير؛ بعدما تيقنت من ضعف السياسة الفرنسية في مواجهة القضية الجزائرية وعجزها عن إيجاد حلول سلمية لها وهذه الوضعية المتأزمة أدت إلى ضعف النفوذ الفرنسي ومن وراءه النفوذ الغربي مع بداية تسرب النفوذ السوفييتي في منطقة الشمال الإفريقي[1].

وهذا ما عنه وزير الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية "فوستر دالاس" "Foster Dulles "، في مكالمة هاتفية مع الرئيس "إيزنهاور"" Eisenhower" يوم9 فيفري؛ قائلا: **"...إن قنبلة مدينة مفتوحة يوم سوق أسبوعية وتقتيل النساء والأطفال، هي قضية قذرة،...، وانه لا يرى حقيقة مآل كل ذلك بالنسبة إلينا، إن الفرنسيين أظهروا عجزهم على إدارة الوضع في شمال إفريقيا ونحن بدأنا نرسم سبيلا مع أناس من المغرب وتونس؛ راغبين في أن يكونوا من جانب الغرب،...، إن الوضع أصبح غير مراقب من قبل الفرنسيين، فالعداء الجزائري اتسع إلى تونس وإذا لم يوجد حل لهذا النزاع فقد نخسر تونس وليبيا والمغرب وكل الدول الإسلامية وجنوب الإتحاد السوفييتي..."** [2].

---

1 - إبراهيم، طاس:**المرجع السابق**، ص192.

2 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942 - 1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم

إن التطورات الخطيرة في العلاقات الفرنسية -التونسية وفي منطقة الشمال الإفريقي، أبرزت مدى تشعب القضايا المطروحة على الساحة المغاربية وتجاوزها حلقة الصراع الفرنسي -الجزائري والخلاف الفرنسي -التونسي وانصهاره في خضم الحرب الباردة ومساعي كل معسكر من المعسكرين لكسب مواقع إستراتيجية جديدة [1].

وعليه قامت الو.م.أ؛ باتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الاستعجالية؛ خصوصا بعد ظهور رغبة تونس في اللجوء إلى الأمم المتحدة، من أجل ردع الخطر الفرنسي وحل مشكل الحدود [2] وفي نفس الوقت كلفت سفيرها بتونس السيد"لويس جونس" رسميا؛ بإجراء تحقيق شخصي حول ظروف وأسباب ونتائج الحادثة مع إعداد تقرير كتابي عنها [3]، كما أمرت سفيرها بباريس السيد

الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2009 -2010م، ص 238.

1 -البشير، اليزيدي: **الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954 -1958م، مجلة روافد**، ع10، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 2005م، ص 331.

2 -مريم، الصغير : **القضية الجزائرية في المنظور السياسي الأمريكي**، حولية **المؤرخ**، مجلة دورية،ع5، يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، دار الكرامة للطباعة والنشر، الجزائر، جوان 2005م، ص 196.

3 -المنصف، بن فرج : **المرجع السابق**، ص 108.

"أمورى هوفتون" بالتحصيل على أوفر المعلومات الممكن الحصول عليها حول الحادثة[1].

وفي مساء يوم الأحد (9 فيفري)، جرت محادثة بين "فوستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية وبين السيد"هرفي ألفان" سفير فرنسا بواشنطن والتي على إثرها أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية البلاغ التالي: **"...حدث لحكومة الو.م.أ؛ اضطراب نفساني عميق بعد اطلاعها على التقرير الواردة إليها في شأن حادث ساقية سيدي يوسف ، الذي جرى صباح 8 فيفري وأن الو.م.أ ليساورها القلق من النتائج التي قد تكون لهذا الحادث على علاقة دولتين صديقتين للو.م.أ؛ التي لا تزال يخامرها الأمل في أن تجد الوسائل التي تسوي الخلاف وذلك في صالح التقدم السلمي لإفريقيا الشمالية..."** [2].

وفي صباح يوم الاثنين (10 فيفري)، اجتمع رئيس الو.م.أ "إيزنهاور" مع وزير الخارجية "دالاس"؛ داخل البيت الأبيض، من أجل التباحث حول قضية قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي

1 -**أمريكا تستعلم من الحكومة الفرنسية**، جريدة **العمل**،ع716، يوم: 1958/02/11م، ص 3.

2 -صدى الاعتداء في أمركا، جريدة **العمل**، ع716، يوم: 1958/02/11م.

يوسف[1]، وعلى إثر هذا الاجتماع أمر الرئيس "إيزنهاور" "دالاس"؛ باستدعاء سفيري تونس وفرنسا " المنجي سليم"و "هرفي ألفان"، ليطلعانه عن موقفي بلديهما وليزودانه بمعلومات إضافية عن الحادثة وليعرب لهمها عن قلق الو.م.أ [2].

وبتاريخ 10فيفري من نفس السنة؛ اجتمع وزير الخارجية الأمريكي "فوستر دالاس" بسفير تونس "المنجي سليم"، من أجل تدارس حيثيات حادث قصف الطيران الفرنسي للقرية ساقية سيدي يوسف، وقد خلص اللقاء إلى كتابة بيان ختامي؛ قامت بنشره الخارجية الأمريكية ومما جاء فيه: **"...إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، كانت قلقة جدا من الحادثة؛ نظرا لأثارها المحتملة على العلاقات بين البلدين، كما عبرت فيه على أملها أن تتوصلا فرنسا وتونس إلى طريقة من أجل إيجاد تسوية لحل خلافاتهما..."** [3].

وبنفس التاريخ، اجتمع وزير الخارجية الأمريكي مع السفير الفرنسي "هرفي ألفان"؛ حيث دار الحديث حول قلق الرئيس

---

1 -**دالاس يتحادث مع إيزنهاور، القلق بسبب حادثة ساقية سيدي يوسف**، جريدة **العمل**، **المصدر السابق**، ص3.

2 -**موقف بريطانيا وأمريكا من حادثة الغارة**، جريدة **الشعب**، 11 فيفري 1958م،

3 -عبد الكريم، بلخيري: **العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954 -1980م، توازن بين المصلحة والمبدأ**، تر: سمير، حشاني، دار الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2007م، ص106.

الأمريكي من تبعية المجزرة، كما طلب منه تزويده ببعض التدقيقات والتوضيحات حول ما إذا كانت الحكومة الفرنسية؛ قد أذنت مقدما للقادة العسكريين باستخدام طرق الانتقام أم أن هؤلاء القادة قد عملوا من أنفسهم دون استشارة السلطات السياسية[1]، وأثناء الاجتماع عدد الوزير، فضل وخدمات أمريكا على فرنسا من أجل إبقاء العلاقات الفرنسية -الأمريكية منسجمة أكثر مما يمكن تصوره[2].

وفي إطار المواقف المتخوفة والمتأسفة؛ عبر موظفو وزارة الخارجية الأمريكية عن عميق تأسفهم، فيما يخص الغارة الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف؛ حيث صرحوا بـ: **"...إن نبأ ذلك القذف الجوي قد صدمهم وهم يخشون أن يستغل هذا الحدث من طرف**

1-**Les Réaction dons Le Monde Après Le Raid de Sakhiet, Washington : Profonde inquiétude**, **Le Monde**, 11/02/1958, p4.

2 -ومن أهم ما ذكره، الوزير الأمريكي للسفير الفرنسي؛ ما يلي:

-هو أنه شخصيا أعان ودعم السيد"بينو"؛ أثناء المناقشات الخاصة لقضية الجزائر في جلسات الأمم المتحدة.

-كما ساهم هو شخصيا في إنجاح بعثة "موني" للحصول على قروض مالية من أمريكا.

-وأيضا تدخل شخصيا لدى مسؤولي "إيرفرانس"؛ من اجل إزالة الصعوبات التي تعترضها في الشرق الأوسط وذلك أثناء مؤتمر ميثاق بغداد الأخير؛ للمزيد من التفاصيل؛ ينظر: **دالس يعدد فضل أمريكا على فرنسا**، جريدة **العمل**، **المصدر السابق**، ص3.

الشيوعيين قصد إحداث الاضطرابات المختلفة الأنواع في إفريقيا الشمالية وهي منطقة حيوية للغرب من الناحية الإستراتيجية..."[1].

ومن خلال هذا التصريح، يتبين مدى التخوف الكبير من استغلال الإتحاد السوفييتي لهذه المجزرة من أجل إيصال نفوذه إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، خصوصا أنه استغل أزمة السويس من أجل إيجاد موطئ قدم لبسط نفوذه في منطقة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، لدى لا بد من إيجاد حل سريع لجوهر الأزمة ألا وهي القضية الجزائرية، حيث صرح في هذا المجال مستشار الرئيس "إيزنهاور" المكلف بشؤون إفريقيا الشمالية "روبير مورفي"؛ قائلا: **"إن نهاية سريعة لحرب الجزائر ستحمي شمال إفريقيا من فيروس الشيوعية..."** [2].

أما فيما يخص موقف الرئيس الأمريكي من قضية ساقية سيدي يوسف؛ فقد تمثل في إرسال رسالة وجهها إلى رئيس الحكومة الفرنسية "فليكس غيار" في 11 أفريل 1958م، لخص فيها الموقف الأمريكي من الحادثة، ومن أهم النقاط التي تضمنتها الرسالة ما يلي:

1 -**تأسف وتخوفات أمريكية**، جريدة **العمل**، المصدر السابق، ص 3.

2 -معمر، العايب : **العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية**...، **المرجع السابق**، ص 238.

-إن أمريكا تؤيد الأنظمة العربية المناوئة للشيوعية وفي مقدمتها كل من تونس والمغرب وكذلك لمواجهة تزايد نمو الحركة القومية العربية.

-انطلاقا من هذه النظرة ترى الولايات المتحدة الأمريكية، مشاكل شمال إفريقيا ومن تم تريد الوصول إلى حل للقضية الجزائرية ضمن هذا الإطار، وتحرص على وضع حد لدفع الجزائريين إلى اتخاذ المواقف الجذرية.

-من غير المجدي عرض القضية أمام مجلس الأمن، وهذا ما سوف يفتح المجال للتدخل أمام الإتحاد السوفييتي الذي أظهر موقف متحمس ومساند للقضايا العربية، وهذا ما يجعل أمريكا في موقف حرج بين تأييدها ومنافسة الإتحاد السوفييتي على تأييد العرب[1].

وبالنظر إلى رد فعل الو.م.أ عن المجزرة، نستنتج أنه هناك نوع من التحول في السياسة الأمريكية تجاه القضية الجزائرية، إذ شكل تاريخ 8 فيفري 1958م، بداية منعشة في تحول الموقف الأمريكي تجاه قضايا الشمال الإفريقي رغم الإدعاء الرسمي القائل بأن الحرب الجزائرية مشكلة فرنسية محضة، إذ لم يكن في قدرة الو.م.أ سحب نفسها من مشكلة تشمل وتهدد الأمن القومي

1 -الشاذلي، زقادة: **المرجع السابق**، ص -ص 78 -79.

لزميلان ثمينان وهما تونس والمغرب، إذ وجدت الو.م.أ في قضية الساقية؛ فرصة لبداية تدخلها الغير المباشر في منطقة الشمال الإفريقي عامة وفي الجزائر خاصة وهذه الأخيرة تحولت إلى نقطة صراع بين المعسكرين في إطار الحرب الباردة.

والملاحظ أيضا أن المجزرة، فجرت تناقضات داخل المعسكر الليبرالي مع ظهور عدم التنسيق بين أعضاء المعسكر؛ فالو.م.أ ستستخدم قواعدها العسكرية المتواجدة في المغرب العربي لمنع تسرب النفوذ السوفييتي موازاة مع استخدام فرنسا لقواعدها في تونس والمغرب من اجل ضرب المقاومة الجزائرية.

كما أن الموقف المعلن من طرف الحكومة الأمريكية؛ خصوصا بعد اقتراح الحل السياسي للقضية الجزائرية وعرض وساطتها لحل الأزمة التونسية -الفرنسية، جعل فرنسا تحترز من السياسة الأمريكية المتبعة في منطقة الشمال الإفريقي، مما أنذر بظهور بوادر ظهور خلاف سياسي بين الدولتين خصوصا أن إرهاصاتها بدأت بعد تقديم الو.م.أ وبريطانيا لتونس مساعدات عسكرية لصالح جيشها.

وفيما يخص، صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف في وسائل الإعلام الأمريكية المكتوبة والمرئية، فكان كبيرا، ومن بين أهم الصحف التي كتبت حول الموضوع، ما يلي:

موقف "نيويورك تايمز" "New Yourk Times"، تعتبر هذه الصحف من بين الصحف النيويوركية التي اهتم بالمجزرة، حيث خصت لها افتتاحية، حللت من خلالها نتائجها وتأثيراتها على كل من: فرنسا، تونس، الو.م.أ، منطقة المغرب العربي، ومن أهم ما جاء في الافتتاحية، ما يلي: **"...تعتبر الحادثة مأساة بالنسبة لفرنسا، والتي ربما كان بإمكانها إيجاد وتقديم أقوى الذرائع باعتبار أنها جاءت من أجل حماية المواطنين الفرنسيين داخل الجزائر،...، والحادثة كانت أيضا مأساة بالنسبة للرئيس "بورقيبة"، الذي عرف بحبه وإخلاصه للسلم ولكنه سيجد بعد الحادثة صعوبة كبيرة في إقناع الشعب التونسي بالبقاء في صف العالم الغربي،...، والحادثة أيضا تعتبر مأساة بالنسبة للو.م.أ، بسبب أنه من بين الطائرات الخمسة والعشرين المغيرة على ساقية سيدي يوسف، كانت هناك سبعة عشرة طائرة من صنع أمريكي،...، كما كانت الحادثة مأساة بالنسبة لقضية الحرية ولمن هم ضد عبد الناصر والشيوعية، لأن موسكو والقاهرة ستبذلان أقصى الجهود من أجل استثمار هذه الحادثة التي تعتبر حقيقتها وحدها كافية للحسرة والتأسف،...، والحكومة الأمريكية لا يمكنها أن تعتقد بأن قاذفات القنابل والمطاردات التي رمت قنابلها على ساقية سيدي يوسف تعبر بقذفها عن رغبة الشعب الفرنسي أو عن سياسة الحكومة**

الفرنسية، ...،ونظرا لأن جو الشك في حقيقة موقف فرنسا لا يزال مخيما، ...، فيمكنها تقديم تعويضات للجرحى والمنكوبين ويمكنها أن تقول أنها لم تشأ أن تقذف القرية بالقنابل، ...، ونؤمن أن يكون هذا هو الموقف الذي ستنتهي فرنسا إلى اتخاذه..."[1].

أما جريدة "واشنطن بوست" "Washington Post"، فقد كتبت تعليقا حول المجزرة، من أهم ما جاء فيه: **"...إن المذبحة التي قام بها الطيران الفرنسي في غارة لا رحمة فيها ولا هوادة على تونسيين أبرياء من أبناء القرى ومن بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، لا يمكن أن يعتبر إلا عملا جنونيا محضا، ...، وإن أصدقاء فرنسا من عهد بعيد قد تلقوا هذا النبأ بتحسر وألم من رؤية دولة عصرية متمدنة، ...، إلى ارتكاب اعتداء بربري، ...، سيكون أمام القوات الفرنسية متسع من الوقت ليعلموا أنهم لن يحققوا التهدئة بالجزائر بواسطة الإرهاب، ...، وإذا ما تمادت على السير في هذا السبيل، فإن التهدئة بواسطة الإصلاحات السياسية في الجزائر تصبح أمرا مستحيلا..."** [2].

كما كتبت جريدة "شاريستون غازات""The Charleston Gazette"، مقالا مطولا حول مجزرة ساقية سيدي يوسف، حاولت الجريدة من

1-Opinions internationales, New York Times :**Le Monde**, 11 février 1958, p4.
2-Opinions internationales, Washington Post:**Le Monde**, 11 février 1958, p4.

خلاله رصد مواقف وتصريحات المسؤولين التونسيين والفرنسيين مع تقديم حصيلة أولية لنتائج الغارة الفرنسية على القرية التونسية مع ذكر موقف الو.م.أ، ومن أهم ما جاء فيه: "**...لقد طلب صديق الو.م.أ الحبيب بورقيبة، من القوات الفرنسية سحب كل ما تبقى من قواتها المتواجدة على التراب التونسي وكذلك انسحاب الحلف الأطلسي من قاعدة بنزرت،...، وبعد ساعات من القصف صرح المسؤولون التونسيون عن مقتل 78 شخصا وإصابة 84 شخص داخل قرية ساقية سيدي يوسف ويمكن أن يصل تعداد القتلى إلى مائة قتيل،...،أما الجهات الفرنسية، فاعتبرت الهجوم مجرد حادث عسكري كان يهدف للقضاء على المتمردين المتمركزين على الحدود التونسية،...، وبعد وصول تقرير السفير الأمريكي بتونس، والذي سمح للحكومة الأمريكية بالإطلاع على تفاصيل الحادثة وعبرت عن أسفها العميق، كما دعت الطرفين الفرنسي والتونسي إلى ضبط النفس وإيجاد حلول للخلافات الحاصلة بطريقة سلمية وفي نفس الوقت عبرت الخارجية الأمريكية عن تخوفها من وصول نفوذ المعسكر الشرقي إلى شمال إفريقيا...**"[1].

1 -**Angry Tunisians drylt near,break whith West**,**The Chaliston Gazette**, Fabruary .10.1958,p5 ,News paper archive.com /togs /Sakiet-Sidi-Youssef.

4 -موقف المنظمات السياسية والهيئات الإنسانية والدينية من مجزرة ساقية سيدي يوسف:

4 -1 -موقف الجامعة العربية :

أدلى السيد " عبد الخالق حسونة "الكاتب العام للجامعة العربية بتصريح إلى الصحافيين فقال فيه :"...**أنه وجه إلى السيد" همار شولد" الأمين العام للأمم المتحدة برقية يحتج فيها على العدوان الفرنسي المسلط على تونس ...**"، كما السيد عبد الخالق حسونة من جهة أخرى أنه طلب من أعضاء الجامعة العربية التسعة ، توجيه احتجاجات إلى الحكومة الفرنسية على أعمالها العدوانية التي تجعل السلم مهددا في هذه المنطقة من العالم؛ وتأسف الأمين العام للجامعة أيضا على مواصلة فرنسا حربها الإبادية في الجزائر رغم التوصيات التي قدمتها لها الأمم المتحدة في ديسمبر الماضي[1] .

4 -2 -موقف الصليب الأحمر :

اغتنمت منظمة الصليب الأحمر اجتماع سكان القرية واللاجئين الجزائريين في يوم انعقاد السوق الأسبوعي (السبت) لقرية ساقية سيدي يوسف، من أجل تقديم الإسعافات وتوزيع

1 -**موقف الجامعة العربية**، جريدة **العمل**، يوم: 9 فيفري 1958 ، ص3.

مختلف المساعدات الإنسانية على اللاجئين الشيوخ والأطفال والنساء وذلك بحضور أربعة من مندوبي المنظمة بالدولية[1] .

4 -3 -موقف فدرالية النقابة العالمية :

وأمام مأساة ساقية سيدي يوسف قررت فدرالية النقابة العالمية نجدة ضحايا القصف الذي تعرضت له القرية ويظهر هذا الموقف التضامني للنقابة من خلال الإعلان الذي تم نشره بمدينة " براغ" عاصمة (تشيكوسلوفاكيا سابقا) الذي ذكر بأن الفدرالية أرسلت إلى النقابة التونسية مبلغ (مليون جنيه إسترليني) وهو المبلغ المقتطع من صندوق التضامن والمساعدات ، الموجه لصالح عمال قرية ساقية سيدي يوسف [2].

1 -**موقف الصليب الأحمر**، جريدة **العمل**، يوم:11 فيفري 1958م.

2 -خالد ، بوهند: **المرجع السابق**، ص 237.

الفصل الرابع
تداعيات وانعكاسات مجزرة ساقية سيدي يوسف 1958.

1 -تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية عربيا.
2 -تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية إفريقيا.
3 - تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية عالميا.
4 -تداعيات مجزرة سيدي يوسف على المغرب العربي –تدخل بريطاني –الأمريكي.

1 -تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية إقليميا ودوليا:

لقد كان لقصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف التونسية، أثر بارز في تسريع عملية تدويل القضية الجزائرية وإخراجها من ثنائية الصراع الفرنسي -الجزائري وتعزيز موقف جبهة التحرير الوطني الجزائرية على الساحة الدولية[1] وفي هذا الإطار ركزت الجبهة جهودها على ثلاثة مستويات أساسية؛ فالمستوى الأول ركزت فيه الجبهة على تدعيم العمل الوحدوي في منطقة المغرب العربي أما المستوى الثاني فركزت الجبهة جهودها على منطقة الوطن العربي، سعيا منها لتفادي سياسة الانغلاق والخروج من ثنائية الصراع –وهو ما حاولت فرنسا الإبقاء عليه - واختيار ميدان أوسع يسمح بسهولة الحركة والحصول على دعم الحركة القومية العربية[2] وفيما يخص المستوى الثالث؛ فقد ركزت الجبهة جهودها السياسية على كسب التأييد الإفريقي والأسيوي لصالح القضية الجزائرية في إطار المنضمة الأفروآسيوية

1 -إبراهيم، طاس:**المرجع السابق**، ص 192.

2 - أحمد مسعود، سيد علي: **تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا 1960 -1961، من خلال محاضر مجلسها الوطني المنعقد بطرابلس من 9 إلى 27 أوت 1961م**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر - الجزائر، 2001 -2002م، ص 80.

وأيضا العمل على تدويل القضية في المحافل الدولية خاصة على مستوى هيئة الأمم المتحدة.

وفي هذا السياق حرصت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني دائما على حضور كل اللقاءات والمؤتمرات التي كانت تنعقد بصورة منتظمة منذ سنة 1958م باعتبارها منابر حقيقية، تعبر من خلالها الجبهة على سياستها ومطالبها التحررية من الاستعمار الفرنسي، كما كانت أيضا برهان على ازدياد شعبية الثورة وصداها في وسط شعوب القارة الإفريقية[1] ومن خلال هذا النشاط الدبلوماسي حاولت الجبهة تحقيق ما يلي:

-المحافظة على استقلال قرارات جبهة التحرير والابتعاد عن كل ما يجعلها عرضة لأي ضغط أو تأثير يفقدها حريتها في اتخاذ المواقف.

-إعطاء طابع الشمولية للنشاط الدبلوماسي من أجل الحصول على اكبر قدر ممكن من دعم دول العالم المادي والمعنوي.

-الاعتماد على دعم الدول العربية خاصة: الجمهورية العربية المتحدة، تونس، المغرب، العراق.

-الاعتماد على الثقل السياسي للدول الأفروآسيوية في المحافل الدولية.

1 -أحمد، بن فليس: **السياسة الخارجية...،المرجع السابق**، ص 139.

- السعي إلى عزل فرنسا دوليا ثم التفاوض معها من موقع القوة وذلك بالضغط عليها عن طريق الدول المؤيدة من دول الكتلة الأفروآسيوية وتجريدها من دعم وتأييد الدول الموالية لها ولسياستها في الجزائر.

-تعزيز تواجدها على الساحة الدولية وذلك بتكثيف حضورها في المؤتمرات والندوات الدولية مع توثيق صلاتها بالمنظمات الغير حكومية داخل الدول الغربية[1].

1 -1 -على مستوى المغرب العربي:

1 -1 -1 -مؤتمر طنجة من 27 إلى 30 أفريل 1958م:

استطاعت الثورة الجزائرية؛ أن تواجه السياسة الفرنسية الهادفة إلى عزلها مغاربيا، وذلك من خلال زيادة تلاحم وتضامن شعوب الأقطار المغاربية الثلاثة مع الثورة الجزائرية وبصورة جلية عقب مجزرة ساقية سيدي يوسف سنة 1958م[2] فهذه المجزرة عجلت

1 -ليلى، تيته: **تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية فرع التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2012 -2013م، ص 239.

2 -أحمد، عصماني: **مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954 - 1962م**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر -الجزائر، 2001م، ص123

بانعقاد مؤتمر طنجة ما بين 27 إلى 30 أفريل 1958م[1]، الذي جمع بين قادة وممثلي الأحزاب الثلاثة المغاربية وهي: حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري التونسي، جبهة التحرير الوطني الجزائرية[2].

1 -تعود فكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة إلى سنة 1956م، وهي السنة التي لم تشارك فيها جبهة التحرير في المؤتمر، بفعل القرصنة الجوية التي قامت بها السلطات الفرنسية للطائرة التي كانت تقل أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني من المغرب إلى تونس، أين كان اللقاء مبرمجا بتونس، أما الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة؛ فكانت بمبادرة من حزب الاستقلال المغربي على إثر اجتماع اللجنة التنفيذية في مدينة طنجة يوم 2مارس 1958م، حيث خرت اللجنة بمجموعة من التوصيات الهادفة إلى دراسة الوسائل الخاصة لتدعيم وتفعيل تضامن ووحدة المغرب العربي عن طريق تأسيس اتحاد حقيقي وفقا لمطامح شعوب المغرب العربي، للمزيد من التفاصيل؛ ينظر: معمر، العايب: **مؤتمر طنجة ...**، **المرجع السابق**، ص125.

2 -وفيما يخص القائمة الاسمية للشخصيات المغاربية المشاركة في المؤتمر، هي كالأتي:

ممثلي جبهة التحرير الوطني: فرحات عباس، عبد الحفيظ بو الصوف، عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس، أحمد بو منجل، مولود قايد المدعو رشيد، الشيخ خير الدين ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمغرب.

-ممثلي الحزب الدستوري التونسي: الباهي الأدغم، الطيب المهيري، عبد الله فرحات، أحمد تليلي، علي بلهوان، عبد المجيد شاكر.

- ممثلي حزب الاستقلال المغربي: علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الرحيم بو عبيد، فقيه البصري، محجوب بن الصديق، للمزيد من التفاصيل؛ ينظر:السبتي، غيلاني:**المرجع السابق** ، ص 185.

انطلقت أشغال المؤتمر بقصر"المارشال الملكي"؛ تحت رئاسة علال الفاسي في يوم: 27 أفريل 1958م، لمناقشة جدول أعمال المؤتمر والمتمحورة في أربعة نقاط أساسية هي:

-حرب الاستقلال الدائرة رحاها في الجزائر.

-مسألة تصفية القواعد الاستعمارية بالمغرب العربي.

-قضية وحدة المغرب العربي: شكلها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة.

-إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر[1].

وبعد دراسة جدول الأعمال، ركز المؤتمرون على تطورات حرب الجزائر وآثارها على وحدة شمال إفريقيا، بدءا من اختطاف الطائرة سنة 1956م وصولا إلى قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف سنة 1958م، وأيضا على العمليات الحربية في جنوب المغرب والتي تشكل تحدي سافر لشعوب المنطقة، وبعد المناقشة تقرر ما يلي:

-اختيار الشكل الفدرالي، كإطار لوحدة المغرب العربي على أن يتم إنشاء المؤسسات الفدرالية في اجتماعات قمة لاحقة.

1 -عبد الله، مقلاتي : **العلاقات الجزائرية المغاربية... ،** ج2، ط1، **المرجع السابق**، ص 217.

-إنشاء جمعية استشارية تأسيسية، تختص بالنظر في المسائل المصلحة المشتركة وتقدم توصيات للأجهزة الأخرى لإتحاد المغرب العربي.

-إنشاء أمانة عامة (سكريتا ريا)، دائمة ومتكونة من ستة أعضاء –عضوين لكل دولة -، تقوم بتنفيذ قرارات الأجهزة العليا.

-عقد لقاءات دورية بين قادة البلدان الثلاثة، في كل مرة تقتضي الضرورة ذلك من أجل التشاور والتأكد من تطبيق توصيات الجمعية الاستشارية ويعبر عن ذلك باصطلاح مؤتمر القمة.

-اعتبار الوحدة المغاربية مشروطة باستقلال الجزائر، ومن تم العمل على مساعدة هذه الأخيرة في كفاحها المسلح ضد المستعمر الفرنسي[1].

-جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري.

-ضرورة تشكيل حكومة مؤقتة جزائرية، بعد التشاور مع كل من تونس و المغرب[2].

---

1 -حسين، بوقارة: **إشكالية مسار التكامل في المغرب العربي**، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة -الجزائر، 2010م، ص ص 20 -21.

2 -رابح، عداله : **الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى إسترجاع السيادة الوطنية من 1945 -1962م**، ط1، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 204.

ومن خلال هذه النتائج، نستنتج أن القضية الجزائرية أخذت النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية فبفضل قدرة ممثليها، وجه المؤتمر لصالح القضية الجزائرية مما أكسبها دعما ومساندة من طرف تونس والمغرب.

1 -1 -2 -مؤتمر المهدية 17 جوان 1958م:

انعقد الاجتماع بمدينة المهدية بتونس ما بين 17 إلى 20 جوان 1958م؛ حيث التقى ممثلو الحكومتين التونسية والمغربية مع ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ عن الجزائر[1] وقد افتتح الاجتماع على الساعة الثامنة ليلا؛ لدراسة جدول أعمال المؤتمر وقد تقرر على إثره ما يلي:

1 -تطبيق مقررات مؤتمر طنجة.

2 -مساعدة ودعم الثورة الجزائرية.

3 -جلاء قوات الاحتلال من بلدان المغرب العربي.

---

1 -ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ هم: فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بو الصوف، أحمد فرنسيس، أحمد بو منجل، آيت أحمد حسين، الرائد قاسي، رشيد قايد؛ أما ممثلوا المغرب فمثله كل من: أحمد بلا فريج رئيس الحكومة، ونائبه عبد الرحيم بوعبيد، أما عن تونس فقد مثلها: الباهي الأدغم والصادق مقدم كاتب الدولة للعلاقات الخارجية والطيب المهيري كاتب الدولة للداخلية، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ ينظر: مريم، الصغير: **البعد الإفريقي للقضية الجزائرية**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 69.

4 -إدانة سياسة ديغول.

5 -اتخاذ مواقف مشتركة في الأمم المتحدة.

6 -دراسة مشروع تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة.

7 -دراسة مسألة إقامة الهيئات التي نصت عليها قرارات مؤتمر طنجة؛ كتشكيل المجلس الاستشاري[1] و الأمانة الدائمة [2].

وعلى إثر هذا الاجتماع تم تشكيل أمانة دائمة مكونة من ستة أعضاء، فعن الجزائر مثلها كل من: أحمد بو منجل وأحمد فرنسيس، وعن المغرب محمد الفاسي ومحمد بناني، أما بخصوص تونس فقد مثلها كل من عبد المجيد شاكر وأحمد التليلي وعلى أن تنقسم هذه الأمانة الدائمة إلى مجموعتين: الأولى مقرها الرباط وتتكون من مغربيين وجزائري والثانية فيكون مقرها تونس وتتكون هي الأخرى من تونسيين وجزائري، ويمكن للأمانة أن تعقد اجتماعات دورية متى اقتضت الضرورة في كل من الرباط أو تونس [3].

1 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...،ج2، المرجع السابق،** ص 236.

2 -بالرجوع إلى تقسيم الأمانة الدائمة، فنجد أن أعضاءها لم يشكلوا مناصفة؛ فالمغرب وتونس لهما عضوان في كل مجموعة أما جبهة التحرير الوطني فلها عضو واحد ممثل لها فقط في كل مجموعة، وبهذا يتضح أن الهدف من التقسيم، كان محاولة لإيقاف قرارات مؤتمر طنجة عن التطبيق والتنفيذ على ارض الواقع.

3 -السبتي، غيلاني: **المرجع السابق**، ص 196.

أسندت رئاسة الندوة إلى فرحات عباس وقد تقرر أن تكون جلساتها سرية وأن لا تصاغ ولا تكتب إلا بعض الملاحظات والقرارات في محاضر الجلسات، وتم خلال الجلسة الأولى بحث مسألة إعانة الجزائر من طرف الحكومتين التونسية والمغربية، ثم نوقشت في الجلسة الثانية مسألة جلاء القوات الأجنبية عن أراضي بلدان المغرب العربي[1].

وفي اليوم الموالي انتقل النقاش للنظر في مسألة بحث السياسة المسماة بسياسة الإدماج التي أثارها ديغول في الجزائر بعد وصوله للحكم، لدى طالب الوفد الجزائري الذي اعتبر انتهاج هذه السياسة تراجعا حتى بالنسبة إلى المواقف السياسية التي تقدمت بها الحكومات السابقة ويرى الوفد أن هذه السياسة لا يمكن أن تؤدي إلا إلى مضاعفة الحرب الضروس المشينة ضد الشعب الجزائري[2].

أما اليوم الأخير؛ فخصص لإتمام دراسة جدول الأعمال المتضمن ثلاثة مسائل رئيسية هي: مسألة إقامة مؤسسات الوحدة التي أثارتها

1 -رضا، ميموني: **دور الوطنيين المغاربة...، المرجع السابق**، ص 108.

2 -حبيب حسن، اللولب : **التونسيون والثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 136.

قرارات مؤتمر طنجة، وكذلك قضية إنشاء حكومة جزائرية مؤقتة وكذا المصادقة على البيان الختامي[1].

وبالرجوع إلى محاضر جلسات ندوة المهدية، نجد أن تونس والمغرب قد أظهرتا تراجعا واضحا في التعامل مع قرارات مؤتمر طنجة وأبديا تهربا في تنفيذ قراراته؛ رغم أن المؤتمر أكد على حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال، وهكذا يمكن القول أن قرارات مؤتمر طنجة قبرت في المهدية، ويمكن حصر عوامل فشل مقررات مؤتمر طنجة في النقاط التالية:

-اختلاف الأطراف الثلاثة حول مفهوم الوحدة المغاربية.

-الانقسامات والمشاكل التي اعترضت الأحزاب المغاربية الثلاث.

-استفحال الخلافات بين الأطراف الثلاث منذ جوان 1958م.

-عدم وفاء تونس والمغرب بالتزاماتهما إزاء مقترحات دعم الثورة الجزائرية [2].

1 -1 -3 -ندوة تونس من 30 أوت إلى 1سبتمبر 1958م:

عقدت الأمانة الدائمة للمغرب العربي اجتماعا في الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي، ضم كل من السادة: "عبد

1 -عبد الله، مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية...،ج2، المرجع السابق،** ص241.

2 -للمزيد من التفاصيل حول أسباب فشل مؤتمر طنجة، ينظر: عبد الله، مقلاتي: **المرجع نفسه،** ص ص 243 -248.

المجيد شاكر" و" أحمد التليلي" و " أحمد بو منجل" و"أحمد فرنسيس" و"محمد بوستة" و"عبد الحفيظ القادري"؛ مابين 30 أوت إلى 1سبتمبر 1958م بتونس[1]، وقد خصص هذا الاجتماع لدراسة أوضاع منطقة شمال إفريقيا وتطورات القضية الجزائرية، وبعد استعراض أحوال المنطقة تم تحديد جدول أعمال الندوة والقائمة على النقاط التالية:

-العمل المشترك في الميدان الدبلوماسي لفائدة القضية الجزائرية بمناسبة الدورة الجديدة والجلسة العامة لهيئة الأمم المتحدة.

-صياغة موقف مشترك تجاه مسألة الاستفتاء الفرنسي في الجزائر.

-الدعوة إلى تأسيس المجلس الاستشاري للمغرب العربي.

-تنظيم سير الكتابة الدائمة للمغرب العربي[2].

وفي اليوم الختامي لأشغال الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب العربي الموحد، تلا "أحمد التليلي" أمام الصحفيين وممثلي الإذاعة بلاغا مشتركا، من أهم ما جاء فيه ما يلي:

---

1 - السبتي، غيلاني **: المرجع السابق،** ص 196.

2 **-اجتماع الكتابة الدائمة للمغرب العربي**، **جريدة العمل**، ع 888، يوم 31 أوت 1958م، ص ص 1 -3؛ نقلا عن: حسن حبيب، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 137.

"...لقد درست الكتابة القارة،...، التطورات الأخيرة وضبطت الخطة للدبلوماسية المشتركة للأقطار الثلاثة في الدورة المقبلة لجمعية الأمم المتحدة وقررت الموقف الذي اتخذه ممثلو المغرب العربي أثناء مناقشات هذه الجمعية، كما بحثت النقطة الثانية من جدول الأعمال فحددت موقف الأقطار الثلاثة من الاستفتاء الفرنسي بالجزائر، كما اتفقت على تبادل الرؤى في مسألة المجلس الاستشاري للمغرب العربي وعلى توجيه دعوة إلى حكومات البلدان الثلاثة للتعجيل بتنصيب هذا المجلس وضبطت في آخر الأمد تراتيب أعمال ومواعيد اجتماعاتها الدورية لنظامها الداخلي وقررت أن تجتمع في شهر أكتوبر من سنة 1958م بمدينة الرباط المغربية..."[1].

1 -1 -4 - ندوة الرباط من 15 إلى 17 أكتوبر 1958م:

عقدت الكتابة الدائمة للمغرب العربي، اجتماعا بمدينة الرباط المغربية ما بين 15 إلى غاية 17 أكتوبر 1958م في إطار اجتماعاتها التنسيقية والمنبثقة عن قرارات ندوة تونس[2]، بمقر حزب الاستقلال المغربي.

---

1 -**بلاغ مشترك من الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب الموحد، جريدة العمل،** ع 889، 2 سبتمبر 1958م، ص1؛ نقلا عن: حسن حبيب، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 137.

2 - السبتي، غيلاني **: المرجع السابق،** ص 196.

ولقد حضر الاجتماع كل من:"محمد بوستة" و"عبد الحفيظ القادري" عن الجانب المغربي، أما الجانب التونسي؛ فقد حظر كل من "احمد التليلي" و"الفرجاني بالحاج" وفيما يخص الجانب الجزائري فقد حظر كل من "أحمد بومنجل" و"أحمد فرنسيس" ممثلو جبهة التحرير الوطني الجزائرية[1].

أما فيما يخص جدول أعمال الندوة، فقد درست وناقش مجموعة من قضايا المغرب العربي طيلة أيام الندوة، ونخص بالذكر النقاط التالية:

-دراسة تطورات القضية الجزائرية خصوصا بعد إعلان الحكومة المؤقتة الجزائرية وإعلان السلطات الاستعمارية عن القيام باستفتاء في الجزائر.

-ضرورة مضاعفة العمل الوحدوي المغاربي الداعم لفائدة استقلال الجزائر.

-تنصيب الجمعية الاستشارية لأقطار المغرب العربي.

-مضاعفة التعاون بين شعوب وحكومات المغرب العربي [2].

1 -حسن حبيب، اللولب: **التونسيون والثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 137.

2 -**اجتماع كتابة المغرب العربي**، **جريدة العمل**، ع 927، 16أكتوبر 1958م، ص 1.

1 -1 -5 -مؤتمر تونس من 30/25 جانفي 1960م:

عقد مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني ما بين 25 إلى 30 جانفي 1960م بتونس، في وقت ما تزال العديد من الشعوب الإفريقية تعاني من ويلات الاستعمار منها الجزائر، لذا اعتبر المؤتمر فرصة للتشهير بالسياسة الاستعمارية المتبعة في القارة الإفريقية بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة والعمل أيضا على جلب وتنظيم أكبر عدد من الدول الإفريقية في كتلة واحدة، وفي هذا الإطار نوه "الحبيب بورقيبة" في خطاب مطول أثناء افتتاح الندوة، تعرض فيه إلى كل القضايا التي تشغلها القارة الإفريقية، حيث جاء في خطابه: "**...إن مستقبل الحضارة والسلام بالعالم في كفة القدر بالقارة الإفريقية،...، إن إفريقيا تتكتل في ندوتها التاريخية لتتبني مستقبلها في التحرر والرقي...**" وعن الوضع في الجزائر، قال: "**...ليس لي شك في أن أشقائنا الأفارقة مدركون دواعي هذا السلوك، إن إفريقيا تشارف مرحلة حاسمة من مراحل تطورها، تفرض عليها مزيدا من الحيطة والتبصر، ففي الشمال تهددنا النار المشتعلة في الجزائر بمد لهيبها إلى القارة بأكملها...**"[1].

1 -فخامة الرئيس يقول في افتتاح الندوة الإفريقية، جريدة الصباح، ع 2319، يوم 26 جانفي 1960م، ص -ص 1 -3؛ نقلا عن: محمد، سريج: البعد المغربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، مجلة الأكاديمية

أما جلسات المؤتمر، فقد خصصت جزء كبير من مناقشاتها، لمناقشة القضية الجزائرية؛ حيث أعلن المؤتمر ضمن قراراته تأييده الكامل للقضية الجزائرية، حيث أعلن عن:

-التأييد الكامل للجزائر في مقاومتها للاستعمار الفرنسي.

-التأكيد على ضرورة توحيد نضال الشعوب الإفريقية ضد الاستعمار والامبريالية لضمان تحرير الشعوب ومضاعفة نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي[1].

-الإعلان عن استنكار المؤتمر، للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري.

-تأييد موقف الحكومة المؤقتة في محادثاتها مع فرنسا [2].

أما التوصيات خرج بها المؤتمرون، فجاءت على شكل لائحة تضمنت مجموعة من المقترحات، منها على وجه الخصوص:

-دعوة بقية الحكومات الإفريقية إلى الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة.

للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع14، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف - الجزائر، جوان 2015م، ص -ص 65 -66.

1 -أحمد، بن فليس : : **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 141.

2 -محمد، سريج: **المرجع السابق،** ص 66.

-تخصيص كل دولة إفريقية مستقلة جزء من ميزانيتها، لدعم جبهة التحرير الجزائرية.

-العمل على سحب وحدات القوات الإفريقية التي تحارب إلى جانب فرنسا الاستعمارية في الجزائر[1].

-إنشاء جيش من المتطوعين الأفارقة لدعم جيش التحرير الجزائري.

-توجيه نداء للأمم المتحدة لفرض السلام والاعتراف باستقلال الجزائر[2].

1 -1 -6 -ندوة الدار البيضاء من 3 إلى 7 جانفي 1961م:

انعقدت ندوة الدول الإفريقية، بمدينة الدار البيضاء المغربية ما بين 3 إلى 7 جانفي 1961م[3]، والتي ضمت كل من: مالي، الجمهورية العربية المتحدة، غينيا، ليبيا، الحكومة المؤقتة الجزائرية[4] وقد تميزت هذه الدول بمعاداتها للاستعمار وبتصورها الثوري والنضالي للوحدة الإفريقية؛ سيما أن الظروف المستجدة على

1 -أحمد، بن فليس : : **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 141.

2 -محمد، سريج: **المرجع السابق،** ص 66.

3 -ليلى، تيته: **المرجع السابق،** ص 239.

4 -Benjamin, Strora et Akram, Ellyas : **Les 100 Portes du Maghrab**, édition dahlab, Alger, 1999, p 68.

الساحة الدولية والإقليمية تشجع على المضي في دعم الحركات التحررية واستقلال الشعوب الإفريقية المضطهدة.

لقد أعطت ندوة الرباط؛ دعما معنويا أكثر للجزائر من خلال دراسة ومعالجة القضية الجزائرية في جلسات الندوة وهذا ما أكدت عليه اللائحة الختامية للندوة والتي جاءت على شكل مجموعة من المطالب تعلن من خلالها الدول الإفريقية مساندتها للشعب الجزائري وحكومته المؤقتة، بكل الوسائل في كفاحها ضد الاستعمار، وعليه طالبت الندوة بـــ:

-مضاعفة المساندة السياسية والدبلوماسية والمادية للشعب الجزائري من قبل البلدان الإفريقية.

-التشهير بالمساعدة التي يقدمها الحلف الأطلسي لفرنسا في حربها ضد الجزائريين.

-دعوة البلدان الحدودية مع الجزائر إلى منع استعمال أراضيها كقواعد لشن العمليات العسكرية الموجه ضد الشعب الجزائري.

-المطالبة بسحب القوات الإفريقية العاملة تحت القيادة الفرنسية بالجزائر حالا.

-تجنيد المتطوعين الأفارقة في صفوف جيش التحرير الجزائري.

-دعوة كل الحكومات التي مازالت لم تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الاعتراف بها.

-توجيه نداء للأمم المتحدة بضرورة إيجاد حل عادل للقضية الجزائرية[1].

-استنكار السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر.

-معارضة فكرة تقسيم الجزائر والاستفتاء الذي ستنظمه فرنسا في الجزائر.

-معارضة التجارب النووية الفرنسية المقامة فوق الأراضي الجزائرية [2].

وبهذا حققت الدبلوماسية الجزائرية، نجاحا كبيرا على مستوى بلدان المغرب العربي، حيث تمكنت من الحصول على دعمها الكامل لصالح القضية الجزائرية حتى أنها أدركت مدى ارتباطها بالجزائر، فبقاء الجزائر مستعمرة يعني أن دول المغرب العربي لن تسلم من تدخلات الاستعمار الفرنسي .

1 -2 - على مستوى العالم العربي (جامعة الدول العربية):

بعدما سجلت الدبلوماسية الجزائرية حضورها على مستوى المؤتمرات المنعقد في القارة الإفريقية، عملت الحكومة المؤقتة

1 -محمد، سريج: **المرجع السابق،** ص -ص 66 -67.

2 - أحمد، بن فليس: **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 146.

الجزائرية على توسيع رقعة النشاط الدبلوماسي للدبلوماسية الجزائرية، ففي هذا السياق عملت منذ سنة 1958م على حضور المؤتمرات المنظمة داخل البلدان العربية خصوصا من طرف جامعة الدول العربية، رغم أن هذه المؤتمرات لم ترق إلى مستوى المؤتمرات الإفريقية؛ إلا أنها اكتسبت أهمية كبيرة تجلت من خلال المساهمة في تدويل القضية الجزائرية، لعل أبرزها ما يلي:

-مؤتمر الدار البيضاء سبتمبر 1959م:

أثناء افتتاح مؤتمر جامعة الدول العربية في دورتها 32 بمدينة الدار البيضاء بالمغرب الأقصى، تحت رئاسة ولي العهد"الأمير الحسن"؛ الذي دعا في بيان افتتاحي، رؤساء الدول العربية إلى الاهتمام بالمشكل الجزائري وفي الأخير ختم البيان بـ: "**...إن تضحية الشهداء الجزائريين وبطولة المجاهدين لن تذهب سدى وستمكنان الجزائر من الحصول على الانتصار والإنعتاق...**"[1].

وخلال جلسات الندوة فسح المجال لممثل الجزائر في ضم صوته إلى جانب المؤتمرين رغم حضوره كملاحظ، ولهذا حاولت الدبلوماسية الجزائرية أن تبرهن على مدى فاعليتها وتأثيرها على القرار العربي لصالح القضية الجزائرية، وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات، أهمها:

1 -محمد، سريج: **المرجع السابق،** ص65.

-عبرت الدول العربية عن قلقها إزاء الوضع المزري الذي يعيشه الشعب الجزائري.

-أكدت على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال.

-التأكيد على أن المفاوضات، لا تكون إلا مع ممثل الشعب الجزائري.

-التزام الجامعة العربية، ببذل المزيد من المساعي الدبلوماسية لدى الدول الإفريقية والأسيوية من أجل الحصول على أكبر عدد من الدول المعترفة بالحكومة المؤقتة.

-العمل على طرح القضية الجزائرية في الدورة 14 للجمعية العامة للأمم المتحدة[1].

2 - تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية إفريقيا:

2 -1 -مؤتمر أكرا 15 أفريل 1958م:

انعقد هذا المؤتمر بمدينة "أكرا" الغانية في 15 أفريل 1958م، بدعوة من الرئيس "نكروما"؛ حيث جمع رؤساء الحكومات والدول الإفريقية المستقلة، بهدف إحياء الذكرى الأولى لاستقلال غانا، حضر المؤتمر ثمانية دول إفريقية وهي: الجمهورية العربية المتحدة، إثيوبيا، ليبيريا، غانا، المغرب، السودان، تونس، ليبيا،

1 -عمر، بوضربة : **النشاط الدبلوماسي للحكومة...، المرجع السابق،** ص200.

بالإضافة إلى حضور ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية "محمد يزيد" بصفته عضوا ملتمسا[1].

وقد تمحورت أشغال المؤتمر، حول دراسة النقاط التالية:

-دراسة القضية الجزائرية.

-دراسة مسألة تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية.

- التأكيد على مقررات مؤتمر باندونغ المنعقد باندونيسيا سنة 1955م [2].

وبالرغم من تعدد محاور المؤتمر، إلا أن القضية الجزائرية شكلت النقطة الأساسية في أشغال وجلسات المؤتمر، وهذا بفعل الصدى الإعلامي الكبير الذي حظيت به الثورة الجزائرية في وسائل الإعلام والصحافة الدولية، خصوصا بعد مجزرة ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958م، وبفعل هذه المتغيرات أكد ممثلو الدول المشاركة في المؤتمر على ما يلي:

-الدعم المطلق للقضية الجزائرية.

-التأكيد على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

---

1 -نفسه، ص 143.

2 -عمر، بوضربة : **تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954 -1960م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس، الجزائر، 2010 -2011م، ص 168.

-تشكيل مجموعة سياسية تضم الدول الإفريقية المستقلة، للدفاع عن القضية الجزائرية ضمن جلسات هيئة الأمم المتحدة[1].

-التنديد بخطورة اتساع العمليات العسكرية والحربية وإراقة الدماء الناتجة عن استمرار حرب الجزائر[2].

كما خرج المؤتمرون في الأخير بمجموعة من التوصيات –تصب كلها في خدمة القضية الجزائرية - جاءت على شكل مطالب؛ طالب من خلالها المؤتمرون السلطات الاستعمارية الفرنسية بـــ:

-الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال.

-إنهاء القتال وسحب القوات العسكرية من الجزائر.

-أن تدخل السلطات الفرنسية في الحال في مفاوضات سلمية وجادة مع جبهة التحرير الجزائرية من أجل الوصول إلى تسوية نهائية وعادلة للقضية الجزائرية[3].

كما تقرر أيضا:

1 - رابح، عداله: **المرجع السابق،** ص204.

2 - أحمد، بشير: **الثورة الجزائرية والجامعة العربية،** منشورات ثالة -الأبيار، الجزائر، 2005م، ص 128.

3 - أحمد، بشير: **المرجع السابق**،ص 129.

-إرسال بعثة تمثل الدول الثمانية، للدفاع عن القضية الجزائرية في كل من مؤتمر أمريكا اللاتينية ومؤتمر البلدان الإسكندنافية.

-إنشاء مجموعة فرعية، خاصة بمتابعة تطورات القضية الجزائرية، ضمن المجموعة الأفروآسيوية في جلسات الأمم المتحدة[1].

-الاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائرية، ممثل وحيد للشعب الجزائري.

-ضرورة توفير وضعية سياسية تتماشى وقوانين الحرب ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، من أجل ممارسة ضغوط دولية على فرنسا[2].

وبذلك شكل المؤتمر، انطلاقة جديدة للتعريف بالحركات الثورية الإفريقية بصفة عامة، وبالحركة التحريرية الجزائرية بصفة خاصة، وهذه الأخيرة استطاعت تجسيد أبعادها الإفريقية وهذا ما ساعد على كسب دعم ومساندة الدول الإفريقية المستقلة للقضية الجزائرية، وهذه الأخيرة ساعدت على تدويل القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة وفي مختلف المحافل الدولية.

---

1 -أحمد، بن فليس : : **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص -ص 143 -144.

2 -أحمد، عصماني: **المرجع السابق،** ص 123.

2 -2 -مؤتمر أكرا الثاني من 8 إلى 12 ديسمبر 1958م:

عقد هذا المؤتمر بالعاصمة الغانية "أكرا" ما بين 8 إلى 12 ديسمبر 1958م، حيث ضم الشعوب الإفريقية وممثليهم، والملفات للانتباه حضور ممثلي جبهة التحرير من خلال وفد رسمي للحكومة الجزائرية المؤقتة إلى المؤتمر بعد تلقيهم دعوة رسمية من الرئيس الغاني، برئاسة "أحمد بومنجل"[1] إلى جانب ثمانية من الدول الإفريقية المستقلة، وهي: غانا، مصر، إثيوبيا، ليبيريا، المغرب، السودان، تونس، ليبيا [2].

يعتبر هذا المؤتمر، امتدادا لمؤتمر الحكومات الإفريقية المستقلة المنعقد بأكرا سنة 1958م، والذي لقيت فيه القضية الجزائرية دعم الدول الإفريقية، وهنا نخص بالذكر موقف تونس الداعم للثورة الجزائرية على لسان ممثلها بالمؤتمر "الطيب سليم"، الذي صرح قائلا: **"...لن تردنا أية قوة في العالم عن إعانة الجزائر، ...،لقد ثبتت الحكومة التونسية في وجه جميع ألوان الضغط التي تسلطت عليها من أجل التوقف عن إعانتها الفعالة للإخوان الجزائريين، وقد**

1 -سليم، العايب: **الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي**، ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، شعبة الدبلوماسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2010 -2011م، ص 64

2 - عمر، بوضربة : **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 - جانفي 1960م**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 198.

واجهنا في هذا السبيل إجراءات عديدة من ضغط اقتصادي ومالي،...، لكن حتى قذف الساقية وأحداث أخرى مماثلة لم تمنعنا من مواصلة تصميمنا على البقاء إلى جانب الجزائريين وأؤكد هنا أننا مصممون أكثر من أي وقت مضى على بذل أقوى الإعانات بجميع أشكالها للمكافحين الجزائريين الأبطال وليست هنا أية قوة في العالم تستطيع أن تزحزحنا عن هذا الموقف..."[1].

ولقد خلصالمؤتمر في الأخير بلائحة ختامية من أهم ما جاء فيها:

-التأكيد على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

-التأكيد على مواصلة الدعم المادي والسياسي للثورة الجزائرية.

-مطالبة دول العالم الثالث بالاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة[2].

-مطالبة فرنسا بضرورة الدخول في مفاوضات سلمية مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لإرادة الشعب الجزائري[3].

---

1 -**مندوب تونس، لن توقفنا أية قوة لإعانة الجزائر**، **جريدة الصباح**، ع 1968، يوم 11 ديسمبر 1958م، ص -ص 1 -4.

2 -رابح، عداله: **المرجع السابق**، ص 204.

3 - سليم، العايب : **المرجع السابق**، ص 65.

-مطالبة الدول الصديقة والداعمة لفرنسا، بعدم تقديم المساعدات لها، باعتبار أن هذه المساعدات هي التي تدعم استمرارية الحرب الإبادية في الجزائر.

-مناشدة هيئة الأمم المتحدة للقيام بتوصية صريحة من اجل إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية.

-مناشدة الدول الإفريقية بتنظيم يوم للتضامن الإفريقي مع الجزائر، بموجبه تجمع التبرعات الشعبية لصالح القضية الجزائرية مع القيام باحتجاجات ومظاهرات وتقديم العرائض الاحتجاجية على الحرب الاستعمارية في الجزائر.

-دعوة الجنود الأفارقة الذين يشاركون في صفوف الجيش الفرنسي داخل الجزائر إلى الانسحاب والالتحاق بصفوف جيش التحرير الجزائري إن أمكنهم ذلك[1].

2 -3 - مؤتمر منروفيا من 4 إلى 8 أوت 1959م:

بطلب من الحكومة الجزائرية المؤقتة، انعقد هذا المؤتمر بمنروفيا(ليبيريا) ما بين 4 إلى 8 أوت 1959م، بحضور الدول الإفريقية المستقلة؛ لمناقشة أوجه الدعم الممكن تقديمها من قبل الدول الإفريقية لصالح القضية الجزائرية، وخلال هذا المؤتمر شارك وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية كعضو رسمي كامل

1 -أحمد، بشيري: **المرجع السابق**، ص -ص 131 -133.

العضوية –رغم أن الحكومة المؤقتة الجزائرية لم تكن حكومة لدولة مستقلة ذات سيادة -، أين رفع العلم الجزائري لأول مرة بصفة رسمية، وبهذا تكون الحكومة المؤقتة الجزائرية الفتية قد حققت انتصارا دبلوماسي كبير، دعم في الأخير بمصادقة المؤتمر على عدة توصيات كان هدفها التحضير للمناقشات التي ستجري بالأمم المتحدة حول القضية الجزائرية[1]، ومن بين هذه التوصيات ما يلي:

-التحضير للمناقشات التي ستجري في الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القضية الجزائرية.

-متابعة الجهد الدبلوماسي لصالح تدويل القضية الجزائرية.

-تقديم الدعم المادي للثورة الجزائرية.

-إعلان يوم أول نوفمبر "يوما للجزائر".

-دعوة الدول الإفريقية إلى الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة[2].

وبعد هذا المؤتمر، أصبحت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني؛ ذات حضور مؤثر في القارة الإفريقية يزداد يوم بعد يوم، وهذا ما

1 -عمر، بوضربة : **النشاط الدبلوماسي للحكومة...،المرجع السابق،** ص -ص 198 - 199.

2 - سليم، العايب : **المرجع السابق،** ص 65.

أشار إليه" عبد الله المنصور"؛ قائلا: **"...لقد تأكد للعالم أجمع الدور القوي والمتعاظم لثورة التحرير الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، الذي يبرهن يوميا عبر شهدائه في ميدان المعركة أنه قادر على مواصلة المعركة عسكريا وسياسيا إلى غاية تحقيق أهدافه،...، وبحضورها هذا المؤتمر بصفتها كاملة العضوية، تكون الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قد حققت انتصارا دبلوماسي رائع في الصميم، فالعلم الجزائري يرفرف خفاقا على برلمان منروفيا،...، وأنه بإمكان جبهة التحرير أن تفتخر ومعها الشعوب العربية والإفريقية بأنها جزء من الدول الإفريقية المستقلة..."**[1].

2 -4 -مؤتمر أديس أبابا من 14 إلى 24 جوان 1960م:

في العاصمة الإثيوبية "أديس أبابا"، انعقد المؤتمر الثالث للدول الإفريقية المستقلة ما بين 14 إلى 24 جوان 1960م، والذي تميز بحضور 13 وفد[2] إلى جانب وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي ترأسه "محمد يزيد" وزير الإعلام، وبذلك رفرف العلم الجزائري

1 -عبد الله، المنصور: **المؤتمرات الإفريقية -الأسيوية،** دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1963م، ص 75.

2 -البلدان التي شاركت في المؤتمر هي: الكامرون، إثيوبيا، غانا، ليبيريا، ليبيا، المغرب، نيجيريا، مصر، الصومال، السودان، تونس، أنغولا.

عدة أيام فوق البرلمان الإثيوبي إلى جانب أعلام الدولة الإفريقية المشاركة في المؤتمر[1].

لقد تميزت مناقشة القضية الجزائرية في هذا المؤتمر، عن المناقشات السابقة بكون المؤتمرون تطرقوا إلى العرض الذي تقدم به "الجنرال ديغول" والقاضي بإجراء المفاوضات وهذا ما خلق مناخ دبلوماسي جديد لا يمكن تجاهله، انعكس على نتائج المؤتمر التي جاءت على شكل لائحة تدعوا إلى:

-ضرورة إجراء مفاوضات مباشرة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة لتسوية القضية الجزائرية.

-دعوة الدول الإفريقية التي لم تعترف بعد بالحكومة الجزائرية المؤقتة للاعتراف بها.

-المطالبة بسحب القوات الإفريقية التي تحارب ضمن الجيش الاستعماري في الجزائر.

-استمرار دعم القضية الجزائرية على مستوى هيئة الأمم المتحدة[2].

وحسب "محمد يزيد"، فإن الجهود الدبلوماسية الدءوبة التي بذلها الوفد أثناء فترة انعقاد المؤتمر، استطاعت أن تحرز تقدما

1 -أحمد، بن فليس : : **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق،** ص 145.

2 سليم، العايب: **المرجع السابق،** ص-ص 64-65.

هاما في أوساط المجتمعين خصوصا باتجاه تضييق الخناق على الدبلوماسية الفرنسية وحملاتها الإعلامية التضليلية وذلك بإقناع الدول الإفريقية بضرورة اعترافها بالحكومة المؤقتة الجزائرية[1].

2 -5 -مؤتمر القاهرة من 25 إلى 31 مارس 1961م:

انعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية بالقاهرة ما بين 25 إلى 31 مارس 1961م، والتي حضرها 300عضو يمثلون 69 منظمة سياسية وعمالية ومندوبون عن 200 مليون إفريقي[2] وخلال جلسات ومداولات المؤتمر لعبت كل من تونس والمغرب؛ دورا كبيرا للدفع بالقضية الجزائرية من أجل الحصول على المزيد من المساندة والتضامن في أوساط الدول الإفريقية، وهذا ما نلمسه من تصريحات ممثلي البلدين عقب المؤتمر، فممثل تونس ورئيس وفدها "عبد المجيد شاكر"؛ ألقى خطابا تحت شعار الاستقلال والوحدة، أكد من خلاله على تأييد موقف الحكومة الجزائرية أما " محمود بن عز الدين" ممثل الإتحاد العام التونسي للشغل، فقد صرح بـــ: **"...لقد قلنا إن سنة 1960م، ستكون سنة إفريقيا وتأكد قولنا بثبوت تحرر مناطق إفريقية عديدة وارتقاءها سلم الكرامة القومية،...، إن التطور الجديد الذي يبدوا أنه طرأ على سير**

---

[1] أحمد، بن فليس : : **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...، المرجع السابق**، ص –ص 145-146.

2 - ليلى، تيته:**المرجع السابق**، ص239.

القضية الجزائرية، يبعث التفاؤل بانتشار الحرية إلى تلك الرقعة من إفريقيا الشمالية..."[1]، أما ممثل المغرب الأقصى السيد "المهدي بن بركة"؛ ممثل الإتحاد المغربي للقوات الشعبية فقد صرح بـــ: **"...دور هذه الندوة هو أن تضع حدا،...، وضبط نوع من العمل الناجح من أجل التحرير والتشييد..."** [2].

وفي نهاية المؤتمر أصدر المؤتمرون مجموعة من القرارات الخاصة منها:

-تأييد كل الدول الإفريقية الخاضعة للسيطرة الأجنبية ومساعدتها في نضالها منها: الثورة الجزائرية.

-ضرورة إنشاء صندوق للتضامن، تساهم فيه كافة الدول الإفريقية المستقلة من أجل دعم تحرير إفريقيا.

-التأييد الكامل للشعب الجزائري.

-تأييد الدول الإفريقية المطلق للحكومة الجزائرية المؤقتة.

-التأكيد على وحدة أراضي الجزائر وعلى أن الصحراء جزء متكامل من التراب الوطني الجزائري [3].

---

1 -**خطاب السيد محمود بن عز الدين**، **جريدة الصباح**، ع 2671، يوم : 29 مارس 1961م، ص1.

2 -**كلمة السيد المهدي بن بركة**، **جريدة الصباح**، **المصدر السابق**، ص 6.

3 -شوقي، الجمل : **التضامن الآسيوي الإفريقي وأثره في القضايا العربية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1964م، ص -ص 221 -222.

من خلال هذه المؤتمرات استطاعت جبهة التحرير الوطني الجزائرية، أن تجند إلى صفها الدول الإفريقية المعادية للاستعمار، لكن الشيء الذي أعاق نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة في إفريقيا، هو خضوع معظم دولها للاستعمار وانعدام النشاط الدعائي لجبهة التحرير وفي المقابل كانت الدعاية الفرنسية جد نشطة، ولهذا قررت الحكومة المؤقتة فتح تمثيليات لها داخل الدول الإفريقية خصوصا تلك التي تجاوبت مع القضية الجزائرية من أجل مواجهة الدعاية الفرنسية، حيث وجدت الحكومة المؤقتة من داخل هذه الدول مرتكزات ثابتة تدعم مواقفها المناهضة للاستعمار.

3 -تداعيات مجزرة ساقية سيدي يوسف عالميا:

3 -1 -في دورات هيئة الأمم المتحدة:

إن تدويل القضية الجزائرية على مستوى هيئة الأمم المتحدة، كان من الأمور التي تصدرت أهداف السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني؛ منذ بيان أول نوفمبر 1954م وذلك من أجل إحداث موازنة بين العمل الداخلي والعمل الخارجي ولتوسيع دائرة الحلفاء الطبيعيين وجعل القضية الجزائرية، حقيقية أمام الرأي العام العالمي والذي تمثله هذه الهيئة الدولية[1] ومن أجل ذلك حاولنا تتبع تطور

1 - أحمد، بن فليس: **السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958 -1962م،** رسالة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 1985م، ص338.

القضية الجزائرية داخل دورات وجلسات هيئة الأمم منذ 1958 إلى غاية 1961م.

3 -1 -1 -الدورة الثالثة عشرة 1958م:

مع قرب انعقاد الدورة الثالثة عشرة لهيئة الأمم المتحدة، تجددت مطالب عدد من الدول الأفروآسيوية لمناقشة القضية الجزائرية في الدورة المرتقبة[1]، نظرا لاستمرار الفرنسيون في مناوراتهم وحربهم العدوانية ضد الشعب الجزائري ولنتائج الاعتداء الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية في شهر فيفري 1958م، لذا وجهت أربعة وعشرون دولة من الكتلة الأفروآسيوية منها عدة دول عربية (لبنان، مصر، السودان، المملكة العربية السعودية، ليبيا، الأردن، العراق، تونس)؛ طلبا لتسجيل القضية في جدول أعمال الدورة، مذكرة الهيئة بما اتخذته من قرارات سابقة، خصوصا تلك التي اتخذتها في الدورة الثالثة عشرة [2].

1 -أحمد، بن فليس: **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية...**،المرجع السابق، ص270.

2 -من بين القرارات التي تمت الإشارة إليها؛ قرار الذي اتخذ في 15 فيفري 1957م والذي أعربت فيه الجمعية العامة عن أمالها في الوصول إلى حل سلمي ديمقراطي عادل بواسطة الوسائل المناسبة وطبقا لميثاق الأمم المتحدة، كما تم أيضا التنويه بقرار 10ديسمبر 1957م والذي أعربت فيه الجمعية العامة على ضرورة بدء المحادثات واستخدام الوسائل المناسبة الآخرى من أجل الوصول لحل القضية، طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة والاعتراف =بحق الشعب الجزائري في الاستقلال؛ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: أحمد، بشيري: المرجع السابق، ص150.

ومع بداية مناقشة القضية الجزائرية في اللجنة الأولى؛ امتنع المندوب الفرنسي عن المشاركة، من أجل الحيلولة دون مناقشة القضية الجزائرية في ظل غياب الطرف الثاني المعني بالأمر، وهو ما جعل أغلبية الحاضرين يتأسفون لهذا الموقف الذي لا يشرف فرنسا ولا تاريخها[1]، وعقب هذا القرار قامت وفود الدول العربية، بنشاط مكثف من أجل إقناع الوفود المشاركة؛ للتصويت لصالح لائحة تخدم القضية الجزائرية، فالوفود العربية أبدت اهتماما عميق حول استمرار الحرب في الجزائر وتبعاتها التي أصبحت تشكل خطرا وتهديدا للسلم والأمن الدولي، كما ذكرت هذه الوفود عن رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا [2] للاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال.

وبعد هذا النشاط؛ تقدمت "هايتي" في 13 ديسمبر 1958م بتعديلين لمشروع الدول الأفروآسيوية، فكان التعديل الأول حول حذف مصطلح "حق الاستقلال" واستبداله بعبارة "حقهم في تقرير

1 -مريم، الصغير :**المواقف الدولية من القضية الجزائرية...،** المرجع السابق، ص -ص 324 -325.

2 -بشير، سعدوني : **الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة -الجزائر، 2008 -2009م، ص158.

مصيرهم"؛ أما التعديل الثاني فيكون بحذف الفقرة الخاصة "بالحكومة الجزائرية المؤقتة" واستبدالها بعبارة "أن قادة جبهة التحرير الوطني يرغبون في التفاوض"، لكن بعد عرض التعديل الأول للتصويت أمام اللجنة السياسية، قوبل بالرفض بأغلبية 48 صوتا ضد 13صوتا مع امتناع 19صوتا وأمام هذا الرفض امتنعت "هايتي" عن عرض التعديل الثاني للتصويت[1].

وبعد هذا؛ قررت الدول الأفروآسيوية عرض مشروع القرار للتصويت كما هو، فوافق عليه 32 صوتا ورفضه 18 صوت وامتنع عن التصويت 30صوتا، وعلى إثر هذا التصويت قامت اللجنة السياسية بالتوصية على مشروع القرار السالف أمام الجمعية العامة، وأثناء انعقاد أشغال الجمعية العامة، طالب مندوب كل من: الملايو واليونان وايرلندا؛ بحذف الفقرة الخاصة بالحكومة الجزائرية المؤقتة حتى يمكنهم التصويت لصالح القرار وعند التصويت على مشروع القرار، وافقت عليه 35 دولة ورفضته 18 دولة وامتنعت عن التصويت 38 دولة رغم حذف عبارة "الحكومة

1 - محمد، علوان: **القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957 -1958م**، تر:علي، تابليت وأخرون، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م، ص106.

الجزائرية المؤقتة منه"، وبهذا يكون المشروع قد فشل في الحصول على أغلبية الثلثين بفارق صوت واحد[1].

لكن ورغم فشل دورة هيئة الأمم المتحدة في تدويل القضية الجزائرية، إلا أن هذه الدورة؛ كشفت عن بداية تغير موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الجزائرية، فموقفها تغير من الرفض إلى الامتناع عن التصويت وبهذا تكون الثورة الجزائرية قد حققت فوزا معنويا على فرنسا.

4 -1 -2 -الدورة الرابعة عشرة 1959م:

في الرابع عشر من شهر أوت 1959م، تقدمت خمس وعشرين دولة أفريقية وأسيوية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة[2]، وعلى إثر إدراج القضية الجزائرية في اللجنة السياسية؛ تقدمت 22 دولة بمشروع قرار في 3 ديسمبر 1959م يعترف بحق تقرير المصير والاستقلال للشعب الجزائري ويدعو الجانبين إلى الدخول في مفاوضات ووقف إطلاق

1 -عبد الملك، عودة: **المرجع السابق**، ص -ص 18 -19.

2 -محمد رسن دمان، السلطاني : **موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية 1945 - 1968م، دراسة تاريخية سياسية،** شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2004م، ص73.

النار؛ كما أشار إلى رغبة الحكومة المؤقتة الجزائرية في التفاوض مع الحكومة الفرنسية[1].

وفي يوم 7 ديسمبر 1959م؛ عرض المشروع على اللجنة السياسية، ففاز بأغلبية 38 صوتا مقابل 26 صوتا معارضا للمشروع وامتناع17صوتا [2] وأثناء مداولات أشغال الجمعية العامة، تقدمت باكستان في يوم 12 ديسمبر1959م؛ بمشروع قرار معدل من أهم ما جاء فيه ما يلي:

-اعتراف الهيئة بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير.

-إجراء مباحثات مباشرة، قصد الوصول إلى حل سلمي على أساس حق تقرير المصير طباق لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وبعد تقديم هذا القرار المقترح، كانت نتيجة التصويت كالأتي: موافقة 39 دولة ورفض22 دولة وامتناع 20 دولة [3]، وبعد التصويت ختمت الجمعية العامة مداولاتها، بلائحة ختامية تضمنت ما يلي: **"تدعو الطرفين اللّذين يهمهما الأمر إلى فتح محادثات، لضبط الشروط اللازمة لتطبيق حق الشعب الجزائري في تقرير المصير في أقرب وقت ممكن بما فيه شروط إيقاف القتال"** [4].

---

1 -عبد الملك، عودة: المرجع السابق، ص19.

2 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية...،المرجع السابق**، ص266.

3 -عبد الملك، عودة: **المرجع السابق**، ص20.

4 -بشير، سعدوني : **المرجع السابق**، ص162.

وبذلك اعتبرت هذه اللائحة، نجاحا باهرا ليس للجزائر فقط؛ بل أيضا للعرب الذين بذلوا جهودا معتبرة للوصول إلى هذه النتيجة، فلأول مرة تصدر الجمعية العامة قرارا واضحا، يدعو بصراحة إلى تقرير مصير الشعب الجزائري.

3 -1 -3 -الدورة الخامسة عشر 1960م:

في عام 1960م؛ واصلت المجموعة العربية والأفروآسيوية محاولة عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث اتفق الرأي هذه المرة على تقديم مذكرة، تهدف إلى إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الخامسة عشرة للهيئة الأممية، وفي هذا السياق تقدمت أربع وعشرون دولة إفريقية وآسيوية؛ بمشروع لائحة تنص على ضرورة إشراف الأمم المتحدة على استفتاء تقرير المصير[1]، مستندة في ذلك إلى ما اتخذته الجمعية العامة من قرارات، خصوصا القرار رقم 1514 في 14 سبتمبر 1960م والذي أكسب حركات التحرر في العالم الطابع الشرعي والحق الطبيعي بالمطالبة بتقرير المصير والاستقلال واختيار شكل الحكم[2]، كما كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة، قد تقدمت في 22 أوت

1 -بشير، سعدوني : **المرجع السابق**، ص163.

2 -محمد رسن دمان، السلطاني : **المرجع السابق**، ص75.

1960م؛ بطلب إلى الأمم المتحدة تحثها فيه على إجراء استفتاء في الجزائر تحت إشرافها ليقرر الشعب الجزائري مصيره.

وتم تقديم اللائحة في 9 ديسمبر 1960م، حيث نصت على ما يلي:

-حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله.

-الحاجة الماسة لإيجاد ضمانات، لتنفيذ هذا الحق على أساس احترام وحدة التراب الجزائري.

-التسليم بمسؤولية الأمم المتحدة في إنجاح تنفيذ هذا القرار.

-إجراء استفتاء في الجزائر، تنظمه الأمم المتحدة وتراقبه وتشرف عليه ويقرر الشعب الجزائري بحرية فيه تقرير مصير بلاده.

وبعد صدور هذه اللائحة؛ صادقت اللجنة السياسية في 5 ديسمبر 1959م، على مشروع القرار فاعتمدته بأغلبية 27 صوتا مقابل 20 صوتا وامتناع 28 صوت عن الاقتراع، وقبل عرض نص المشروع أمام الجمعية العامة؛ جرى تعديل على الفقرة الأخيرة منه، حيث أصبحت " إجراء استفتاء برعاية الأمم المتحدة" وبعد هذا التغيير، تحصل المشروع المعدل على الأغلبية أي 68 صوتا مقابل 27 صوتا معارضا وامتناع 8 وفود عن التصويت[1].

وبهذا التصويت؛ تكون الهيئة الدولية قد اعترفت بمبدأين أساسيين، ظلت فرنسا ترفضهما وهما: وحدة الشعب الجزائري

1 -بشير، سعدوني : **المرجع السابق**، ص163.

ووحدة ترابه الوطني إلى جانب الاستقلال ومبدأ تقرير المصير، مع المصادقة لأول مرة على نص رسمي دو طابع دولي حمل اسم الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 ديسمبر 1960م والذي تضمن ما يلي:

-إن الجمعية العامة قد أحيطت علما، بأن الفريقين قد وافقا على حق تقرير المصير كأساس لحل القضية الجزائرية.

-إن الجمعية العامة تعترف بحق الشعب الجزائري بتقرير المصير والاستقلال.

-إن الجمعية العامة تؤكد على الحاجة القصوى لوضع الضمانات الفعلية المناسبة التي تكفل تطبيق مبدأ تقرير المصير بنجاح وعدالة على أساس الاعتراف والسلامة الإقليمية للجزائر.

-إن الجمعية العامة تعترف بأن على الأمم المتحدة مسؤولية في المساهمة في تنفيذ حق الشعب الجزائري بكل نجاح وعدالة[1].

3 -1 -4 - في الدورة السادسة عشرة 1961م:

في الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة، تقدمت 42 دولة أفروآسيوية، لطلب بحث القضية الجزائرية بعد علمها، بأن المفاوضات بين ممثلي الحكومتين الجزائرية المؤقتة والفرنسية في

1 -مريم، الصغير :**المواقف الدولية من القضية الجزائرية...،** المرجع السابق، ص -ص 342 -344.

ايفيان وآرغون لم تصل إلى نتيجة تذكر، في يوم 16 سبتمبر 1961م، وقد تضمنت اللائحة ما يلي: " إن ممثلي الدول الأفروآسيوية، بعد أن عبروا عن أسفهم العميق أمام استمرار الحرب في الجزائر وبعد أن لاحظوا عزم الطرفين المعنيين بالأمر عن البحث عن حل تفاوضي سلمي على قاعدة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال، فإنهم يدعون الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية المؤقتة، لاستئناف التفاوض من أجل تطبيق حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال وذلك في نطاق احترام وحدة وسلامة الوطن الجزائري[1].

وبعد تقديم هذه اللائحة؛ تم المصادقة عليها دون صعوبة تذكر ودون أن يمتد حولها النقاش، كما كان الشأن في الدورات السابقة، حيث اقتصرت المناقشات حول وجوب الإسراع في المفاوضات بين الجزائر وفرنسا، تنفيذا لقرارات الأمم المتحدة السابقة وهذا ما أكد عليه ممثل المملكة العربية السعودية "أحمد الشقيري"، في خطابه أمام اللجنة السياسية باسم الجامعة العربية، أكد فيه على ما يلي:

-وجوب تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع أبناء الجزائر.

-الاعتراف بوحدة الأراضي الجزائرية.

1 -بشير، سعدوني : **المرجع السابق**، ص -ص 165 -166.

-وقف إطلاق النار كجزء من اتفاق شامل يتضمن تسوية سياسية كاملة للقضية الجزائرية مع إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين الجزائريين وعلى أن يعاملوا كأسرى حرب حتى الاتفاق على إطلاق سراحهم[1].

وفي يوم 20 ديسمبر 1961م؛ صادقت الجمعية العامة على مشروع القرار بأغلبية 62 صوتا دون معارض وامتناع 38 عضوا عن التصويت [2]، وبعد هذا التصويت تكون الكتلة الأفروآسيوية وبتحريك من ممثلي الدول العربية في هذه تمكنت من تثبيت ست نقاط لصالح القضية الجزائرية والضغط على هيئة الأمم في أن تعلن من جديد على موقفها المطالب باستئناف المفاوضات، وقد تمثلت النقاط الستة فيما يلي:

-الاعتراف بحق تقرير المصير واحترامه، ويجب أن يطبق على الشعب الجزائري بأسره وليس في الجزائر مجموعات سكانية وإنما هناك شعب واحد يرفض كل أنواع التجزئة.

-الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها وهي وحدة لا تتجزأ.

1 -محمد رسن دمان، السلطاني : **المرجع السابق**، ص76.

2 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية...**، المرجع السابق، ص269.

-الاعتراف بدولة الجزائر، دولة واحدة ويجب أن لا يكون في داخلها مجموعة من الدول (دولة أوروبية، دولة عسكرية، دولة بترولية، ...).

-إن وقف إطلاق النار، يجب الاعتراف به واحترامه من الطرفين ويتم الاتفاق عليه ضمن تسوية سياسية شاملة.

-إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المختطفين، لإنجاح المفاوضات الثنائية.

-ضرورة معاملة المعتقلين الجزائريين والسجناء، معاملة تتفق مع القوانين والأعراف الدولية[1].

وبهذا وبعد ثلاثة أشهر من التصديق على مشروع القرار، بدأت بين الحكومتين الجزائرية والفرنسي مفاوضات جدية، توصل بموجبها الطرفان إلى وقف إطلاق النار في 19مارس 1962م.

3 -2 - تدويل القضية الجزائرية في مؤتمر حركة عدم الانحياز 1961م:

لقد استطاعت القضية الجزائرية من احتلال صدارة الأحداث البارزة في المؤتمرات الدولية، بفضل الدعم المتواصل لها من طرف الكتلة الأفروآسيوية والتي ترجمت إلى جبهة مناهضة للاستعمار، عرفت فيما بعد بحركة عدم الانحياز، هذه الحركة أعطت دفعا

1 -مريم، الصغير :**المواقف الدولية من القضية الجزائرية...،المرجع السابق**، ص -ص 347.

قويا للقضية الجزائرية؛ خصوصا في مؤتمرها الأول المنعقد ببلغراد ما بين 1 إلى 6سبتمبر 1961م، بحضور ممثل عن أربعة وعشرون دولة إفريقية وآسيوية وأوروبية وأمريكية (أمريكا اللاتينية)، وخلال جلسات المؤتمر تناول الحاضرون عدة قضايا دولية مهمة، إلا أن القضية الجزائرية، نالت الحظ الأوفر في مناقشاتها؛ حيث اعتبرت من بين القضايا الكبرى التي يعاني منها العالم على اعتبار أنها مرتبطة بالاستعمار، كما ركزت أشغال المؤتمر أيضا على موضوع الاستعمار ومسألة القواعد العسكرية المفروضة على الدول النامية والشعوب المحتلة.

وأما فيما يخص قرارات المؤتمر المؤيدة لنضال الشعب الجزائري، فقد جاءت كما يلي: " **تعتبر الدول المشاركة في المؤتمر، كفاح الشعب الجزائري كفاحا عادلا ودستوريا من اجل الحرية وتقرير المصير والاستقلال، وكذلك من اجل وحدة أراضيه القومية بما في ذلك الصحراء ولهذا فهي مصممة على فكرة الاستقلال**" [1].

ومن خلال ما سبق، نجد أن هذا المؤتمر قد ساهم إكساب القضية الجزائرية، تمثيلا دبلوماسيا في العديد من الدول؛ خصوصا

1 - نفسه، ص349.

2 - معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية...،المرجع السابق**، ص182.

لدى دول أمريكا اللاتينية وهذا ما فتح المجال أمام جبهة التحرير من فتح مكاتب دبلوماسية تمثلها داخل هذه البلدان حيث ساهمت هذه الأخيرة في التعريف بالقضية الجزائرية لدى شعوب تلك البلدان.

4 -تداعيات مجزرة ساقية سدي يوسف على المغرب العربي:

4 -1 -تداعيات مجزرة ساقية سيدي يوسف على العلاقات التونسية –الفرنسية:

إن المتتبع للعلاقات التونسية -الفرنسية؛ يلاحظ أنها عرفت نوع من الاستقرار خلال السنوات الأولى من استقلال تونس، غير أن هذه العلاقات سرعان ما عرفت تبدلات وتغيرات بدءا من سنة 1957م، بسبب الاعتداءات العسكرية الفرنسية على المناطق الحدودية التونسية؛ لتزداد هذه العلاقات تأزما عندما قام سلاح الجو الفرنسي بالجزائر بقصف المدنيين العزل في قرية ساقية سيدي يوسف مع مطلع سنة 1958م، بحجة ملاحقة فرق جيش التحرير الوطني الجزائري داخل الأراضي التونسية[1].

وعلى إثر الاعتداء الفرنسي على الساقية، سارعت الحكومة التونسية إلى اتخاذ إجراءات سريعة وردعية للرد على الاعتداءات الفرنسية، حيث تم غلق خمسة قنصليات في كل من: قابس،

1 -معمر، العايب: **حادثة ساقية سيدي يوسف...**، **المرجع السابق**، ص -ص 475 - 476.

قفصة، الكاف، سوق الأربعاء، مجاز الباب؛ وأيضا تم طرد عدد كبير من المعمرين الغير مرغوب فيهم والمقدر عددهم بأربعمائة معمر[1] وفي نفس الوقت أعلنت الحكومة التونسية في يوم 12 فيفري 1958م، عن منع أية سفينة حربية لدخول ميناء بنزرت[2] وفي 14فيفري، صادق مجلس النواب على قانون ألغى معاهدة سنة 1942م والتي تنص بأن ميناء بنزرت ميناء فرنسي ولا يشكل جزء من الأراضي التونسية[3].

هذا على المستوى الداخلي، فأما على المستوى الخارجي فأمرت الحكومة التونسية سفيرها القار بواشنطن ومندوبها القار لدى هيئة الأمم المتحدة، بالقيام بإجراءات سياسية من اجل التعريف بالقضية التونسية لدى الرأي العام العالمي وفي السياق اجتمع السيد "منجي سليم" مع السيد "همارشود" الأمين العام للأمم المتحدة وقد استمرت المباحثات بين الطرفين لحوالي أربعين دقيقة وبعد انتهاء اللقاء سلم السفير التونسي، مذكرة بخصوص مجزرة ساقية

1 -م.ت.و.ت:إعلان كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الجمهورية التونسية، يوم:1958/02/19م، ص1.

2-**Les développements de l'affaire de sakhiet-sidi-youssef, l'entrée de Bizerte interdite aux navires français**, **le monde**, 13-02-1958.

3 -لمياء، بوقريوة: **المرجع السابق**، ص -ص 241 -242.

سيدي يوسف للأمين العام[1]؛ شرح من خلالها حيثيات ونتائج المجزرة، كما أشارت المذكرة إلى إمكانية تدهور العلاقات التونسية -الفرنسية في ظل تجدد مثل هذه الاعتداءات الفرنسية على المناطق الحدودية وختمت المذكرة بتبليغ الهيئة الأممية عن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة التونسية داخل تونس والتي تهدف كلها إلى حفظ السلم، ومن أهم ما جاء في المذكرة ما يلي:

"... في يوم 08 فيفري1958 على الساعة العاشرة صباحا استهدف الطيران الفرنسي فجأة قرية ساقية سيدي يوسف المتاخمة للحدود الجزائرية، لقد تعاقبت أسراب من الطائرات الفرنسية متكونة من 25 طائرة قامت بقصف التجمعات السكانية وما جاورها لتفرغ عليها شحناتها من قنابل وقذائف الروكات ورصاص الرشاشات وكان ذلك يوم السوق الأسبوعية إذ عجت فيه المنطقة بحركة الأهالي واللاجئين الجزائريين الذين كانوا ينتظرون المساعدات التي يقدمها لهم الصليب الأحمر الدولي وبمساعدة الهلال الأحمر التونسي، ولقد استمر القصف مدة ساعة و 20 دقيقة مخلفا 79 قتيلا من بينهم 11 امرأة و 20 طفلا و 130 جريحا منهم نسبة كبيرة من الأطفال والنساء ، وقد دمر الجزء الأكبر من القرية منها

1 -السيد المنجي سليم يقابل المستر دالس والمستر همارشولد، جريدة العمل، يوم: 11 فيفري 1958م، ص4.

المساكن والمباني المدنية ومدرسة ابتدائية بل حتى الشاحنات التابعة للصليب و الهلال الأحمرين ... إن ذلك الهجوم يعتبر اعتداء فرنسيا مسلحا ويدخل ضمن الاعتداءات المتكررة للقوات الفرنسية منذ شهر ماي 1957 والتي ينتج عنها في كل مرة خسائر بشرية ، واختطاف مواطنين تونسيين ... حيث احتجت الحكومة التونسية في العديد من المرات لدى الأمين العام للأمم المتحدة عن الاعتداءات... وبأمر من الحكومة التونسية ، أبلغ مندوب تونس لدى الأمم المتحدة مجلس الأمن بالوضع المتأزم الناتج عن العدوان الذي شنه الطيران الفرنسي...كما طالب مندوب تونس من السيد الأمين العام للأمم المتحدة اتخاذ القرار الأنجع والكفيل بإيجاد انفراج للوضع الذي يهدد أمن تونس ..."[1].

وكرد على تدابير الحكومة التونسية، حاولت الحكومة الفرنسية إثارة مشكلتين جديدتين، فالمشكلة الأولى عملت من خلالها الحكومة التونسية على استغلال مشكلة العلاقات القنصلية من أجل صرف الأنظار عن فعلتها الشنيعة بقرية ساقية سيدي يوسف، وتم ذلك عن طريق تكثيف النشاط السياسي والدبلوماسي داخل البلاد التونسية عن طريق سفارتها بتونس،

1 -للمزيد من التفاصيل حول نص المذكرة التونسية المقدمة إلى هيئة الأمم المتحدة، ينظر: الملحق رقم:8، ص -ص 274 -275.

وهذه الأخيرة ما فتئت أن تكرر الاحتجاجات وتعدد المذكرات الموجهة لكتابة الدولة للشؤون الخارجية منذ أن أعلمتها كتابة الدولة بقرار الحكومة التونسية القائل بغلق القنصليات الخمسة؛ فرغم علم الحكومة الفرنسية بان قرار الحكومة التونسية لا يصبغ بأية صبغة عاطفية ولا يرمي إلى مقاصد مخفية، بل هو في ذاته وسيلة ترى الحكومة اتخاذها في نطاق واجب حفظ الأمن والسهر سلامة السكان والأجانب بصورة خاصة بما فيهم الفرنسيين، وأنها أيضا في مجملها تعبر عن السيادة الوطنية وللحكومة الحق في أن تقررها وتنفذها ضم جملة الإجراءات المتخذة في ظروف استثنائية مشابهة للظروف التي تعيشها الجمهورية التونسية في هذه الأثناء[1].

أما المشكل الثاني؛ فيتمثل في إثارة مشكل الحدود بين تونس والجزائر، حيث عملت الحكومة الفرنسية على محورت نتائج الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وجعلها نتيجة حتمية لغياب الأمن على طول الحدود بين تونس والجزائر، إذ حاولت الإدارة الفرنسية وضع خطط من أجل مراقبة الحدود، وفي هذا السياق شكلت المجزرة، منبع لظهور فكرة حراسة الوحدات الفرنسية الموجودة في

1 - م.ت.و.ت: إعلان كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الجمهورية التونسية، المصدر السابق، ص1.

الجزائر للحدود الشرقية من أجل عزل الجزائر استراتيجيا[1]، لكن السلطات الفرنسية عملت أيضا على إيقاف ومنع تسرب النفوذ الأمريكي إلى منطقة المغرب العربي باعتبار أن الأمريكيون كانوا الأكثر حرصا على تكليف ملاحظين من دول الحلف الأطلسي أو من الأمم المتحدة لحراسة الحدود الجزائرية - التونسية [2].

أما موقف "الحبيب بورقيبة" من المساعي الفرنسية، فقد رفضها باعتبارها أهملت المشكلة الأساسية –الثورة الجزائرية - وأن هذا الإجراء ينقص من هيبة وسيادة دولة تونس المستقلة باعتبار أن هذه القوات هي استمرار لبقاء القوات الفرنسية داخل الأراضي التونسية وكما هو معلوم أن تونس ومنذ استقلالها سنة 1956م؛ تعمل على إجلاء القوات الفرنسية عنها، لدى تمسك " الحبيب بورقيبة" بموقفه تجاه اعتبار القضية الجزائرية طرفا أساسيا في النزاع الحدودي الفرنسي -التونسي [3].

وحول هذه القضية والمتعلقة بفكرة حراسة الحدود بقوات أممية؛ حاولت جبهة التحرير الوطني الجزائرية من خلال لسان حالها

1-**Paris recherche une formule de contrôle de frontière Algéro-tunisienne**, **la presse**, 28/02/1958.

2-**M. Gaillard à MM. Bons offices, Non-ingérence signifie contrôle efficace de la frontière Algéro-Tunisienne**, **la presse**, 29/03/1958.

3 -**Bourguiba neveux pas d'observateur de l'O.N.U. a la frontière Algérienne,paris journal**, 05/04/1958.

"جريدة المجاهد"، التعليق عن المشروع محاولة بذلك كشف الموقف الحقيقي لفرنسا منه هذا من جهة ومن جهة أخرى تحسيس هيئة الأمم المتحدة بمسئولياتها، لدى كتبت الجريدة مقالا حول الموضوع ومن أهم ما جاء فيه ما يلي: "**...لكن استعمال القوات الأممية والبوليس في حراسة الحدود التونسية -الجزائرية، يناقض ما تقتضيه طبيعة القوات الأممية نفسها؛ التي لا يمكن إلا أن تسهر على السلم وأن تراقب تنفيذ توصيات هيئة الأمم المتحدة ومبادئها والتي وافقت على توصيات ترمي إلى إنهاء الحرب والتي سجلت عرض الوساطة التونسية -المغربية، لكنها لن تضع سلطتها وقواتها إلا في خدمة السلم في الجزائر، ثم إن وضع قوات أممية من أجل حراسة الحدود معناه أن هيئة الأمم المتحدة قد غفلت عن أصل الداء وهو حرب الجزائر،...، إن البوليس ألأممي العالمي لا يمكن أن يحول إلى فرع من مصالح لاكوست ولا يمكن أن يخدم قضية الحرب النفسية بالجزائر...**"[1].

وفي ظل هذه الظروف؛ سارعت الحكومة الفرنسية بعد عدوانها على الساقية، لرفع شكوى ضد الحكومة التونسية؛ لدى مجلس الأمن لتفادي خروج القضية الجزائرية من الثنائية إلى العالمية وهذه

1 -**جريدة المجاهد**، ع18، 15 فيفري 1958م، ص2، نقلا عن: بشير، سحولي: المرجع السابق، ص 195.

الخطوة تعتبر هجوم دبلوماسي معاكس، يضعها في مقام المعتدى عليه وسبب ذلك هو المساعدات التونسية المقدمة للثوار الجزائريين الذين يعتمدون على التراب الجزائري -الفرنسي وبأن الحكومة التونسية ليس في استطاعتها حماية أراضيها وضبطها والدليل على ذلك تواجد قواعد عسكرية لجيش التحرير الجزائري على أراضيها ومن أهم ما جاء في نص المذكرة الفرنسية يوم 15فيفري1958م، ما يلي:

"...إن الحكومة التونسية عاجزة عن حفظ الأمن على الحدود الجزائري (الفرنسية) -التونسية، وقد أنشأ الثوار الجزائريون منذ عدة أشهر في تونس وبتواطؤ من السلطات التونسية؛ منظمة كاملة تمكنت من خرق الحدود عدة مرات ومن القيام بعدة غارات على الأراضي الجزائرية (الفرنسية)؛ حيث اقترفت جرائم فضيعة وأقامت جهازا عسكريا يسير من تونس العاصمة وقد أصبحت هذه المنطقة منذ شهر جويلية الماضية، قاعدة لهيئة أركان حرب جزائرية تسير العمليات في شرق الجزائر،...، زيادة على ذلك تمد تونس الجزائريين بالإعانة المباشرة من طرف القوات التونسية والحرس الوطني والسلطات التونسية، تساهم في تهريب السلاح إليهم،...، ووجود جموع من الثوار يعملون وراء الحدود ،...، فأندرنا الحكومة التونسية بسوء العاقبة إذا استمرت في إعانة الثوار، فلم

تستجب لنا وكانت غارة الطائرات الفرنسية على تلك البلدة،...، وإن تحركات الجنود الفرنسيين قد منعت تماما،...، وتم إقصاء أربعمائة فرنسي،...، ووقع إغلاق قنصليات فرنسية بكل من: قفصة، مجاز الباب، قابس، الكاف، سوق الأربعاء..."[1].

وعلى إثر الشكوى التي قدمتها فرنسا إلى مجلس الأمن، ضد تونس في 15 فيفري 1958م، واتهامها بمساعدة الثوار الجزائريين؛ قام "الحبيب بورقيبة" بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الفرنسية، فغادر على إثرها السفير التونسي السيد "المصمودي" باريس وهذه الإجراءات جاءت من أجل الحفاظ والدفاع على مقومات السيادة التونسية وفق أحكام القانون الدولي، وفي هذا الصدد أصدرت كتابة الدولة للشؤون الخارجية؛ بلاغا تعلن فيه عن رغبتها في المحاكمة لدى مجلس الأمن ومن أهم ما جاء فيها ما يلي:**"أمام أعمال الاعتداءات المتكررة التي يقترفها الجيش الفرنسي وخاصة قذف ساقية سيدي يوسف بالقنابل، فإن الحكومة التونسية قررت أن تتحاكم لدى مجلس الأمن في حالة تهديد الأمن**

1 -**شكوى فرنسا إلى مجلس الأمن ضد الحكومة التونسية**، جريدة **العمل**، ع721، يوم: 1958/02/15م؛ نقلا عن: حبيب حسن، اللولب: **التونسيون والثورة...**، المرجع السابق، ص 274.

والسلم في العالم، وقد أصدرت التعليمات إلى نائبها القار لدى هيئة الأمم المتحدة ليشرع في اتخاذ الإجراءات اللازمة"[1].

وبعد هذا البلاغ، رفع "الحبيب بورقيبة" القضية التونسية إلى مجلس الأمن بالأمم المتحدة والذي يعقد اجتماع له يوم 18 فيفري1958م[2]، بسبب الغارة الجوية الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف؛ حيث أعلن مكتب "همرشولد" الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أنه لم يحدث ما من شأنه تغيير الترتيبات الموضوعة لعقد اجتماع مجلس الأمن[3] يوم الثلاثاء وقد أبلغ أعضاء الوفد التونسي "المنجي سليم" و"محمود المستيري" بذلك.

وعلى إثر إعلان تونس بأنها ستطلب من مجلس الأمن الدولي ببحث القضية، جرت محادثات خاصة يوم 13 فيفري 1958م على الساعة 17 مساءا بين أعضاء الكتلة الآفروأسيوية في الأمم المتحدة مع العلم أن للكتلة عضوان وهما العراق واليابان، ومن أجل إيجاد سبل وطرق لعرض وكسب أعضاء جدد متضامنين مع تونس[4]

---

1 -**بلاغ من كتابة الدولة للشؤون الخارجية، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد**، الجمهورية التونسية، ينظر الملحق رقم:...

2 -الهادي، البكوش: المرجع السابق، ص 53.

3 -**مجلس الأمن سيجتمع يوم الثلاثاء المقبل لبحث العدوان الفرنسي على تونس**، جريدة **الأيام**، 1958/02/17م.

4-**Le groupe AFRO Asiatique se réunit, La dé pèche**, 14/02/1958 , p01.

بصفة عامة ومع القضية الجزائرية بصفة خاصة وأيضا إيجاد طرق لعرض القضية على المجلس من أجل إجباره على اتخاذ قرار حازم يكون ضد فرنسا وسياستها المطبقة في منطقة المغرب العربي[1].

وفي يوم 18 فيفري 1958م، ناقش مجلس الأمن الدولي الشكوى التونسية ضد فرنسا على الساعة العاشرة، حيث استغرق الاجتماع ساعة وثلاث دقائق وقد انتهى الاجتماع بدون اتخاذ أي قرار وبدون أن يحدد موعدا لاجتماع أخر، وأثناء أشغال المجلس وبعد إقرار جدول الأعمال والسماح لمندوب تونس السيد"المنجي سليم" بحضور الاجتماع والذي جلس بدوره مقابل مندوب فرنسا؛ فاعترف هذا الأخير بوقوع العدوان ورغبة حكومته في التعويض على الحادثة، وخلال الجلسة تكلم مندوب بريطانيا الذي أوضح أن وجهة نظر حكومته والتي تكمن في "**...أنها تعتبر أن المجلس يحظر عليه التدخل في الشؤون الداخلية للدول بموجب الفقرة السابعة من المادة الثامنة من ميثاق الأمم المتحدة...**"[2].

وخلال اجتماع المجلس؛ جددت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، اقتراحا حول مشروع الوساطة الثنائية من أجل

1 -**تونس تشكو فرنسا إلى مجلس الأمن**، جريدة **الشعب**، 1958/02/17م.

2 -**مجلس الأمن الدولي ناقش الشكوى التونسية ضد فرنسا**، جريدة **الأيام**، يوم:1958/02/19م.

تسوية النزاع التونسي -الفرنسي وهذان الأخيران وقبل انعقاد المجلس، عبرا عن مواقفهما الأولية حول المشروع[1]؛ إذ أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية قبولها المبدئي للوساطة ثم أعلن بعد ذلك متحدث رسمي بلسان الحكومة التونسية، عن قبول بلاده للعرض الأمريكي -البريطاني وهذا ما أكدته الحكومة التونسية فيما بعد، خصوصا بعد إصدارها بلاغا رسميا؛ قالت فيه أنها تقبل الوساطة مبدئيا، لكن لم تتفق بعد على المسائل التي ستشملها الوساطة [2].

أما مندوب الولايات الأمريكية؛ فقد صرح بـ:"...**إن قبول عرض الوساطة، ليس إلا دليل على الرغبة الصادقة في الوصول إلى حل للمشاكل القائمة بين المتنازعين...**"، كما صرح في هذا الشأن مندوب السويد، حيث قال: "...**إن المجلس يحسن صنعا إذ، رفع المناقشة لكي تجري مباحثات الوساطة في جو طيب...**" [3].

أما مندوب تونس؛ فقد صرح بـ:"...**إن الحكومة التونسية؛ رغبت في تسجيل العدوان الفرنسي في مجلس الأمن، لاتخاذ الإجراءات**

1-**Le débat au conseil de sécurité sur le litige franco-tunisien**, **le petite matin**, 19/02/1958, p8.

2 -**تونس وفرنسا تقبلان وساطة أمريكا وبريطانيا، نشاط دبلوماسي في العواصم الأربع قبل انعقاد مجلس الأمن**، جريدة **الأهرام**، يوم: 1958/02/18م.

3-**Le débat au conseil de sécurité sur le litige franco-tunisien, L'opinion Américaine**, **le petite matin**,….,p8.

التي يراها مناسبة بشأنه وأعلن ترحيبه بالوساطة، لأنها جاءت من دولتين صديقتين وأكد أنها لا تريد عرقلة هذه الوساطة، ...،فأعلن عن موافقة حكومته على إيقاف النظر في شكواها، لكن أعرب عن خشيته في أن تؤدي الخلافات مع فرنسا إلى إبطال مفعول الوساطة ولذلك ترغب بلاده في الاحتفاظ بطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن إذ لم تسفر الوساطة عن أية نتائج..."[1].

ومن خلال هذا التصريح؛ نجد أن الحكومة التونسية وافقت على وقف ما اتخذته من إجراءات في مجلس الأمن ضد فرنسا، لكي تتيح للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن تقوما بتسوية النزاع القائم بينها وبين فرنسا، كما أعربت عن استعدادها لسحب شكواها من مجلس الأمن إذا وافقت فرنسا على سحب قواتها من تونس والتي قدر عددها بـ22 ألف جندي وذلك قبل 20 مارس القادم وهو يوم عيد استقلال تونس[2] وعلى سحب شكواها المضادة ضد تونس والتي تتهم فيها تونس بإيواء أفراد جيش التحرير الوطني.

ومما سبق نستنتج أن الحكومة التونسية؛ ساهمت بقسط كبير في إخراج القضية الجزائرية من الثنائية الفرنسية -الجزائرية إلى العالمية، بفعل النشاط الدبلوماسي الكبير، داخل أروقة هيئة الأمم

1 -**مجلس الأمن الدولي ناقش ...،** جريدة **الأيام**، المصدر السابق.

2 -**تونس تسحب شكواها من مجلس الأمن إذا سحبت فرنسا قواتها من الأراضي التونسية،** جريدة **الأهرام**، يوم: 19 /1958/02م.

المتحدة وهذا ما ساهم في تدويلها عالميا وهذا الأمر أقلق فرنسا، وفي ظل هذه الظروف بدأ ظهور طرف ثالث في الأزمة ألا وهو مشروع التسوية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والتي هدفتا من خلال هذا التدخل إلى إيجاد موطأ قدم داخل منطقة المغرب العربي.

4 -2 - تداعيات مجزرة ساقية سيدي يوسف على المغرب العربي -التدخل الأمريكي البريطاني -:

إن قصف قرية ساقية سيدي يوسف، قد سرع في تطور العلاقات التونسية -الفرنسية نحو القطيعة؛ خصوصا بعد لجوء تونس إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل تسوية النزاع الثنائي ومع لجوء تونس إلى الهيئة الأممية؛ فهذا يعني إخراج القضية الجزائرية إلى أروقة الهيئة وتدويلها، لأن هذه المشكلة ستزيد من ضعف سيطرة فرنسا على المغرب العربي.

وفي ظل هذه الظروف وقبل عقد جلسة مجلس الأمن يوم 18فيفري 1958م، لمناقشة الشكوى التونسية، سارعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى عرض وساطتهما والتي عرفت بمهمة المساعي الحميدة[1] على الطرفين المتنازعين واللذان بدورهما

1 -نعني بالمساعي الحميدة؛ ذلك العمل الودي من طرف محايد مع أطراف النزاع والذي يسعى إلى التقارب بين المتنازع وجرها إلى محاولة إقامة محادثات أو استئنافها إذا كانت

قبلا هذه المساعي يوم 17 فيفري 1958م[1]، وكانت تهدف هذه المساعي إلى تقريب الرؤى والمواقف بين تونس وفرنسا هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت تهدف إلى تجنب التداول العلني للمشكل والذي إذا ما تم تداوله سوف يضع أعضاء الحلف الأطلسي في وضعية محرجة وصعبة ودقيقة[2].

ومن الأسباب التي جعلت الإدارة الأمريكية تعرض وساطتها لحل الخلاف التونسي -الفرنسي، عقب الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف ما يلي:

متوقفة وهذا النوع من التدخل، يحترم سيادة الدولة ولا ينتج أي التزام على عاتق =الأطراف، فهو اختياري بالنسبة للطرف الذي يسعى وكذلك حتى بالنسبة للأطراف المتنازعة التي لها كامل الحرية في قبول تلك المساعي الحميدة.

ولقد أكدت اتفاقية لاهاي سنة 1907م؛ على صفة الشرعية لهذا الإجراء، مؤكدة أن حق عرض المساعي الحميدة، لا يمكن إلا في كونه عمل ودي لا غير، لأن المساعي الحميدة؛ ليست وسيلة حل بل هي توطئة للمحادثات أو لأية وسيلة أخرى لحل النزاعات؛ للمزيد من التفاصيل حول كيفية تطبيق المساعي الحميدة وأسسها؛ ينظر: مختار، بسكاك: **حل النزاعات الدولية على ضوء القانون الدولي**، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران -الجزائر، 2011 -2012م، ص -ص 75 -79.

[1] عبد الكريم، بلخيري: المرجع السابق، ص107.

2 -Lorin James ,Anderson : **The 1958 good offices mission and its implications for French- American relations Under the Fourth Republic**, Master of Arts in History, Portland State University, presented November 30, 1970 , p38.

- ضعف مؤسسات الجمهورية الفرنسية الرابعة وتأثير سياستها بالجزائر على استقرار الحلف الأطلسي.

- الخطر الذي يمثله النظام الفرنسي على سلامة فرنسا والحلف الأطلسي[1].

- ضعف السياسة الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، حيث عجزت عن إيجاد حلول سلمية لها ولجوءها إلى اعتماد القوة العسكرية من جهة ومن جهة أخرى اعتماد سياسة الكرسي الشاغر في جلسات الأمم المتحدة[2].

- التخوف من إمكانية تسرب وامتداد النفوذ السوفيتي نحو منطقة شمال إفريقيا، نتيجة لتزايد عداء شعوبها للغرب جراء الحرب الفرنسية في الجزائر[3].

- عزل مصر وسياستها التحررية عن الأقطار المغاربية[4].

وبعد قبول فرنسا وتونس المساعي الحميدة للو.م.أ وبريطانيا، شكلتا لجنة مكونة من السيد" روبير مورفي" Robert Murphy وكيل

1 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية**، المرجع السابق، ص193.

2 -مريم، الصغير : **القضية الجزائرية في المنظور السياسي الأمريكي، حولية المؤرخ**، ع5، مجلة دورية يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2005م، ص -ص 195 -196.

3 - الشاذلي، زقادة : المرجع السابق، ص 79.

4 - مسعود، الجزائري: **مشاريع ديغول في الجزائر**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة -مصر، (د -ت)، ص27.

كاتب الدولة للخارجية الأمريكية والسيد "هارولد بيلي" Harold Beely مستشار بالخارجية البريطانية، من أجل القيام بمساعي التوفيق الرامية إلى تصفية العلاقات بين فرنسا وتونس[1]، وعلى إثر تشكيل هذه اللجنة حاولت الإدارة الفرنسية تحديد وحصر مهام أصحاب المساعي الحميدة في النقاط التالية:

-النظر إلى وضعية الجنود الفرنسيين داخل الأراضي التونسية، الذين منعوا من التجوال والتزود بالمؤن.

-مراقبة الحدود الجزائرية -التونسية، عن طريق لجنة مختلطة تونسية وفرنسية وتكون هذه اللجنة تحت قيادة شخص يعينه رئيس هيئة الأمم المتحدة.

-إقامة منطقة محرمة وراء خط موريس، تكون كخط دفاعي ثاني ملغم داخل التراب الجزائري تمنع فيها جميع الحركات.

-المساعي الحميدة تكون من أجل الإشراف على عملية استئناف المفاوضات الثنائية حول النزاع الفرنسي -التونسي[2].

ومن خلال هذه النقاط؛ نجد أن الحكومة الفرنسية وأصحاب المساعي الحميدة، قد أهملوا ذكر القضية الجزائرية التي تعتبر

1-**La position Française Après L'acceptation des Bons offices Anglo-U.s**, **le petit matin**, 19/02/1958, p2.

2 - Lorin James ,Anderson : op.cit, p-p 43-44.

لب النزاع بين الطرفين مع إهمالهم أيضا لمشكلة بنزرت، وفي هذا السياق صرح وزير خارجية بريطانيا في مجلس النواب الإنجليزي، قائلا: **"...إن بريطانيا تعمل على إزالة التوتر والوصول إلى حل بين فرنسا وحكومة السيد بورقيبة، ولكن لا يمكن لبريطانيا العظمى بمناسبة هذا التوتر أن تتدخل في القضية الجزائرية التي هي قضية فرنسية محضة..."**[1].

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت تهدف من عدم التطرق إلى القضية الجزائرية، لمحاولة خنق وحصار واحتواء آثار وتداعيات الأزمة على المستوى الدولي وحتى لا تترك الفرصة لجبهة التحرير وقيادتها باستغلال الأزمة دوليا [2].

أما موقف الحكومة الفرنسية من المساعي الحميدة، فيمكن استنتاجه من خلال تصريح "فيلكس غايار" والذي صرح بما يلي: **"...إن فرنسا لن تتنازل أبدا عن حقوقها في بنزرت، تلك الحقوق المبنية على معاهدات بين الدولتين الفرنسية والتونسية، كما أن الحكومة عازمة فيما يتعلق بالوساطة الإنجليزية -الأمريكية، ...، على عدم قبولها إذا كان فيها أدنى تدخل في قضية الجزائر التي**

1 -م -ت - و - ت:، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية ، **الوساطة لا تمس المشكل الجزائري ولا قاعدة بنزرت**، نشرة الإذاعة، تونس، ص2.

2 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية...،** المرجع السابق، ص194.

هي –قضية فرنسية -، كما أن فرنسا لا تقبل خروج جنودها من الأراضي التونسي..."[1].

وفي نفس السياق، صرح وزير الشؤون الخارجية الفرنسي "كريستيان بينو"Kristian pineau، بأن: **"...المساعي الحميدة لا يمكن لها أن تنطبق على المسألة الجزائرية، فهي ببساط تعني تقريب المعنيين بالأمر تونس وفرنسا وضمان مهمة الربط الهادفة إلى تهدئة الأزمة في انتظار ربط المحادثات مع تونس، وأن ما يهمه حاليا، هي وضعية الجيوش الفرنسية في تونس،...، ومراقبة الحدود،...، وهو يقبل في النهاية الجلاء العسكري بشرط الحفاظ على بنزرت،...، ويبقى الهدف الدائم عزل الجزائر وتحييد تونس التي يجب عليها الكف عن التدخل لفائدة الجزائريين واعتبارها شريكا في الأمر..."** [2].

وفي المقابل كان "الحبيب بورقيبة"، يريد انتهاز فرصة المساعي الحميدة، من اجل الوصول إلى عمق الخلاف التونسي -الفرنسي والذي يدور حول مسألة معالجة استقلال الجزائر وأيضا مسألة الجلاء عن الأراضي تونس بما في ذلك قاعدة بنزرت باعتبار هذا الجلاء نتيجة منطقية للاستقلال وفي نفس الوقت الإبقاء على

1 -م -ت - و - ت: الوساطة لا تمس...، المصدر السابق، ص2.

2 -الهادي، البكوش: المرجع السابق، ص 54.

فكرة اللجوء إلى مجلس الأمن واردة في حالة تشبث فرنسا بموقفها[1].

وفي ظل هذه الظروف بقى القائمان على المساعي الحميدة خمسين يوما، يتنقلان من عاصمة إلى أخرى من أجل ربط العلاقة بين الحكومتين وإيجاد حل وسط للمسائل العالقة بين الطرفين[2] ومن خلال محاولتهما لربط العديد من المحادثات واللقاءات، وجد كل من "بيلي" و"مورفي"؛ أن مهمتهما محصورة بين تعنت وتمسك الطرفين المتنازعين، فالطرف الفرنسي تمسك بمسألة بقاء وحرية تنقل أفراد الجيش الفرنسي داخل الأراضي التونسية مع تصفية القواعد العسكرية لجيش التحرير الجزائري الموجودة بالأراضي التونسية وأيضا إخضاع المناطق الحدودية تحت مراقبة لجنة تونسية -فرنسية، تراقب تنقلات الغرباء، أما الطرف التونسي فقد تمسك بضرورة جلاء القوات الفرنسية عن البلاد وأيضا إدخال القضية الجزائرية في المشاورات من أجل إيجاد حل سلمي لها.

وبالرجوع إلى الموقف الفرنسي؛ فنجد أن الحكومة الفرنسية بدأت تتخوف من التدخل الأمريكي المتزايد في منطقة المغرب العربي، إذ حاول "غايار" أن يبقي أمريكا على الحياد ويحتفظ

1-**Tunis : recors possible aux nations unies, mais Bourguiba lance un appel an calme**, **l'aurore**,10/02/1958.

2 -الهادي، البكوش: المرجع السابق، ص55.

بمفاتيح الموقف في منطقة المغرب العربي في أيدي الاستعمار الفرنسي، من خلال تقديمه مشروع تحت اسم مجموعة البحر الأبيض المتوسط الدفاعية أمام البرلمان الفرنسي في يوم 7 مارس 1958 م[1] ، وأثناء انعقاد المجلس الوطني، ألقى "فيلكس غايار"خطابا عقب فيه على المساعي الأمريكية -البريطانية؛ جاء فيه على الأخص ما يلي:"**... إن الحل الوحيد للمشكل الذي يواجهنا هو تحقيق مجموعة فرنسا -المغرب، لقد آن الأوان لتحقيق تعاون اقتصادي من اجل استغلال ثروات الصحراء، لقد آن الأوان لأن ننظم مع بلدان البحر الأبيض المتوسط محورا للدفاع المشترك، يمتد من الشمال إلى الجنوب وهذا المحور يعد تتمة طبيعية للحلف الأطلسي وفي هذه المجموعة تستعيد الجزائر الفرنسية مكانتها بعد أن تكون قد تمتعت بحريتها الإدارية التي يضمنها القانون الإطاري[2]...**" [3].

ويمكن تلخيص مشروع "غايار" في نقطتين أساسيتين هما:

1 - مسعود، الجزائري: **المرجع السابق**، ص 35.

2 - القانون الإطاري : هو قانون وضعته حكومة "بورجيس مونري"، التي خلفت حكومة "غي مولي" عام 1957م والخطوط الأساسية لهذا القانون مستمدة من مشروع يحمل نفس الاسم، كان وضعه "غاستون ديفي"عام 1956م بوصفه وزيرا لأقطار ما وراء البحار، لكي يطبق على البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء حتى لا تصاب بعدوى حرب الجزائر.

3 -إبراهيم محمد، الميلي: **المرجع السابق**، ص -ص 334 -335.

-إبرام اتفاق للتعاون الاقتصادي بين الأقطار الثلاثة المتاخمة للصحراء وهي: ليبيا، تونس، المغرب الأقصى من جهة وبين فرنسا من جهة أخرى.

-إبرام حلف دفاعي خاص بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط يشمل كل من: ايطاليا، اسبانيا إلى جانب فرنسا ودول شمال إفريقيا وتقحم فيه الجزائر رغما عنها حتى تسكت كل الأصوات التي تؤيد الثورة خاصة في تونس وليبيا ومراكش[1].

أما الموقف التونسي؛ فنستشفه من خلال تصريح "الحبيب بورقيبة"، عند استضافته لكل من "هارولد بيلي" و"روبير مورفي"، حيث قال: **"...إن مهمتكما ستفشل حتما إذا لم تتطرق بعمق لجوهر القضية وهي مسألة الجزائر..."**[2]، هذا فيما يخص القضية الجزائرية أما فيما يخص قبول لجنة المراقبين التابعين لهيئة الأمم المتحدة لمراقبة الحدود التونسية -الجزائرية[3] يكون شريطة أن

1 -معمر، العايب: **حادثة ساقية سيدي يوسف...**، المرجع السابق، ص 473.

2 -معمر، العايب: **العلاقات الفرنسية الأمريكية...**، المرجع السابق، ص194.

3 -م -ت - و - ت :قسم الحركة الوطنية،أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية، **التقارب في وجهات النظر التونسية الفرنسية حول النزاع القائم بين الحكومتين**، محطة باريس، ص 1.

تكلف هذه اللجنة بإجراء انتخابات في الجزائر وهذا الإجراء غير مقبول من قبل السلطات الفرنسية باعتباره يمس بسيادة البلاد[1].

وبهذا اعتبرت الحكومة التونسية الجهود الأمريكية - البريطانية، لتسوية النزاع الدائر في المنطقة غير ناجعة إلا بعد جلاء القوات الفرنسية عن تونس وتدخل هيئة الأمم المتحدة لصالح حل القضية الجزائرية وبفعل هذه المستجدات رفض الرئيس التونسي، ما جاء به "بيلي" و"موريف" والذي يقوم على وجود لجنة للمراقبة موجودة في الجزائر بإمكانها أن تتوجه إلى تونس في حالة وجود أي طارئ وذلك لأنه لا يريد أن يضع نفسه في أي موقف يجعله واقفا إلى جانب فرنسا ضد جبهة التحرير الوطني[2].

أما موقف الطرف الفرنسي، فكان الأكثر تصلبا بسبب رفض الجمعية الوطنية، لمشروع حكومة "غايار" حيث ظهرت معارضة عنيفة بين أوساط أعضاءها أدت في الأخير ظهور أزمة سياسية وفي هذا المجال صرح "منديس فرانس" في 13 مارس 1958م قائلا: **"...إن هذا المشروع قد أثار جزعة إذ أنه ينعي فرنسا من مراكز السيطرة**

1 -لمياء، بوقريوة: **العلاقات الجزائرية التونسية...**، المرجع السابق، ص246.

2 -م -ت - و - ت: أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية، **المساعي الحميدة**، أنباء الرباط، قسم الحركة الوطنية، ص –ص 1 -2.

في شمال إفريقيا..." كما أعلن السكرتير العام للحزب الاشتراكي الجمهوري "روجر فريس"، معلقا على المشروع، قائلا : **"...إنه يؤدي مباشرة إلى تدويل المشكلة الجزائرية..."**[1].

ولا شك أن إثارة هذا الموضوع الدفاعي في هذا الظرف بالذات، كان يعني أن فرنسا إذا كانت تقبل بالهيمنة الأمريكية في نطاق الحلف الأطلسي؛ فإنها غير مستعدة لأن تمتد هذه الهيمنة بشكل مباشر على أقطار المغرب العربي، ومن هنا جاء الرفض الفرنسي لتبعات المساعي الحميدة في الأزمة الفرنسية -التونسية، وأمام تصلب الطرفين دخلت الوساطة الأمريكية -البريطانية في مرحلة خطيرة جدّا خصوصا بعد إيقاف المحادثات بين المسؤولين الفرنسيين ومورفي وبيلي؛ فنلاحظ أن موقف الحكومة التونسية قد تصلب منذ وصول الوسيطين إلى تونس فهي تطالب بان تعترف فرنسا بالسيادة التونسية على قاعدة بنزرت وتطالب بالجلاء التام قبل دراسة مسألة مراقبة الحدود وفرض الحياد على الحدود التونسية -الجزائرية وهذه الحالة تؤدي لا محالة إلى التناقض، ففرنسا تطلب تأسيس لجان حيادية في المطارات قبل الجلاء عنها [2].

1 -مسعود، الجزائري : المرجع السابق، ص 35.

2 -**Bourguiba ne veut pas d'observateurs de L'O.N.U a la frontière Algérienne**, **Paris journal**, 05/04/1958.

ورغم ظهور علامات فشل المساعي؛ إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تيأس بسبب حرصها الشديد على تطويق آثار وانعكاسات مجزرة ساقية سيدي يوسف ومحاولة أيضا استغلالها في إيجاد فتحة لتسريب نفوذها[1] إلى داخل منطقة المغرب العربي ولتجسيد ذلك عملت على ما يلي:

-ترويج أخبار عن طريق الصحف، خلاصتها أن أحد رجلي المساعي الحميدة وهو الأمريكي "روبير مورفي" والذي يعتبر صديقا لفرنسا، كان قد اتصل بمحمد الخامس أثناء زيارة الرئيس الأمريكي "روزفلت" للمغرب في خضم الحرب العالمية الثانية من أجل ترسيخ فكرة أن أمريكا تتفهم مطالب الحركات الوطنية في المغرب العربي وأن هذا التفهم لم يكن وليد الصدفة والظروف التي حفت بحادثة الساقية وبهذا تكون أمريكا قد قدمت بديلا أمريكيا عن الاستعمار الفرنسي في المنطقة.

-تدخل الرئيس الأمريكي "إيزنهاور" شخصيا في الموضوع، إذ أن واشنطن لم تكن لتسمح بفشل مساعيها، ليس فقط للانعكاسات السلبية التي ستترتب على مخططاتها ولكن أيضا

1-**Pas de contre-propositions Tunisiennes sur le contrôle de la frontière, Tunis : il dépend des U.S.A et de l'Angleterre que les Bons offices continuent ou échouent,la presse**, 06/04/1958.

لأن القضية كانت تتعلق بالحيلولة دون انجرار الحركات الوطنية المغاربية (تونس - المغرب) إلى صف الثورة الجزائرية[1].

وفي هذا الإطار أرسل "إيزنهاور" رسالة إلى رئيس الحكومة الفرنسي "فيلكس غايار" في 11 أفريل 1958م[2]، أكد فيها على ضرورة العودة إلى السلم في إفريقيا الشمالية؛ لارتباط مصالح بلاده بالمنطقة[3] وفي نفس السياق صرح السيد "دلاس" Dulles في بعض التجمعات الشعبية في كل من مدينتي سياتل Seattle وواشنطن Washington؛ بما يلي :"...**إن عام 1958م، سيكون أخر عام للحرب في الجزائر وأن الولايات المتحدة الأمريكية، لن تغير نيتها في طرح القضية الجزائرية أمام منظمة الأمم المتحدة، حسب ما تمليه الاعتبارات القانونية...**"[4].

ونتيجة لهذه الضغوطات الأمريكية؛ استجاب "فيلكس غايار" إلى مطالب الرئيس الأمريكي وأبدى استعداده لاستئناف الاتصالات مع الحكومة التونسية في نطاق المساعي الحميدة، وبرضوخ "غايار" للضغط الأمريكي ازداد وضعه السياسي حرجا

1 -إبراهيم محمد، الميلي: **المرجع السابق**، ص -ص235 -236.

2-Lorin James ,Anderson : op.cit, p53.

3 -للإطلاع على أهم ما جاء في الرسالة؛ ينظر: الفصل الثالث من الرسالة، ص....

4-**Hartmut**, **Elsenhans** :La guerre d'Algérie 1954-1962. La transition d'une France à une autre, le passage de la IVème à la Vème République,**Editeur publisud , paris, 1999, p 144.**

وتأزما؛ خصوصا بعد أن اتهمه بعض النواب في المجلس الوطني الفرنسي، بالضعف أمام المناورات الأمريكية -البريطانية، وفي نفس الوقت ظهر تيار استعماري متطرف تزعمته قيادة الأركان العسكرية بالجزائر، ما فتئ أن سارع في اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تدعم حركات التحرر في إفريقيا من أجل أن تأخذ مكانة الاستعمار الأوروبي وقد دعم في ذلك موقف بالعودة إلى قضية الفيتنام بهدف مقاومة النفوذ الأمريكي[1] ونتيجة لهذه المواقف، بدأت فرنسا تعيش وضع سياسي داخلي متأزم؛ أدى بالبرلمان في الأخير إلى اتخاذ قرار إسقاط حكومة "فيلكس غايار" في يوم 15 أفريل 1958م وهو الشيء الذي أدى إلى إفشال المساعي الحميدة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بين فرنسا وتونس[2].

والواضح أن أزمة إقالة الحكومة الفرنسية؛ لم تكن مجرد أزمة وزارية كما كان الشأن سابقا عند سقوط حكومات الجمهورية الرابعة، فوجود حرب الجزائر وتواصلها بعنف وفشل الجيش الفرنسي في القضاء عليها وتزايد بوادر تدويل القضية الجزائرية عالميا، ضاعف من تعميق الأزمة الداخلية الفرنسية حتى

1 -إبراهيم محمد، الميلي: **المرجع السابق**، ص 336.

2 - لمياء، بوقريوة: **العلاقات الجزائرية التونسية...،المرجع السابق**، ص -ص 246 -247.

أصبحت أزمة نظام، وفعلا لم تلبث الجمهورية الرابعة أن سقطت؛ إذ لم تعمر حكومة "فليملان" التي خلفت حكومة "غايار"، إلا أياما معدودات، لتحل محلها جمهورية خامسة قامت بين مخاوف حرب أهلية في فرنسا وتهديدات الجيش الفرنسي المحارب بالتدخل العنيف والاستيلاء على الحكم بصورة أو بأخرى.

والملاحظ أن هذه الظروف، كانت من وراء اعتلاء الجنرال "شارل ديغول" سدة الحكم كمنقذ لفرنسا في أوائل شهر جوان 1958م على إثر الانقلاب العسكري الذي قام به بعض الجنرالات في 13 ماي 1958م، ونظرا لسمعته بين الدول فقد حاول بسياسته تقزيم الثورة والتقليل من الضغط الدولي المسلط على فرنسا بسبب القضية الجزائرية، فهذه المستجدات دفعت بالحكومة الأمريكية إلى دعم المبادرات الرامية إلى حل القضية الجزائرية إقليميا، معتمدة في ذلك على تصريحات ديغول نفسها؛ القائلة بإقامة حكم ذاتي في الجزائر وحق تقرير المصير.

الخاتمة

مع انطلاقة الثورة الجزائرية سنة 1954م، سارعت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى إتباع مجموعة من التدابير والإجراءات الردعية الهادفة للقضاء على الثورة الجزائرية الفتية في مهدها، هذا من جهة ومن جهة أخرى منع تدويل القضية الجزائرية وجعلها قضية داخلية تخص فرسنا لوحدها فقط، والملاحظ أن هذه الاستراتيجيات تطورت بتطور تنظيمات الثورة التحريرية، فكثيرا ما اعتمد القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين في إعداد مخططاتهم السياسية والعسكرية على القرارات التنظيمية التي كانت تقرها جبهة التحرير الوطني، ولعل أهمها: بيان أول نوفمبر سنة 1954م، وهجمات الشمال القسنطيني سنة 1955م وقرارات مؤتمر الصومام سنة 1956م والتي كثيرا ما كانت تؤكد في قراراتها على أبعاد مختلفة للثورة الجزائرية، خصوصا على المستوى المغاربي والعربي والإفريقي.

لكن سرعان ما أدركت السلطات الفرنسية؛ عقم وعد جدوى هذه الإجراءات، بسبب عمق التنظيم السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني ونجاحها في كسب ثقة الطبقة الشعبية الجزائرية التي التفت حولها، وتكمن دبلوماسية الثورة من إخراج

القضية الجزائرية من ثنائية الصراع الجزائري -الفرنسي إلى دائرة أوسع من أجل التعريف بالقضية الجزائرية -وهذا ما كانت فرنسا دائما تفاديه باعتبار القضية الجزائرية شأن داخلي يهم فرنسا لوحدها -، ويظهر هذا النجاح مع بداية السداسي الأول لسنة 1955م بعد مناقشة القضية الجزائرية في أشغال مؤتمر باندونغ المنعقد باندونيسية شهر أفريل من سنة 1955م.

وبعد هذا النجاح، سارعت السلطات الاستعمارية إلى اتخاذ إجراءات جديدة مكملة للتدابير الأولى والتي امتازت بكونها أكثر حزما ووحشية في التعامل مع الثورة الجزائرية، لدى سطرت مجموعة من الأهداف التي يجب تحقيقها على المستويين الداخلي والخارجي والهادفة مجتمعة إلى القضاء النهائي على الثورة الجزائرية.

فعلى المستوى الداخلي، عملت السلطات الاستعمارية على عزل الشعب الجزائري وكسر التفافه حول الثورة التحريرية، عن طريق إقامة وبناء العديد من المناطق المحرمة والمحتشدات والمعتقلات عبر كامل التراب الجزائري بصفة عامة وعلى طول الشريطين الحدوديين (الشرقي والغربي) للجزائر وكان الهدف من هذه السياسة ضبط تحركات السكان وتهجيرهم تمهيدا لبناء سدود عازلة على طول الحدود -تجسدت فيما بعد في بناء خطي

شال وموريس الشائكين المكهربين -، بهدف عزل الثورة الجزائرية عن محيطها الطبيعي والإقليمي (المغرب العربي)، خصوصا على طول الحدود الشرقية من ناحية تونس ومن أجل أيضا؛كسر روح التضامن بين الشعبين وإيقاف قوافل الدعم والإمداد الآتية من تونس، وبالتالي جعل الجزائر معتقل كبير معزول عن العالم الخارجي.

أما على المستوى الخارجي؛ فقد سارعت السلطات الفرنسية إلى تسريع المفاوضات السياسية بينها وبين تونس والمغرب، كللت في سنة 1956م بحصول الدولتين على استقلالهما نتيجة لضغط الثورة الجزائرية التي هددت التواجد الفرنسي بالمنطقة، فمنح الدولتين الاستقلال يعني تفرغ السلطات الاستعمارية بكل إمكاناتها للقضاء على الثورة الجزائرية.

لكن حصول تونس على استقلالها، زاد من أهميتها الإستراتيجية لدى جبهة التحرير الوطني التي أقامت العديد من القواعد الخلفية داخل الأراضي التونسية بسبب التسهيلات الممنوحة لها من طرف الحكومة الفتية التونسية، رغم الضغوط الكبيرة التي تتعرض لها من طرف السلطات الاستعمارية وبفضل هذه التسهيلات نظمت عمليات التمويل والتموين وإرسالها إلى داخل الجزائر من أجل تدعيم الثورة الجزائرية.

وبعد فشل سياسة التطويق والخناق الممارسة على الثورة الجزائرية، سارعت السلطات السياسية والعسكرية إلى اتخاذ تدابير عسكرية خصت المناطق الحدودية التونسية على وجه الخصوص، منها استصدار قانون خاص واستثنائي، يسمح لأفراد الجيش الفرنسي عند تعرضهم لأي هجوم من طرف جيش التحرير الوطني الجزائري بتتبع أفراده إلى داخل الأراضي التونسية، وقد تمثل هذا القانون في قانون "حق التتبع".

وعلى إثر هذا القانون، تعرضت المناطق الحدودية خاصة الشريط الحدودي التونسي إلى اعتداءات متكررة، نتج عنها العشرات من القتلى والجرحى والخسائر المادية بهدف تخويف تونس ومنعها من مساعدة الثورة الجزائرية وأيضا تنهيدا لإعادة مشروع إعادة احتلال تونس من جديد.

وهذه الإستراتيجية ولدت ما يعرف بـ" حرب الحدود"، التي سعت فرنسا لكسبها رغم كل شيء، لكن نتائج هذه المعارك سرعت من وتيرة تدويل القضية الجزائرية والتعريف بها دوليا خصوصا في المحافل والمؤتمرات والندوات الإقليمية والإفريقية والعالمية منذ سنة 1958م، التي تعتبر سنة مهمة ومحورية في تطور نشاط الدبلوماسية الجزائرية على المستوى الخارجي خصوصا بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة التي سارعت العديد من الدول

العربية والإفريقية والآسيوية والأوروبية للاعتراف بها رغم ضغوط الدبلوماسية الفرنسية.

ولعل أبرز الاعتداءات التي تعرضت لها تونس، هي مجزرة ساقية سيدي يوسف سنة 1958م والتي كانت موضوع دراستنا، إذ قادتنا هذه الدراسة إلى التوصل لمجموعة من الاستنتاجات التي نوردها فيما يلي:

-أن قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف لم يكن مجرد حادثة، بل كان مجزرة مدبرة راح ضحيتها العشرات من النساء والأطفال والشيوخ العزل.

-إن الصدى الإعلامي لهذه المجزرة، كان كبيرا جدا، حيث ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية لدى العديد من دول العالم، التي سارعت إلى استنكار هذه الحادثة وإعلان تعاطفها مع القضية الجزائرية.

-لقد استفادت تونس من هذه المجزرة المرتكبة على أراضيها، فبفضل المجزرة أثارت الحكومة التونسية فكرة حرب الجلاء من أجل استكمال استقلالها وطرد الجيش الفرنسي المتبقي على الأراضي التونسية داخل القواعد العسكرية، كالمطالبة باسترجاع قاعدة بنزرت.

-لقد فتحت مجزرة ساقية سيدي يوسف الباب أمام، الولايات المتحدة الأمريكية لتجد لها موطئ قدم في منطقة الشمال الإفريقي، من خلال المشروع السياسي مع حليفتها بريطانيا والذي سمي "بالمساعي الحميدة" بهدف حل الخلاف الفرنسي -التونسي.

-لقد أثبتت هذه المجزرة، عقم وفشل السياسة الاستعمارية الهادفة للقضاء على الثورة التحريرية الجزائرية.

-لقد أدت هذه المجزرة إلى تعبيد الطريق أمام الجنرال ديغول للوصول إلى الحكم في شهر ماي من سنة 1958م.

المـــلاحق

الملحق رقم01:

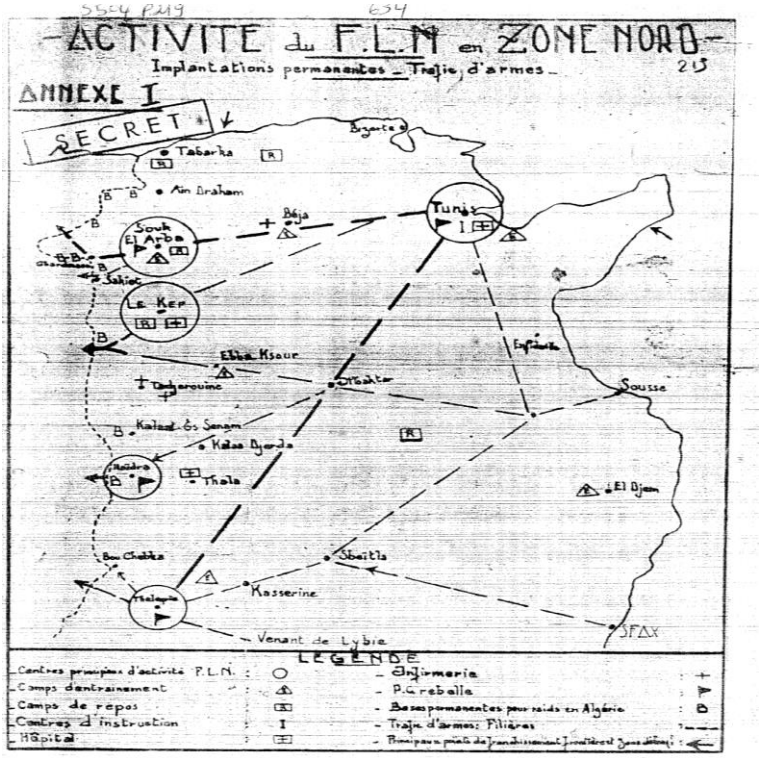

خريطة تمثل مناطق نشاط جبهة التحرير الوطنية في القاعدة الشرقية[1]

1 -الأرشيف الوطني التونسي، تقرير النشاط السياسي بالبلاد التونسية، الصندوق رقم:314، الملف رقم: 649.

الملحق رقم 02.

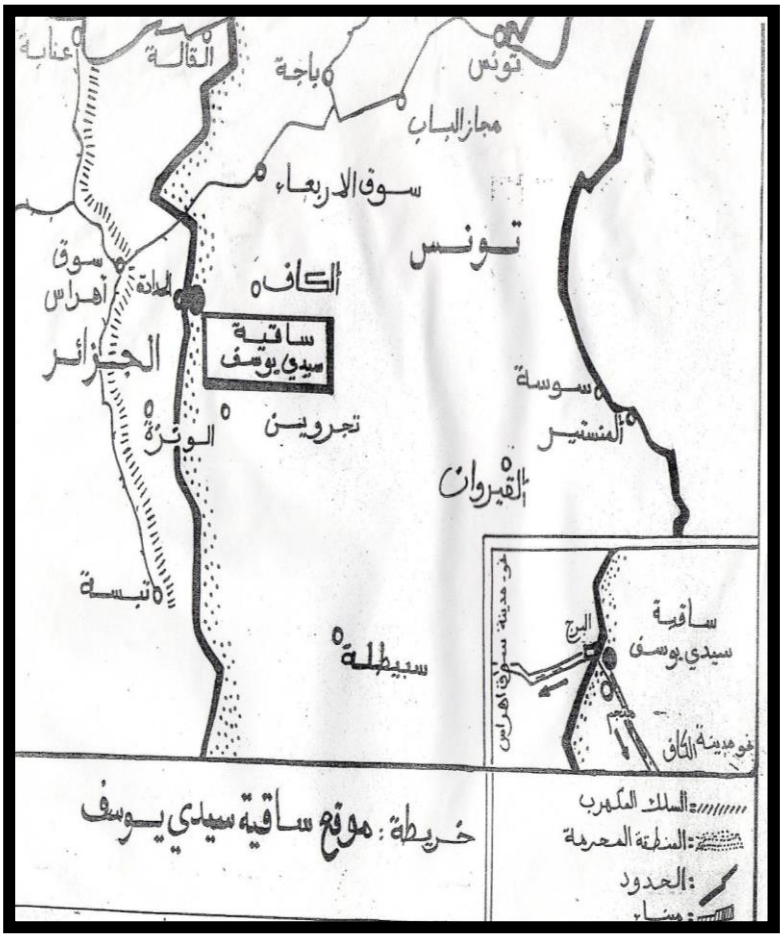

خريطة توضح موقع قرية ساقية سيدي يوسف[1]

1 -الأرشيف الوطني التونسي، تقرير النشاط السياسي بالبلاد التونسية، الصندوق رقم:314، الملف رقم: 649.

الملحق رقم2:

اسم الشهيد	تاريخ الميلاد	تاريخ الاستشهاد	السن
عمار بن بلقاسم الشابي	1942	1958	16
بوزيان بالحاج لخضر	1923	1958	25
محمد الناصر بن عمار ابن صالح الشقراني	1905	1958	53
محمد بن عمر بن علي الماجري	1942	1958	16
وناد بن عثمان بن بلقاسم بن صالح	1902	1958	56
عبد الله بن الطاهر الخرايفي	1888	1958	70
محمد البشير بن أحمد	1939	1958	19
مسعود بن محمد بن رزق	1933	1958	25
بوجمعة بن سعد بن الحمادي	1949	1958	09
كرايمية محمد بن عمار بن عمر	1932	1958	26
مصطفى بن سعيد بن الحاج أحمد	1943	1958	15
خليل بن بلقاسم بن الحربي	1946	1958	12
بلقاسم بن المعلم بلقاسم	1906	1958	52
وناس بن علي التركي	1905	1958	53
الناصر بن صالح بن بلقاسم	1945	1958	13
الصادق بن ميمون التبرسقي	1928	1958	30
مبروكة بنت ابراهيم سديرة	1954	1958	04
عبد الله بن ابراهيم	1950	1958	08
الحفصي بن العربي بن الهولي	189	1958	60
مباركة بنت أحمد الزين	1908	1958	50
الربيعي بن محمد الصالح	1942	1958	16

محمد بن خضر بن أحمد	1938	1958	20
مسعودة بنت ابراهيم سديرة	1948	1958	10
حسان بن رابح بن مسعود النصيبي	1888	1958	70
آيت طالب بن عبد الله بن بوجمعة	1898	1958	60
يحيى الطيب بن العياشي	1950	1958	08
عبد الله بن مجمد عوائجية	1903	1958	55
الصغير بن بومنجل العضاض	1888	1958	70
بومعيزة بن عبد الله الحمايدي	1941	1958	19
العربي بن ابراهيم بن محمد الصغير	1905	1958	53
محمد بن علي بن يوسف	1934	1958	24
عمار بن مسعود بن الحاج صالح	1888	1958	70
مبروك بن عمر بن دحمان بن سليمان	1946	1958	12
أحمد بن الأخضر بن محمد البوغامي	1946	1958	12
شعبان شاوش شعبان	1886	1958	72
مصباح بن علي بن زايد	1923	1958	35
عمارة بن زيتون قواسمية	1956	1958	02
يحيى الطاهر بن الصبياني	1925	1958	33
صالح بن بوثلجة بودعاس	1903	1958	55
الحاج أحمد بن الوحيشي	1906	1958	52
الزهرة بنت عبد الرحمن بن صيف	1930	1958	28
الساسي بن صالح بالليل	1908	1958	50
العياشي بن عمار بن محمد	1950	1958	08
علجية بنت محمد قواسمية	1918	1958	40
رقية بنت الأخضر بونعاس	1893	1958	65
مسعودة بنت محمد بم عمار الورغي	1913	1958	45

لويزة بنت يوسف رزقي	1928	1958	30
صالح بن محمد بن خضر	1922	1958	36
محمد بن صالح الفرشيشي	1954	1958	04
الأحسن بن عبد الرحمن المروكي	1891	1958	67
محمد بن عبد الله العوني	1928	1958	30
وهابية مصباح بن محمد التومي	1908	1958	50
محمد بن العربي قوادري	1948	1958	10
مبروكة بنت خالد بن سعد	1913	1958	45
الزهرة بنت صالح بن محمد	1944	1958	14
مصباح بن الصادق بن محمد بن عمر	1949	1958	09
العربي بن ابراهيم بن العربي	1893	1958	65
مسعود بن صالح بن محمد	1949	1958	09
صالحة بنت رابح بوعلاق	1950	1958	08
ريح بنت محمد الصالح	1954	1958	04
علي بن عثمان بم الطاهر	1944	1958	14
خرايفي عبد المجيد	1907	1958	51
خديجة بنت حفيظ بن عمر	1951	1958	08
يحيى يونس بن منصور	1888	1958	70
محمد بن سالم بن مسعود	1925	1958	33
وهيبة مبروكة بنت صالح	1946	1958	12
كيلاني عامر بن صالح بن عمارة	1930	1958	28
محمد الصالح بن أحمد زغبي	1954	1958	04
رابح بن الصادق الوحيشي	1913	1958	45
عانس بنت الطيب	1933	1958	25
يمينة بنت صالح الزغيبي	1944	1958	14

الطاوس بنت عمر بن عثمان	1946	1958	12
وهايبية العكري بنت عبيد	1913	1958	45
الطاهر بن البشير بن سالم بوحريزي	1912	1958	46
خذيري العابدي	1898	1958	60

القائمة الاسمية لشهداء الاعتداء على ساقية سيدي يوسف[1].

1-**السجل القومي لشهداء الوطن 1928 -1952م**، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر، الحزب الاشتراكي التونسي، تونس، (د -ت).

الملحق رقم 3:

.../...يتبع

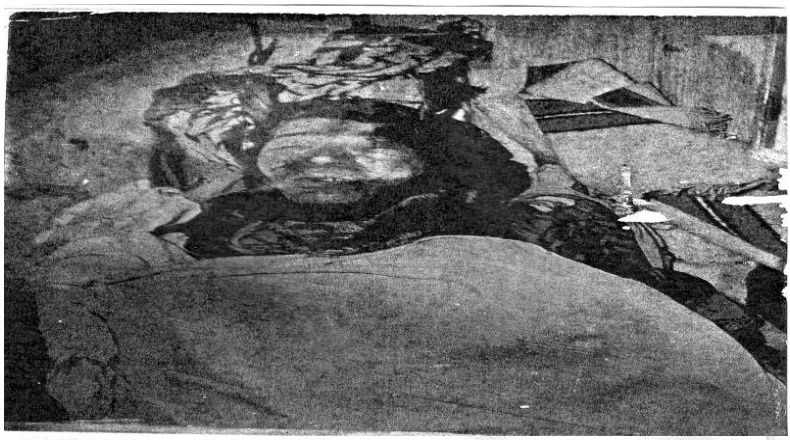

.../...يتبع

صور شهداء قرية ساقية سيدي يوسف[1]

1 -مركز التوثيق القومي التونسي، قسم الحركة الوطنية، حادثة ساقية سيدي يوسف، ألبوم صور خاص بشهداء الساقية.

الملحق رقم 4:

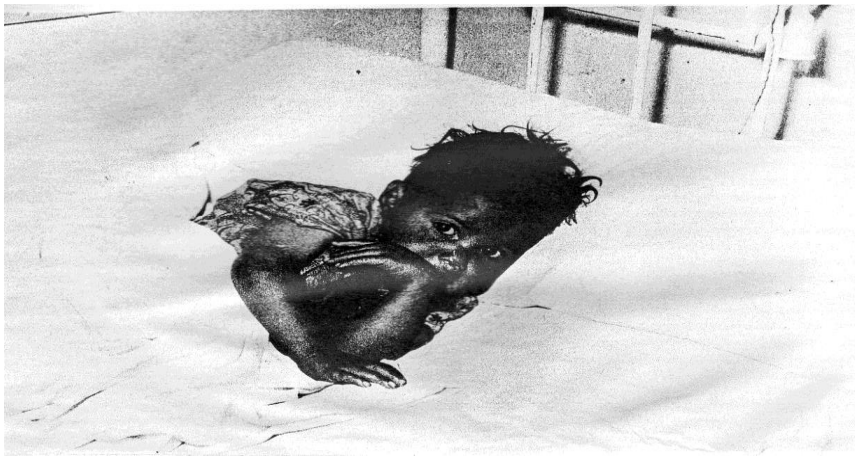

صور لجرحى قرية ساقية سيدي يوسف، حتى الأطفال لم يسلموا [1]...!

1 -مركز التوثيق القومي التونسي، قسم الحركة الوطنية، حادثة ساقية سيدي يوسف، المصدر السابق.

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر:

الوثائق الأرشيفية:

أ -مركز التوثيق الوطني التونسي(م -ت - و - ت):

مركز التوثيق القومي التونسي، قسم الحركة الوطنية، حادثة ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم:02، الملف رقم: 3، ردود الفعل، تقرير كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الجمهورية التونسية، 10فيفري 1958م.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، تصريح السفير السيد العربي الحلمي.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، ملف ردود الفعل، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد التونسية، 10 فيفري 1958م.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، ملف ردود الفعل، برقية حزب الشورى والاستقلال، 10يوم: فيفري 1958م.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، المواقف الدبلوماسية والصحافية، تصريح السفير الليبي السيد عبد السلام البيكري.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، المواقف الدبلوماسية والصحافية، تصريح السفير السوري السيد أسعد محفل.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، المواقف الدبلوماسية والصحافية، تصريح سفير الجمهورية العربية المصرية.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م،العلبة رقم: 1، الملف الخاص بردود الفعل حول الاعتداء: الدبلوماسيون والصحافيون، برقية رئيس وزراء العراق عبد الوهاب مرجان، يوم: 10 فيفري 1958م.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م،العلبة رقم: 1، الملف الخاص بردود الفعل حول الاعتداء: الدبلوماسيون والصحافيون، برقية رئيس الجمهورية اللبنانية كامبل شمعون، يوم: 10 فيفري 1958م.

(م -ت - و - ت) ، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:01، المواقف الدبلوماسية والصحافية، تصريح سفير لبنان تنزيه لحود.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:2، الملف رقم:1، صدى الحادثة في فرنسا، تصريح السيد: أندري بيار.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:2، الملف رقم:1، صدى الحادثة في فرنسا، تصريح السيد: بيشي.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية،أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية، **التقارب في وجهات النظر التونسية الفرنسية حول النزاع القائم بين الحكومتين**، محطة باريس .

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية، **المساعي الحميدة**، أنباء الرباط.

(م -ت - و - ت) ، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، العلبة رقم:02، الملف رقم:02، المواقف الدبلوماسية والصحافية ، **الوساطة لا تمس المشكل الجزائري ولا قاعدة بنزرت**، نشرة الإذاعة، تونس.

(م -ت - و - ت)، قسم الحركة الوطنية، أحداث ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم:4، الملف رقم:01، صدى حادثة ساقية سيدي يوسف في الصحافة البريطانية، جريدة Manchester Guardian,يوم: 13 -02 -1958م.

Centre de documentation nationale :

C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n° : 01, dossé n° : 02, **Le Gouverneur du Kef communique**, Le 08 janvier 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n° : 1, dossé n° : 5, **nombre des victimes du bombardement de sakiet sidi Youssef**, survenu Le 08 /02/ 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n°: 1, dossé n°: 5, **nombre des blessés du bombardement de sakiet sidi Youssef**, survenu Le 08 /02/ 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n°: 1, dossé n°: 5, **Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet** .
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n° : 1, dossé n° : 5, **Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet** .
C. d. n :département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n° : 1, dossé n° : 5, **Bilan Des dégâts a Sakiet sidi Youssef et a la mine de Sakiet**.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, boite n° : 3, dossé n° : 1, **le témoignage d'un colonel suédois présent lors du bombardement**.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef n° :2, d° :7, **les évènements de Tunisie à travers la presse française, L'aide-mémoire de la Tunisie redu public**, **Combat**, 11 février 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef,b n° :2, d° :7, **pour protester contre le messager de sakiet grève générale hier en Tunisie**, **humanité**, 15 février 1958,p8.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7,**calme a Tunis manifestation à Kairouan et Gafsa de notre eureau de Tunis**, **Paris-Presse**, 11 février 1958, P2.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **la tension montre les autorités tunisiennes et l'armée française**, **Paris-Presse** , 12 février 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **riposte de l'aviation française bombardement de la base F.L.N de Sakiet sidi Youssef, en Tunisie**, **Le Figaro** , 10 février 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **Robert Lacoste convoque a Paris, pour le conseil interministériel de cette nuit sur L'Affaire de sakiet**, **L'Aurore** , 11février 1958.
C. d. n : département du mouvement national, l'affaire de Sakiet sidi Youssef, b n° :2, d° :7, **soixante-quinze morts plus de quatre-vingts blesses dans un village à demi détruit**, **Le Monde,** 11février 1958.

ب - الأرشيف الفرنسي:

1 - أرشيف ماوراء البحار أكس –اون - بروفنس:

Archives Nationales D'outre mer à Aix-en-Provence (A.N.O.M) :
A.N.O.M , Bobine A59, Carton N° :26h10, Dossé N :°2, L'Affaire De Sakiet Sidi Youssef, commentaires-presse-diverse-radio, La BBC en France, Du 11/02/1958 , p03.
, Bobine A59, Carton N° :26h10, Dossé N° :2, L'Affaire De Sakiet Sidi Youssef, commentaires, presse, diverse, radio, Western Mail, Le 12/02/1958 .

2 - أرشيف المصلحة التاريخية لجيش البر الفرنسي:

Service historique de l'armée de terre (S.H.A.T)
S.H.A.T ; bobine S503, Carton 2 H 310, Dossier n° : 1, Synthèse mensuelle de renseignement (10-25) novembre1955, rédigée Tunis, le 28 novembre 1955, F 85.
S.H.A.T : **note de service émanant de la division militaire de Constantine en date du 10 janvier 1957**, bobine S437, carton 2H237, dossé n° : 1, p12.

الأرشيف السويسري:
Incident de sakiet sidi yossef du 8.02.1958, lettre politique a la Division des affaires politiques du département politique fédéral Berne, légation de suisse en Tunisie, 22.02.1958, dodis.ch/12044.
rapport politique N° :2 Tunisie –Afrique du nord, Ambassade de Suisse en Italie,17.02.1958, Dodis.ch/11538.

الجرائد:

أ - الجرائد الجزائرية:

منظمة الصليب الأحمر الدولي في حرب الجزائر لأول مرة، جريدة **المجاهد**، ع17، 1 فيفري 1958م.

بلاغ من جبهة التحرير الوطني، جريدة **المجاهد**، ع 18، يوم: 15 فيفري 1958م.

برقية لجنة التنسيق والتنفيذ إلى جبهة التحرير الوطني، جريدة **المجاهد**، ع 18، يوم: 15 فيفري 1958م.

برقية لجنة التنسيق والتنفيذ إلى جبهة التحرير الوطني، جريدة **المجاهد**، ع 18، يوم: 15 فيفري 1958م.

البحث عن السلاح أينما كان، جريدة **المجاهد**، ع18، 15 فيفري 1958م.

القنابل الأمريكية والعالم الحر، جريدة **المجاهد**، ع18، يوم : 15 فيفري 1958م.

جريدة المجاهد، ع18، 15 فيفري 1958م.

ب - الجرائد التونسية:

1 -جريدة العمل:

جريدة**العمل**، 4 ماي 1956م.

اعتداءات على قرية ساقية سيدي يوسف، جريدة **العمل**، ع715، تونس، 9 فيفري 1958م.

اعتداءات على ساقية سيدي يوسف، جريدة **العمل**، ع715، 9 فيفري1958.

الموقف التونسي، **جريدة العمل**، يوم: 9 فيفري 1958م.

السيد محمد المصمودي يحتج لدى الحكومة الفرنسية، جريدة **العمل**، 9 فيفري 1958م.

السيد المنجي سليم يلفت نظر الحكومة الأمريكية إلى خطورة الحادثة، **جريدة العمل**، يوم: 9فيفري 1958م.

نشاط السفارات التونسية بالخارج، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.

الإتحاد العام التونسي للشغل، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م.

الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م.

الإتحاد القومي للنساء التونسيات، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م.

الاتحاد العام لطلبة تونس، جريدة **العمل**، يوم: 9فيفري 1958م.

صدى حادثة ساقية سيدي يوسف في صفاكس، جريدة **العمل**، 11 فيفري 1958م.

رأي جبهة التحرير في الاعتداءات، تصريح للسيد محمد اليزيد، جريدة **العمل**، 11 فيفري 1958م.

هجوم الطائرات الفرنسية على القرية التونسية، معناه إعلان الحرب، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.

نشاط السفارات التونسية بالخارج، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.

جريدة **العمل**، 11 فيفري 1958م.

جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.

نشاط السفارات التونسية بالخارج، **جريدة العمل**، يوم : 11 فيفري 1958م.

موقف بلجيكا الحرة، جريدة **العمل**، يوم: 21 فيفري 1958م.
موقف ألمانيا الغربية، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.
تصريح لمسيو شابان دلماس، جريدة **العمل**، ع716، 9 فيفري 1958م.
الرواية الفرنسية للحادثة، تصريح الكولونيل جويل، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.
مسؤولية مسيو لاكوست، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.
صدى الحادثة في فرنسا، تعليق السيد إدغار فور على الحادثة، جريدة **العمل**، ع 717، 11 فيفري 1958م.
صدى الحادثة في بريطانيا، جريدة **العمل**، ع 717، يوم: 11 فيفري 1958م.
صدى الحادثة في بريطانيا، جريدة **العمل**.
أمريكا تستعلم من الحكومة الفرنسية، جريدة **العمل**،ع716، يوم: 1958/02/11م.
دالاس يتحادث مع إيزنهاور، القلق بسبب حادثة ساقية سيدي يوسف، جريدة **العمل**.
موقف الجامعة العربية، جريدة **العمل**، يوم: 9 فيفري 1958.
موقف الصليب الأحمر، جريدة **العمل**، يوم:11 فيفري 1958م.
اجتماع الكتابة الدائمة للمغرب العربي، **جريدة العمل**، ع 888، يوم 31 أوت 1958م.
بلاغ مشترك من الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب الموحد، جريدة العمل، ع 889، 2 سبتمبر 1958م.
اجتماع كتابة المغرب العربي، **جريدة العمل**، ع 927، 16أكتوبر 1958م.
السيد المنجي سليم يقابل المستر دالس والمستر همارشولد، جريدة **العمل**، يوم: 11 فيفري 1958م.
شكوى فرنسا إلى مجلس الأمن ضد الحكومة التونسية، جريدة **العمل**، ع721، يوم: 1958/02/15م.

2 - جريدة الصباح:

خطاب منداس فرانس بقرطاج، جريدة **الصباح**، ع727، 01 أوت 1954م.
مظاهرات سلمية بأحياء العاصمة لتأييد الثورة الجزائرية، جريدة **الصباح**،ع107، 23 مارس1956م.

إضراب المساجين السياسيين التونسيين، جريدة **الصباح**، ع196، 8جويلية1956م.
إضراب عن العمل، جريدة **الصباح**، ع331، 24أكتوبر1956م.
خطاب بورقيبة بمجلس التأسيس التونسي، جريدة **الصباح**، ع1329، 18 أفريل 1956م.
حديث بورقيبة لجريدة الفغارو، جريدة **الصباح**، ع1336، يوم:26 أفريل 1956م.
بلاغ مشترك، **جريدة الصباح**، ع 1552، يوم: 8 جانفي 1957م.
نص البلاغ المشترك التونسي المغربي، جريدة **الصباح**، ع 648، يوم: 23 نوفمبر 1957م.
خطاب بورقيبة بالأمم المتحدة، جريدة **الصباح**، ع 1513، يوم: 23 نوفمبر 1956م.
ندوة صحفية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، جريدة**الصباح**، ع1616، يوم: 23 مارس1957م.
فخامة الرئيس يقول في افتتاح الندوة الإفريقية، **جريدة الصباح**، ع 2319، يوم 26 جانفي 1960م.
مندوب تونس، لن توقفنا أية قوة لإعانة الجزائر، **جريدة الصباح،** ع 1968، يوم 11 ديسمبر 1958م.
خطاب السيد محمود بن عز الدين، **جريدة الصباح،** ع 2671، يوم : 29 مارس 1961م.
كلمة السيد المهدي بن بركة، **جريدة الصباح**، ع 2671، يوم : 29 مارس 1961م.

3 -جريدة النداء:

منطقة الإبادة، جريدة **النداء**، يوم: 10 مارس 1958م.

4 - جريدة البلاغ:

اعتداءات ، **جريدة البلاغ،** ع 136، يوم: 17 نوفمبر 1955م.

5 - جريدة الأيام:

النواب التونسيون يطالبون بجلاء فرنسا ، جريدة **الأيام،** يوم: 11 فيفيري 1958م.
مصر تؤيد تونس وتستنكر العدوان الأثيم على أراضيها ، **جريدة الأيام**،يوم: 10 فيفري 1958م.
أفغانستان تتأثر من عدوان فرنسا، جريدة **الأيام**، يوم: 12 فيفري 1958م.
مجلس الأمن سيجتمع يوم الثلاثاء المقبل لبحث العدوان الفرنسي على تونس، جريدة **الأيام**، 1958/02/17م.

مجلس الأمن الدولي ناقش الشكوى التونسية ضد فرنسا، جريدة **الأيام**، يوم:1958/02/19م.

- **6 - جريدة الشعب:**

- **وزير الدولة البريطاني يعلن عن قلق بريطانيا، بسبب حادثة القرية التونسية**، جريدة **الشعب**، يوم: 13 فيفري 1958م.

موقف بريطانيا وأمريكا من حادثة الغارة، جريدة **الشعب**، 11 فيفري 1958م.

تونس تشكو فرنسا إلى مجلس الأمن، جريدة **الشعب**، 1958/02/17م.

ج - الجرائد المصرية:

تونس وفرنسا تقبلان وساطة أمريكا وبريطانيا، نشاط دبلوماسي في العواصم الأربع قبل انعقاد مجلس الأمن، جريدة **الأهرام**، يوم: 1958/02/18م.

تونس تسحب شكواها من مجلس الأمن إذا سحبت فرنسا قواتها من الأراضي التونسية، جريدة **الأهرام**، يوم: 19 /1958/02م.

د -الجرائد باللغة الفرنسية:

1-**Le Monde :**

Après Le Raid De Sakhiet-sidi-Youssef , Rome :profonde et douloureuse impression, **Le Monde**, 12 févier 1958.

Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, Les Réactions ITALIE NNE , , Le Monde, 11 février 1958.

Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, U.R.S.S, Agence Tass : C'est Le résultat De toute La Politique Française En Afrique Du Nord, **Le Monde**, 11 février 1958.

Après Le Raid De Sakhiet-sidi-Youssef ,Moscou : Les Vrais responsables Ce sont Les Américains , **Le Monde**, 12 févier 1958.

Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, Allemagne De L'ouest, , Le Monde, 11 février 1958.

Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, Les Réactions De Belgique , **Le Monde**, 11 févier 1958.

Les Réactions dans Le Monde Après Le Raid De Sakhiet, **Les Réactions officiel De Norvège,Le Monde**, 11 févier 1958.

Les Réaction dons Le Monde Après Le Raid de Sakhiet, Washington : Profonde inquiétude, **Le Monde**, 11/02/1958.

Opinions internationales, New York Times :**Le Monde**, 11 février 1958.

Opinions internationales, Washington Post:**Le Monde**, 11 février 1958..

Les développements de l'affaire de sakhiet-sidi-Youssef, l'entrée de Bizerte interdite aux navires français, **le monde**, 13-02-1958.
2-La presse :
Paris recherche une formule de contrôle de frontière Algéro-tunisienne, **la presse**, 28/02/1958.
M. Gaillard à MM. Bons offices, Non-ingérence signifie contrôle efficace de la frontière Algéro-Tunisienne, **la presse**, 29/03/1958.
Pas de contre-propositions Tunisiennes sur le contrôle de la frontière, Tunis : il dépend des U.S.A et de l'Angleterre que les Bons offices continuent ou échouent,la presse, 06/04/1958.
journal suisse :
Le Bombardement de Sakiet sidi Youssef, **Feuille D'Avis De Neuchatel** , journal suisse ,n° :33 , Lundi 10 févier 1958.
3-le petite matin :
Le débat au conseil de sécurité sur le litige franco-tunisien, L'opinion Américaine, **le petite matin** , 19/02/1958.
La position Française Après L'acceptation des Bons offices Anglo-U.s, **le petit matin**, 19/02/1958.
4- **paris journal :**
Bourguiba neveux pas d'observateur de l'O.N.U. a la frontière Algérienne,paris journal, 05/04/1958.
Bourguiba ne veut pas d'observateurs de L'O.N.U a la frontière Algérienne, **Paris journal**, 05/04/1958.
5- **La dé pèche :**
Le groupe AFRO Asiatique se réunit, La dé pèche, 14/02/1958 .

6- **l'aurore :**
Tunis : recors possible aux nations unies, mais Bourguiba lance un appel an calme, **l'aurore**,10/02/1958.
ه-الجراند باللغة الإنجليزية:
Angry Tunisians drylt near,break whith West,**The Chaliston Gazette**, February .10.1958,p5 ,News paper archive.com /togs /Sakiet-Sidi-Youssef.

3 - المذكرات الشخصية :

بلخوجة، الطاهر: **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم –شهادة على العصر -،** ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م.

بورقيبة، الحبيب: **خطب** ،ج4، **تطهير علاقتنا بفرنسا من كل شوائب تونس**، 30 ماي1957م.

(ـــــــ، ـــــــــــ): **سنرد كل عدوان عن أرضنا تونس**، ج3، يوم: 19 أكتوبر 1956م.

المدني، أحمد توفيق: **مذكرات حياة كفاح**، ج3، **مع ركب الثورة التحريرية**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

ثانيا: -المراجع باللغة العربية:

1 -الكتب:

أزغيدي، محمد لحسن: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

آيت مدور، محمود: **الحركة النقابية المغاربية بين 1945 -1962م –الجزائر وتونس نموذجا -**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

بديدة، لزهر: **دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م.

بشيري، أحمد: **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر، 2005م.

البكوش، الهادي: **الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات**، تر:أحمد العايد ومحمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008م.

بلحاج، صالح: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008م.

بلخيري، عبد الكريم: **العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954 -1980م، توازن بين المصلحة والمبدأ**، تر: سمير، حشاني، دار الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2007م.

بلقاسم، محمد وآخرون: **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 - 1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

بن أزوار، فتح الدين: **إيديولوجية الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.

بن حليمة، مصطفى: **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة -مصر، 1992م،.

بن عطية، فاروق: **الأعمال الإنسانة أثناء حرب التحرير 1954 -1962م**، تر:عبد الرحمن،كبوية وسالم، محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م.

بن فرج، المنصف: **ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف**،تق: الهادي، البكوش، مطبعة المغرب للنشر، الشرقية -تونس، 2006م.

بوالطمين، جودي الأخضر: **مسيرة الثورة من خلال مواثيقها**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1993م.

بوحوش، عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1997م.

بوزبيد، عبد المجيد: **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني**، طبعة خاصة، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

بوضربة، عمر : **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 - جانفي 1960م**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.

بوطيبي، محمد: **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 - 1930م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة -الجزائر، 2012م.

بوعزيز، يحيى : **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشرة والعشرين**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1980م.

(ـــــــ، ـــــــــ): **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي -الجزائر، 2009م.

(ـــــــ، ـــــــــ):**الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

بوقارة، حسين: **إشكالية مسار التكامل في المغرب العربي**، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة -الجزائر، 2010م.

بومالي، أحسن : **أول نوفمبر 1954 -بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية** -، دار المعرفة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.

(ـــــــــ، ـــــــــ): **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1956م**، دار المعرفة، باب الوادي -الجزائر، 2010م.

(ـــــــــ،ـــــــــ): **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 -1956م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د -ت).

تابليت، علي وآخرون:**القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957 -1958م**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأبيار -الجزائر، 2007م.

الجابري، محمد الصالح : **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1990م.

جبلي، الطاهر: **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2014م.

(ـــــــــ،ـــــــــ): **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2014م.

الجزائري، مسعود: **مشاريع ديغول في الجزائر**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د -ت).

الجمل، شوقي: **التضامن الآسيوي الإفريقي وأثره في القضايا العربية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1964م.

حربي، محمد: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل، داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت -لبنان، 1983م.

حسني عبد الوهاب، حسن: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2011م.

خليفة، محمد بن سليمان: **محتشدات السكان إبان حرب تحرير الجزائر 1954 -1962م**، ط1، و.ا.ا.س.ش، الجزائر، 2007م.

داهش، محمد علي: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،** منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، 2004.

دبش، إسماعيل : **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 - 1962م –مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية،** دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

الديب، فتحي: **عبد الناصر والثورة الجزائرية،** ط2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر، 1990م، ص157.

الزمرلي، الصادق: **أعلام تونسيون**، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيوت -لبنان، 1986م.

الزيدي، المنجي: **التجمع الدستوري الديمقراطي – التحولات التاريخية ورهانات التغيير -،** ط1، وطبعة جريدة الحرية، تونس، 2008م.

سعيداني، الطاهر: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2010م.

سعيدي، وهيبة: **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954 -1962م،** دار المعرفة، باب الوادي -الجزائر، 2009م.

سيدي موسى، محمد الشريف: **الثورة الجزائرية في وسائل إعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ،** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1988م.

شترة، خير الدين: **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 -1939م،** طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي -الجزائر، 2009م.

(ـــــ، ـــــــــــــــــ): **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956م،** ج1، **الروابط الحضارية بين القطرين وآثر الجامع في الوعي الجزائري،** طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

شريط، عبد الله: **الثورة الجزائرية في جريدة الصباح التونسية افتتاحية سنة 1959م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

الصغير، عميرة علية: **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، الشرقية - تونس، 2011م.

الصغير، مريم: **البعد الإفريقي للقضية الجزائرية**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

(ـــــــ، ـــــــــ): **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 -1962م**، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012م، ص 133.

طاس، إبراهيم:**السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956 - 1958م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة -الجزائر، 2013م.

الطاهر، عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956م**، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، 1990م.

العايب، معمر: **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية**،دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009م.

المنصور، عبد الله: **المؤتمرات الإفريقية -الأسيوية**، دار النهضة العربية، بيروت -لبنان، 1963م.

عبيد، أحمد: **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية –الجزائر، تونس، المغرب -**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

عجرود، محمد: **أسرار حرب الحدود 1957 -1958م**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014م.

العجيلي، التليلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 - 1939م**، المجلد 2، منشورات كلية الآداب، منوبة -تونس، 1992م.

عدالة، رابح: **الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية 1954 - 1962م**، ط1، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

العربي، إسماعيل: **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

علوان، محمد: **القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957 -1958م**، تر:علي، تابليت وآخرون، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م.

ليتيم، عائشة: **زمن الأبطال والبطولات، صورة خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني**، دار هومة، 2015م، 220.

الفاسي، علال: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب، 1993م.

القادري، أبو بكر: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940م**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء -المغرب، 1992م.

قداش، محفوظ، **: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر:أمحمد، بن البار، طبعة خاصة، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2011م.

القصاب، أحمد : **تاريخ تونس المعاصر 1881 -1956م**، ط1، تر:حمادي، الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

قنانش،محمد و محفوظ، قداش: **نجم الشمال الإفريقي 1926 -1937م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

قندل، جمال: **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة التحريرية 1957 -1962م**، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 90.

لونيسي، رابح: **دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، ط2، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

مالكي، أحمد: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 1993م.

مانع، جمال عبد الناصر: **إتحاد المغرب العربي -دراسة قانونية سياسية -**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار -عنابة، 2004م.

مجموعة مؤلفين: **التسليح والواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 -1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001م.

مجموعة مؤلفين: **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

مجموعة مؤلفين: **تونس عبر التاريخ**، ج3، **الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

مجموعة مؤلفين: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية –مقاربة -، 1881 -1964م**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة - تونس، 2008م.

المحجوبي، علي:**جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 -1934م**، تعريب: عبد الحميد، الشابي، ط1، شركة أوربيس للطباعة، قصر سعيد -تونس، 1999م.

المدني، توفيق: **المعارضة التونسية نشأتها وتطورها –دراسة -**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، 2001م.

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، **الأسلاك الشائكة المكهربة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 37.

مقلاتي، عبد الله: **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ط1، ج1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون –الجزائر، 2009م.

مقلاتي، عبد الله: **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون

(ـــــــــ، ـــــــــ): **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م.

(ـــــــــ، ـــــــــ): **دور بلدان المغرب العربي في دعم النشاط الاجتماعي والإعلامي للثورة الجزائرية**، ج2،ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون - الجزائر، 2009م.

(ـــــــــ، ـــــــــــــ): **دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م.

(ـــــــــ، ـــــــــــــ): **مواثيق الثورة الجزائرية دراسة وتحليل**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

(ـــــــــ، ـــــــــــــ): **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، 2009م.

مكتب المغرب العربي، **مؤتمر المغرب العربي من 15إلى 22 فبراير 1947م**، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، الجيزة - مصر، د -ت.

مناصرية، يوسف: **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954 -1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

المنصف، بن فرج: **ملحمة النضال التونسي -الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف**، تق: الهادي، البكوش، مطبعة المغرب للنشر، الشرقية - تونس، 2006م.

الميلي، مبارك بن محمد الهلالي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

نايت بلقاسم، مولود قاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان -الجزائر، 2007م.

نزار، المختار،: **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918 -1958م**، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011م.

نص بيان أول نوفمبر، المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، طبع anep، رويبة - الجزائر، 2014م، ص1.

الهادي، البكوش: **الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف –الوقائع والتداعيات -**، تع:أحمد، العايد ومحمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة -تونس، 2008.

الورتلاني، الفضيل: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، د -ت.

وزارة الإعلام والثقافة، **النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني 1954 - 1962م**، مطابع الحزب وحدة رضا حوحو، (د -ت).

2 -القواميس والمعاجم الجغرافية:

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق: **البلدان،** دار الكتب العلمية، ط1، بيروت -لبنان، 1422هـ.

ابن سعيد، علي بن موسى: **كتاب الجغرافيا**، تح:إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت -لبنان، 1970م.

الجندي، أنور: **الموسوعة الإسلامية العربية**، ج4، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،** ط2، دار الكتب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، 1983م.

الموسوعة العسكرية، ج3، ط2، العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، 1993م، ص843.

الكيالي عبد الوهاب ، وآخرون: **الموسوعة السياسية**، ج6، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1995م.

السجل القومي لشهداء الوطن 1928 -1952م، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر، الحزب الاشتراكي التونسي، تونس، (د -ت).

3 -الدوريات والمجلات :

آيت أيدر، حمد بن سعيد: **شهادة في العلاقات بين قيادة الثورتين الجزائرية والمغربية والأفاق التي جاورت فترة الكفاح المسلح للشعبين المغربي والجزائري**، مجلة **الذاكرة الوطنية،** مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرر الوطني، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، 2002م.

بلفردي، جمال، : **الدور الإنساني لجبهة التحرير الوطني في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية**، مجلة **الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع10، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، مارس 2015م.

بن سليمان، فاطمة:**مجال خمير والسلطة المركزية بتونس في القرن التاسع عشر، من التخوم إلى الحدود ومن المخزن إلى الدولة**، مجلة **روافد،** مجلة تاريخية تصدر سنويا وتعنى

بدراسة البلاد التونسية والمغرب العربي في الفترة المعاصرة، ع5، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 1999 -2000م.

بوعزيز، يحيى: انتفاضة سكان الأوراس الغربية عام1879م، مجلة **الأصالة**، مجلة ثقافية شهرية، ع60 -61، أوت -سبتمبر 1978م، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، 1978م.

(ـــــــ، ـــــــــــــ): **موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر**، مجلة الأصالة، ع23.

(ـــــــ، ـــــــــــــ): **وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شهرة 1851 - 1875م**، مجلة**الثقافة**، ع31، السنة السادسة،صفر -ربيع الأول 1369هـ/فبراير - مارس 1976م، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

بوقريوة، لمياء: **اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**، دورية **كان التاريخية**، ع26، جانفي 2012م.

بوهند، خالد: **البعد الدولي لأحداث ساقية سدي يوسف بتونس 8 فيفري 1958م**، مجلة **المرآة**، مجلة علمية محكمة ع4، يصدرها مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة -الجزائر، ديسمبر 2015م.

التميمي، عبد الجليل: **مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831م**، مجلة**الأصالة**، ع 29 -30، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

سريج، محمد: **البعد المغربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع14، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف -الجزائر، جوان 2015م.

الصغير، مريم: **القضية الجزائرية في المنظور السياسي الأمريكي**، حولية **المؤرخ**، مجلة دورية،ع5، يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، دار الكرامة للطباعة والنشر، الجزائر، جوان 2005م.

عاشور، محفوظ : **نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957 -1962م**، مجلة **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع13، قسم العلوم الاجتماعية، جانفي2015م.

عالم، مليكة:**المبادئ والقيم الدينية في الثورة التحريرية**، مجلة **الحكمة**، مجلة دورية أكاديمية محكمة، ع29، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون - الجزائر، السداسي الأول 2015م.

العايب، معمر: **حادثة ساقية سيدي يوسف فيفري 1958م وبداية الإهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي،حولية المؤرخ** ، ع 3 -4، يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2005م.

العياشي، علي: **معركة جبل الواسطة**، مجلة **أول نوفمبر**، سياسية تاريخية ثقافية، ع80، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهد، الجزائر، سنة 1986م.

الغربي، محمد الأزهر: **اغتيال حشاد والجرائم الاستعمارية بالبلاد التونسية**، مجلة**روافد**، مجلة تاريخية تصدر سنويا وتعنى بدراسات البلاد التونسية والمغرب العربي في الفترة المعاصرة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، ع8، جامعة منوبة - تونس، 2003م.

قصيبة، أحمد بوزيد: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال** ثورة 1871م، مجلة **الأصالة**، مجلة ثقافية شهرية،ع6، السنة الأولى، ذو الحجة1391هـ/ جانفي1972م، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، 1972م.

قوبي، سامية: **الخطوط المكهربة شال وموريس**، تر: مساعيد، ظريفة، مجلة **الجيش**، ع 472، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، الجزائر، 2002م.

اللولب، حبيب حسن: **الذكرى الخمسون للعدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف – وحدة المصير مدونة بدماء الشهداء ومحطة بارزة في التاريخ النضالي المغاربي المشترك**، جريدة **العرب**، جريدة يومية، لندن،يوم: 2008/02/8م.

لونيسي، رابح: **بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية –الجذور الفكرية والمضمون -**، مجلة**المصادر**، مجلة سداسية،ع7، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، نوفمبر 2002.

المنجي، واردة: **جذور الحركة اليوسفية،** المجلة **التاريخية المغاربية**، ع71 -72، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1993م.

موسم، عبد الحفيظ: **الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، مجلة **الحكمة**، مجلة دورية أكاديمية محكمة متخصصة تعنى بالبحوث التاريخية والأثرية، ع 29، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون -الجزائر، السداسي الأول 2015م.

الميلي، إبراهيم محمد: **النضال المشترك في الحقل الجماعي المغاربي**، مجلة الذاكرة **الوطنية**، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الصومعة، الرباط -المغرب، 2002م.

الهلالي، عبد الحميد: **سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير، بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، مجلة **روافد**،ع10، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة -تونس، 2005م.

اليزيدي، بشير: **الرهانات والأبعاد في عملية الاعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954 - 1958م، مجلة روافد**، ع10، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 2005م.

4 -الملتقات والندوات العلمية :

أ -الندوات التاريخية:

بوعزيز، يحيى: **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881**، الندوة الأولى لتاريخ الحركة الوطنية، ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881م، تر: حمادي الساحلي، 29 -30 -31ماي 1981م، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1986م.

الطيب، شنتوف: **ردود الفعل الجزائرية على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية سنة 1881م**، الندوة الأولى لتاريخ الحركة الوطنية، ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881م، تر: حمادي الساحلي، 29 -30 -31ماي 1981م، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1986م.

ب -الملتقيات:

بن حراث، علي:**أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

بن زروال، جمعة: **هجرة الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

بوطيبي، محمد: **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التاسع عشرة والعشرين 1830 -1930م –الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا -،** مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

زقب، عثمان: **نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 -1954م –وادي سوف نموذجا -،** مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

سيد على،أحمد مسعود، : **المرحوم عبد الحميد مهري، رابط الاتصالات بين حركتي التحرر الجزائرية والتونسية،** مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

صحراوي، نور الدين : **المراقبة الفرنسية للحدود الشرقية وتأثيراتها على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 -1954م -من خلال الوثائق الأرشيفية،**مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

طربين، أحمد: **أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954 - 1958م**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الخاص بالثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 24 -28 نوفمبر 1984م.

كحول، عباس: الجريد التونسي القاعدة الخلفية للزوايا العزوزية والمقاومة الوطنية في الجنوب الشرقي الجزائري، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

مقلاتي، عبد الله: **تواصل الحركتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ربط الاتصالات**، مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 10 -11 نوفمبر 2013م.

مولود قاسم، نايت بلقاسم: **دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها وتونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الجزائري حول الثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر، 24 -28 نوفمبر1984م.

5 -الرسائل الجامعية والأطروحات :

أ -أطروحات الدكتوراه:

بلقاسم، محمد: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954 -1975م**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009 -2010م.

بن فليس، أحمد: **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات 1954 - 1962م**، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، سبتمبر 2007م.

بوضربة، عمر : **تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954 -1960م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس، الجزائر، 2010 -2011م.

بوقريوة، لمياء: **العلاقات الجزائرية التونسية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارات الإسلامية، جامعة وهران -الجزائر، السنة الجامعية 2005 -2006م

تيته، ليلى: **تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية فرع التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2012 -2013م.

جبلي، الطاهر: **شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، السنة الجامعية 2009 -2010م.

سعدوني، بشير: **الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة -الجزائر، 2008 -2009م.

شافو، رضوان: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، ورقلة أنموذجا 1844 -1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2 -، بوزريعة -الجزائر، 2011 - 2012م.

شايب، قدادرة: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 - 1954م - دراسة مقارنة -**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2006 - 2007م.

العايب، معمر: **العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942 -1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2009 -2010م.

العمري، مومن:**شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني،** رسالة دكتوراه،قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري -قسنطينة 2009– 2010م، ص327.

غيلاني، السبتي: **علاقة جبهة التحرير الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية**، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، 2010 -2011م.

فركوس، ياسر: **الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس -القاعدة الشرقية - 1954 -1962م**، أطروحة دكتوراه (ل.م.د)، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2014 -2015م.

قاسيمي، يوسف، :**مواثيق الثورة الجزائرية 1954 -1962م –دراسة تحليلية نقدية -**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم، قسم التاريخ، كلية العلوم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 -2009م، ص120.

لعوج، نصر الدين: **الأسس الإيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 1954 - 1962م،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2012 - 2013م.

لعوج، نصر الدين،: **الأسس الإيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 1954 - 1962م،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2012 - 2013م.

اللولب، حبيب حسن: **التونسيون والثورة الجزائرية 1954 -1962م،** دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006 -2007م.

معزة، عز الدين: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة –دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 -2000م،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2009 - 2010م.

مقلاتي، عبد الله: **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1945 -1962م،** أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، الجزائر، 2007 -2008م.

موسم، عبد الحفيظ: **الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية**، دكتورا في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2015 -2016م.

نظيرة، شتوان: **الثورة التحريرية 1954 -1962م –الولاية الرابعة نموذجا -،** أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان -الجزائر، 2007 -2008م.

ب -رسائل الماجستير:

بخوش، الجودي: **دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954 -1962م -دراسة تاريخية -**، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006 -2007م.

بسكاك، مختار: **حل النزاعات الدولية على ضوء القانون الدولي**، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران -الجزائر، 2011 -2012م.

بلفردي، جمال: **هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958 -1962م**، ماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة -الجزائر، 2004 -2005م.

بلقاسم، محمد: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1328 -1373هـ/1910 - 1954م،** رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993 -1994م.

بن فليس، أحمد: **السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958 -1962م**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 1985.

بودلاعة، رياض: **القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2005 -2006م.

بوفنش، شمس الدين.: **سياسة الوزير المقيم روبير لاكوست تجاه الثورة الجزائرية 1956 -1958م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2013 -2014م.

بومالي، حسن :**مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954 - 1956م**، رسالة ماجستير في الإعلام، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر - الجزائر، ديسمبر 1985م.

دحدي، سعود: **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842 -1931م**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر -أوروبا، المغرب -، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009 -2010م.

سحولي، بشير، : **الثورة الجزائرية وعلاقاتها بالعالم العربي 1954 -1962م –تونس نموذجا -**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس -الجزائر، 2008 -2009م.

السلطاني، محمد رسن دمان: **موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية 1945 -1968م، دراسة تاريخية سياسية**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2004م.

سيد علي، أحمد مسعود: **تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا 1960 -1961، من خلال محاضر مجلسها الوطني المنعقد بطرابلس من 9 إلى 27 أوت 1961م**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر - الجزائر، 2001 -2002م.

الشاذلي، زقادة : **الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م**، ماجستير تخصص علوم سياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2011 - 2012م.

شطيبي، محمد: **العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2008 -2009م.

شلبي، شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان، في القرن التاسع عشرة،** مذكرة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 -2009م.

العايب، سليم: **الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي،** ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، شعبة الدبلوماسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2010 -2011م.

عسول، صالح: **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 -1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة -الجزائر، 2008 -2009م.

عصمان، أحمد: **مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954 -1962م**، ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر - الجزائر، 2001م.

عمار، عبد الرحمان: **الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح التونسية 1954 - 1956م،** ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2 -، الجزائر، 2010 -2011م.

عواريب، لخضر: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 -1955م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006 -2007م.

القيزي، رقية: **أشكال القمع الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرة 1954 -1962م،** ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2 -، الجزائر، 2011 -2012م.

منغور، أحمد:**موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 -1962م،** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة -الجزائر، 2005 -2006م.

ميموني، رضا: **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة ماجستير، تخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة - الجزائر، 2011 -2012م.

-الرسائل الجامعية باللغة الإنجليزية:

Anderson, Lorin James : **The 1958 good offices mission and its implications for French- American relations Under the Fourth Republic**, Master of Arts in History, Portland State University, presented November 30, 1970 .

ثالثا: -المراجع باللغة الفرنسية:

1 -الكتب:

Aleya Sghaier, Amira,: **Les Tunisiens et La révolution Algérienne imméthoddqie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb**, fondation Temimi pour La recherche scientifique et L'information, Zaghouan, Tunisie, 1998.

Bali, Bellahsene, **: le colonel Lotfi** , éditions bibliothèque nationale d'Algérie, Alger-Algérie 2004.

Belhoucine, Mabrouk: **courrier Alger-le Caire,1954-1962 et le congres de la Soummam dans la révolution**, casbah-Alger, 2000.

Ben Atia, Farouk,: **Les Action Humanitaires pendant La Lutte Libérations**, Dahleb, Alger, 1999.

D.goldstein **:Libération ou annexion 1914-1922** .maison tunisienne d'édition tunis.1978.p43.

El-machat, Samya: **Les Relations Franco-Tunisiennes, histoire d'une souveraineté arrachée 1955-1964**, éditions l'harmattan, paris, 2005.

Elsenhans, Hartmut:La guerre d'Algérie 1954-1962. La transition d'une France à une autre, le passage de la IVème à la Vème République,**Editeur publisud , paris, 1999.**
Lacouture, Jean, : **Cinq Homme et La France**, édition du Seuil, Paris, 1961.
Nezzar, Khaled:**Algérie, journal de guerre 1954-1962**, Publisud-Médiane, paris, 2004.
Strora, Benjamin, et Akram, Ellyas : **Les 100 Portes du Maghreb**, édition Dahleb, Alger, 1999.
Teguia, Mohammed**: L'Algérie en guerre, office de publications universitaires**, Alger, 1988.
V-Y.Mudimbè et autres :**L'Afrique et son environnement européen et asiatique**, éditions L'harmattan, paris, 2008.

2 -الملتقيات باللغة الفرنسية:

EL-Machat, Samia: **Les Relations Franco-Tunisiennes dans La Tourment Algérienne 1957-1961**,Actes du VIIIe colloque international sur histoire orale et relations Tuniso-Françaises de 1945 à 1962, La parole aux témoins tenu les 10 et 11 mai 1966 à Tunis.
Goldzeiguer, Annie Rey ; **La Frontière Algéro-Tunisienne pendant la guerre D'Algérie dans les archives militaires de Vincennes**. Actes du VII colloque internationale sur la résistance armée en Tunisie aux 19à20 siècles les :18-19-20/11/1993.Tunisie.

3 -المجلات باللغة الفرنسية:

Valette, Jacques :**Le Bombardement de Sakiet Sidi Youssef En 1958 Et La Complexité De Guerre d'Algérie**, **revue guerres mondiales et conflits contemporains**,N °233, presses Universitaires de France , 2009.
Touarigt, Boualm : **La Bataille du 11 janvier 1958 au Djebel ouasta**, **Mémouria**, n°10, magazine consacré à L' Histoire de L' Algérie, février 2013.

فهرس

			الصفحة
المقدمة			6
الفصل التمهيدي	طبيعة العلاقات الجزائرية -التونسية قبل 1954م.		17
01	جذور العلاقات الجزائرية -التونسية		19
02	موقف الجزائريين من احتلال تونس سنة 1881م		33
03	التواصل السياسي بين الجزائريين والتونسيين 1900 -1954م		38
04	الجزائريون والثورة التونسية 1952 -1954م		57
الفصل الأول	الثورة الجزائرية وتأثيرها على تونس		63
01	البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال مواثيقها –بيان أول نوفمبر ووثيقة مؤتمر الصومام -.		65
	1- 1	البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954م.	66
	2- 1	البعد المغاربي للثورة الجزائرية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 1956م	73
02	أوضاع تونس قبل انطلاقة الثورة التحريرية الجزائرية		
	1- 2	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	81
	2- 2	الأوضاع السياسية	83
03	تأثير الثورة الجزائرية على مسار المفاوضات التونسية -الفرنسية 1954 -1656م.		93
04	تأثير الثورة التحريرية الجزائرية على العلاقات التونسية - الفرنسية1956 -1958م.		107

	4 -1	الأوضاع الأمنية على طول الحدود الجزائرية - التونسية ما بين 1956 -1958م.		108
		4 -1 -1	المناطق المحرمة	110
		4 -1 -2	المحتشدات	111
		4 -1 -3	الأسلاك الشائكة	113
4		4 -1 -4	الاعتداءات الفرنسية على المناطق الحدودية التونسية.	117
	4 -2	إعداد مخططات لإعادة احتلال تونس.		130
	4 -3	التهديد بقطع المساعدات المالية والعسكرية الفرنسية عن تونس.		136
		4 -3 -1	التهديد بقطع المساعدات المالية والاقتصادية.	136
		4 -3 -2	التهديد بمنع المساعدات العسكرية.	142
الفصل الثاني	وقائع مجزرة ساقية سيدي يوسف التونسية 1958م			147
01	التعريف التاريخي والجغرافي بقرية ساقية سيدي يوسف التونسية			149
	1 -1	التعريف التاريخي بقرية ساقية سيدي يوسف		149
	1 -2	التعريف الجغرافي بقرية ساقية سيدي يوسف		152
02	أسباب قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف			153
	2 -1	الأسباب الغير مباشرة		153
		2 -1 -1	الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية	154
		2 -1 -2	الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية	161

		2 -1 -3	الدعم الإعلامي التونسي للثورة الجزائرية	176
		2 -1 -4	الدعم العسكري واللوجستيكي	182
		2 -1 -5	الدعم الاجتماعي للثورة الجزائرية	190
	2 -2		السبب المباشر	196
03	مجريات قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958م.			209
04	نتائج قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف.			212
	4 -1		الخسائر البشرية.	212
	4 -2		الخسائر المادية.	218
الفصل الثالث	صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف إقليميا، عربيا، عالميا.			221
01	صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف إقليميا			222
	1 -1		صدى المجزرة بتونس	**222**
	1 -1 -1		موقف الحكومة التونسية	222
	1 -1 -2		موقف الحبيب بورقيبة	227
	1 -1 -3		موقف المجلس الوطني التأسيسي من المجزرة	228
	1 -1 -4		موقف الحزب الدستوري الحر التونسي	230
	1 -1 -5		موقف المنظمات القومية الوطنية	231
			الإتحاد العام التونسي للشغل	231
			موقف الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة	232
			موقف الإتحاد القومي للنساء التونسيات	232
			موقف الإتحاد العام لطلبة تونس	233
	1 -1 -6		صدى الغارة الفرنسية على الساقية بالمدن التونسية	233

			صدى الغارة بمدينة القيروان.	234
			صدى الغارة بمدينة صفاكس.	235
			صدى الغارة بمدينة قفصة	235
			صدى الغارة بمدينة بنزرت	236
	1- 2	صدى المجزرة بالجزائر		237
	1- 3	صدى المجزرة بالمغرب الأقصى		244
	1- 4	موقف ليبيا من المجزرة		248
02	صدى الحادثة عربيا			249
	2- 1	موقف سوريا		249
	2- 2	موقف مصر		250
	2- 3	موقف العراق		253
	2- 4	موقف لبنان		254
	2- 5	موقف المملكة العربية السعودية		255
03	صدى المجزرة عالميا			256
	3- 1	موقف أفغانستان		256
	3- 2	موقف إيران		256
	3- 3	موقف إيطاليا		256
	3- 5	موقف الإتحاد السوفييتي		258
	3- 6	موقف ألمانيا الغربية		259
	3- 7	موقف بلجيكا		260
	3- 8	موقف ألمانيا الشرقية		261
	3- 9	موقف دولة النرويج		262
	3- 10	موقف اسبانيا		263
	3- 11	موقف سويسرا		263
	3- 12	صدى مجزرة ساقية سيدي يوسف بفرنسا		264

			موقف القادة العسكريين	265
			موقف القادة السياسيين	267
			موقف الصحافة الفرنسية من المجزرة	271
	3 -13	موقف بريطانيا		281
	3 -14	موقف الولايات المتحدة الأمريكية		287
04	موقف المنظمات السياسية والهيئات الإنسانية والدينية من مجزرة ساقية سيدي يوسف			299
	4 -1	موقف الجامعة العربية		299
	4 -2	موقف الصليب الأحمر الدولي		299
	4 -3	موقف فدرالية النقابة العالمية		300
الفصل الرابع	تداعيات وانعكاسات مجزرة ساقية سيدي يوسف			301
01	تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية إقليميا ودوليا			303
	1 -1	على مستوى المغرب العربي		305
	1 -1 -1	مؤتمر طنجة		305
	1 -1 -2	مؤتمر المهدية		309
	1 -1 -3	ندوة تونس		312
	1 -1 -4	ندوة الرباط		314
	1 -1 -5	مؤتمر تونس		316
	1 -1 -6	ندوة الدار البيضاء		318
	1 -2	على مستوى العالم العربي (جامعة الدول العربية)		320
02	تداعيات وانعكاسات المجزرة على القضية الجزائرية إفريقيا			322
	2 -1	مؤتمر أكرا		322
	2 -2	مؤتمر أكرا الثاني		326

	2 -3	مؤتمر منروفيا	328
	2 -4	مؤتمر أديس أبابا	330
	2 -5	مؤتمر القاهرة	332
03	تداعيات المجزرة على القضية الجزائرية عالميا		334
	3 -1	في دورات هيئة الأمم المتحدة	334
	3 -1 -1	الدورة الثالثة عشر	335
	3 -1 -2	الدورة الرابعة عشر	338
	3 -1 -3	الدورة الخامسة عشر	340
	3 -1 -4	الدورة السادسة عشر	342
	3 -2	تدويل القضية الجزائرية في مؤتمر حركة عدم الانحياز	345
04	تداعيات المجزرة على منطقة المغرب العربي		347
	4 -1	تداعيات المجزرة على العلاقات التونسية -الفرنسية	347
	4 -2	تداعيات المجزرة على منطقة المغرب العربي –التدخل الأمريكي -البريطاني -(المساعي الحميدة)	360
الخاتمة			376
الملاحق			382
البيبليوغرافيا			393